

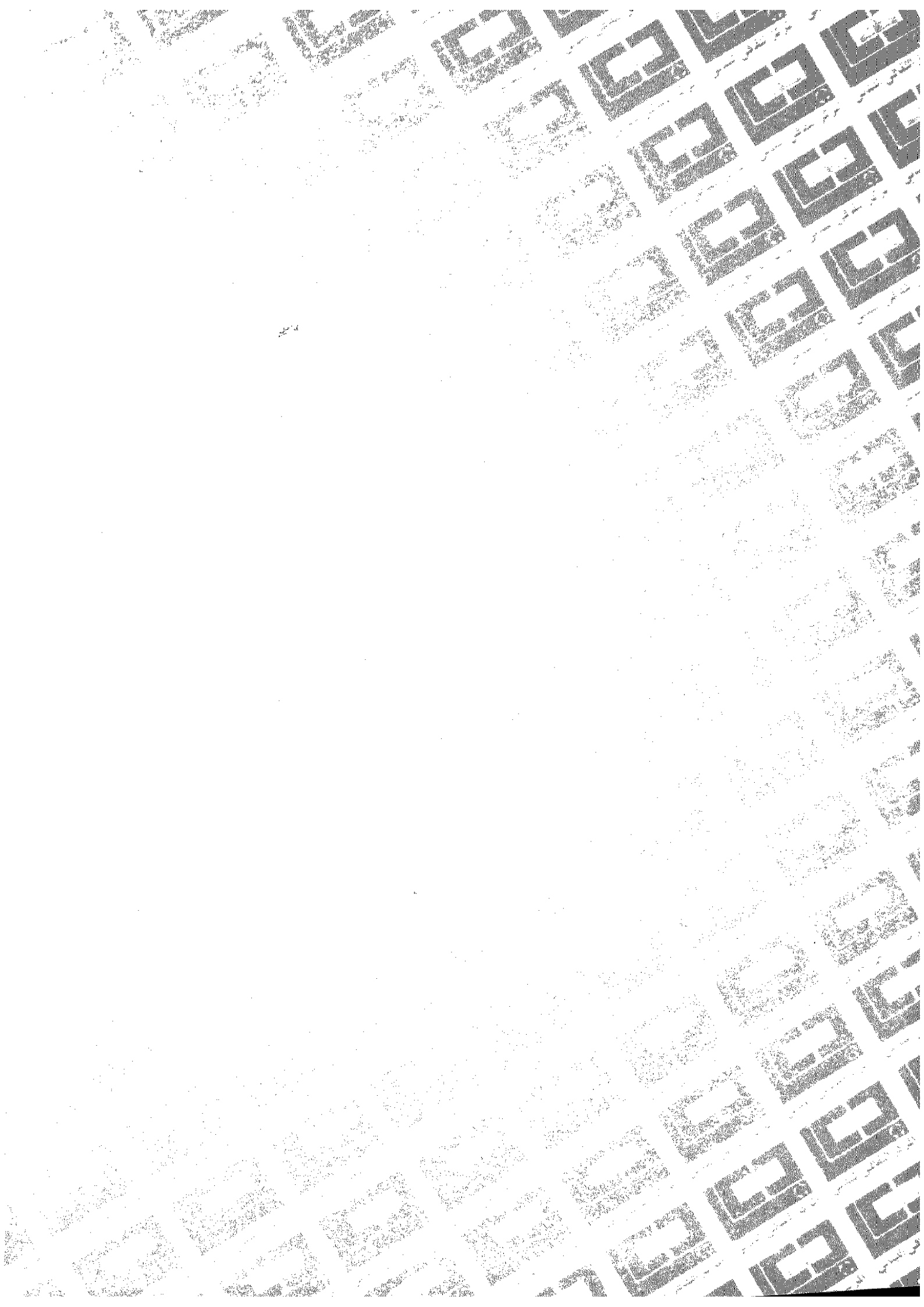
مَوْسُوعَةٌ

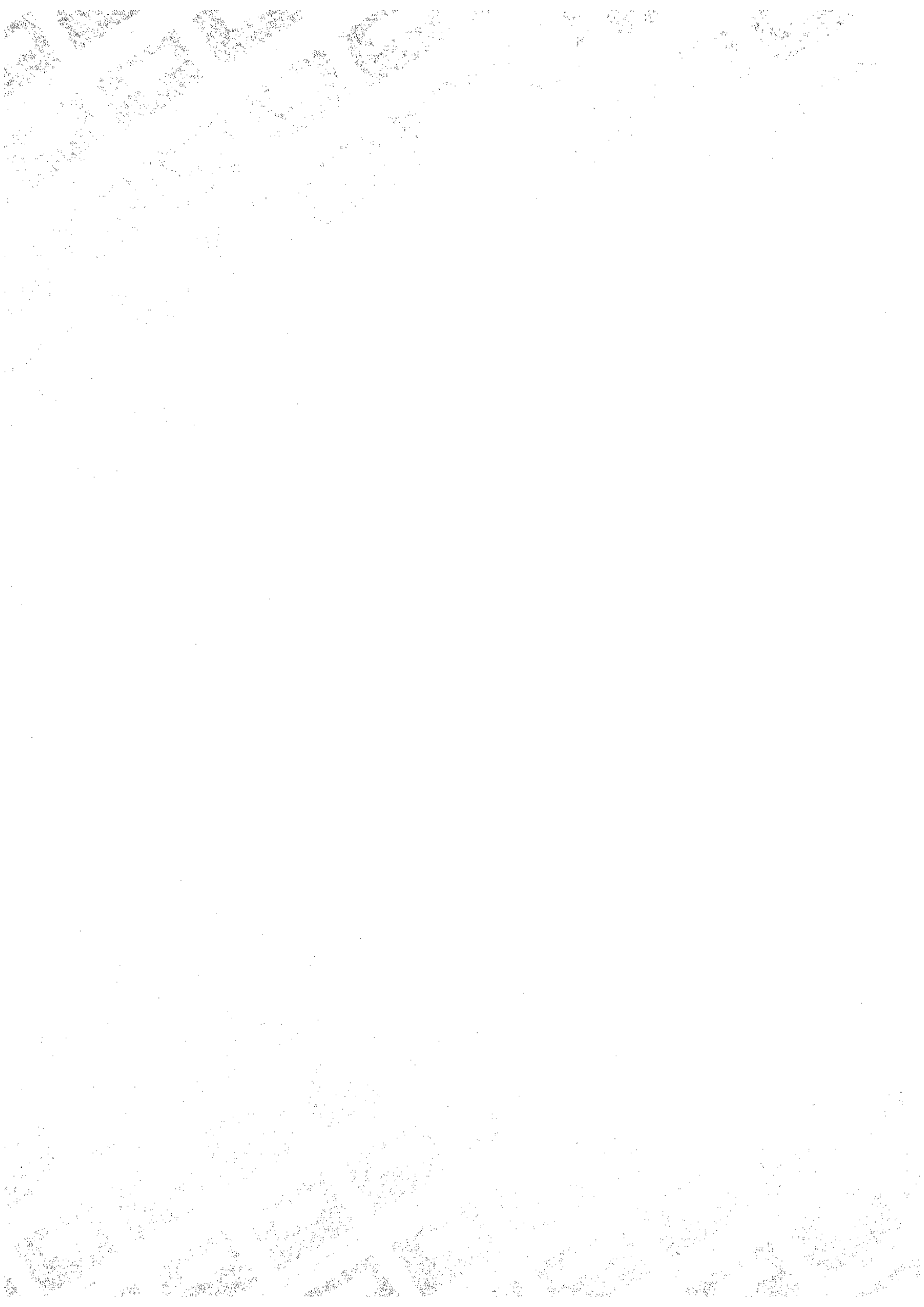
الْأُمَامُ عَلِيُّ (ع)

نَهْجُ الْبَلَاغَةِ

المجلد الرابع

المركز الثقافي اللبناني





موسوعة
الإمام علي (ع)



موسوعة الإمام علي (ع)

نهج البلاغة

الإمام علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الرابع

المركز الثقافي اللبناني



BP
٢٧/٢
/م٤
٣٨
٤٤

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المركز الثقافي اللبناني
للطباعة والنشر والتوزيع

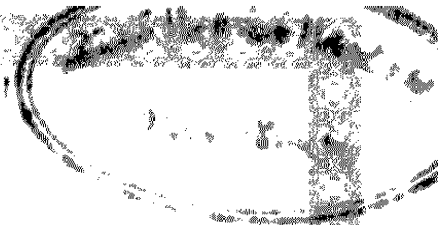
بيروت - الحدث هاتف: ٠٥/٤٦١٧٧٧ - ٠٥/٤٦١٨٨٨
خليوي: ٠٣/٧٥٣٦٦٣

من هو الإمام علي ؟

اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، ومحمود السمائل، والخلال، وسناء الحسب وباذخ الشرف، مع الفطرة النقية، والنفس المرضية، ما لم يتهياً لغيره من أفاذ الرجال.

تحدّر من أكرم المناسب، وانتمى إلى أطيب الأعراق، فأبوه أبو طالب عظيم المشيخة من قريش، وجدّه عبد المطلب أمير مكة وسيد البطحاء، ثم هو قبل من هامات بني هاشم وأعيانهم، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم الجاحظ: «مِلْح الأرض، وزينة الدنيا، وحلى العالم، والسّنام الأضحى، والكاهل الأعظم، ولُبّاب كلّ جَوْهر كريم، وسرّ كلّ عُنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنّصاب الوثيق، ومعدن الفهم، وينبوع العلم...».

واختصّ بقربته القريبة من الرسول عليه السلام، فكان ابن عمه، وزوج ابنته وأحبّ عترته إليه، كما كان كاتب وحيه، وأقرب الناس إلى فصاحته وبلاغته، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه، أسلم على يديه صبياً قبل أن يمسن قلبه عقيدة سابقة، أو يخالط عقله شوبّ من شرك موروث، ولازمه فتياً يافعاً، في غدوه ورواحه، وسلمه وحر به، حتى تخلّق بأخلاقه، واتّسم بصفاته وفقه عنه الدين، وثقف ما نزل به الروح الأمين، فكان من أفقه أصحابه وأقضاهم، وأحفظهم وأوعاهم، وأدقّهم في الفتيا، وأقربهم إلى الصواب، وحتى قال فيه عمر: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وكانت حياته كلّها مفعمة بالأحداث، مليئة بجلال الأمور، فعلى عهد الرسول عليه السلام، ناضل المشركين واليهود، فكان فارس الحلبة ومسرّ الميدان صليب النّب جمع الفؤاد. ذلك هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.



مقدمة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

حمدُ الله سِيَّاحَ النِّعَمِ، والصلاة على النبي وفاءً للدمم، واستمطار الرحمة على آله الأولياء، وأصحابه الأصفياء، عرفان الجميل وتذكار الدليل: أمّا بعد: فقد أوفى لي حكم القدر بالإطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمّل. أصبته على تغير حال، وتبلبل بال، وتزاحم أشغال، وعطلة من أعمال. فحسبته تسلية، وحيلة للتخلية، فتصفحت بعض صفحاته، وتأمّلت جملاً من عباراته، من مواضع مختلفات، وموضوعات متفرقات. فكان يخيل إليّ في كل مقام أنّ حروباً شبت وغارات شنت وأنّ للبلاغة دولة، ولل فصاحة صولة، وأنّ للأوهام عرامة وللريب دعارة. وإنّ جحافل الخطابة، وكتائب الذرابة، في عقود النظام، وصفوف الإنتظام، تنافح بالصفيح الأبلج والقويم الأملج، وتمتلج المهج برواضع الحجج، فتفلّ من دعارة الوسوس وتصيب مقاتل الخوانس، والباطل منكسر، ومَرَجَ الشك في خمود، وَهَرَجَ الريب في ركود، وأنّ مدبّر تلك الدولة، وباسل تلك الصولة، هو حامل لوائها الغالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحسّ بتغيّر المشاهد، وتحول المعاهد؛ فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية، في حلل من العبارات الزاهية، تطوف على النفوس الزاكية، وتدنو من القلوب الصافية، توحى إليها رشادها، وتقوّم منها مرادها، وتنفر بها عن مداحض المزال، إلى جوادّ الفضل والكمال.

وطوراً كانت تنكشف لي الجمل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشرة، وأرواح في أشباح النمر، ومخالب النسر. قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب،

فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون مرماها، واغتالت فاسد الأهواء، وباطل الآراء.

وأحياناً كنت أشهد أنّ عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدياً، فصل عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني. فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد النور الأجلّي، وسكن به إلى عمار جانب التقديس، بعد استخلاصه من شوائب التلّيس. وآتات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب، ويبصّره مواضع الإرتياب، ويحدّثهم مزالق الإضطراب، ويرشدهم إلى دفاق السياسة، ويهديهم طرق الكياسة، ويرتفع بهم إلى منصات الرثاسة، ويصعدهم شرف التدبير، ويدرف بهم على حسن المصير.

ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. جمع متفرّقه، وسماه بهذا الإسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد ممّا دلّ عليه اسمه، ولا أنّ آتي بشيء في بيان مزيّته فوق ما أتى به صاحب الإختيار، كما سترى في مقدمة الكتاب. ولولا أنّ غرائز الجبلة، وقواضي الذمّة، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على إحسانه، لما احتجنا إلى التنبية على ما أودع نهج البلاغة، من فنون الفصاحة، وما خصّ به من وجوه البلاغة، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلّا أصابه، ولم يدع للفكر ممراً إلّا جابه.

إلّا أنّ عبارات الكتاب لبعده عهداً منا، وانقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا قد نجد فيها غرائب ألفاظ في غير وحشية، وجزالة تركيب في غير تعقيد، وربما وقف فهم المطالع دون الوصول إلى مفهومات بعض المفردات، أو مضمونات بعض الجمل. وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى وإنّما هو قصور في ذهن المتناول.

ومن ثم همت بي الرغبة أن أصحب المطالعة بالمراجعة، والمشاركة

بالمكاشفة، وأعلّق على بعض مفرداته شرحاً وبعض جملة تفسيراً وشيء من أشاراته تعييناً، واقفاً عند الحاجة مما قصدت، موجزاً في البيان ما استطعت، معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار. ولم أتعرض لتعديل ما روي عن الإمام في مسألة الإمامة أو تجريحه، بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الإلتفات إلى أصول المذاهب المعلومة فيها، والأخبار المأثورة الشاهدة عليها، غير أنني لم أتحاش تفسير العبارة، وتوضيح الإشارة لا أريد في وجهي هذا إلاّ حفظ ما أذكر، وذكر ما أحفظ، تصوّناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان. ولم أطلب من وجه الكتاب إلاّ ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة، في كل ضرب من ضروب الكلام. وحسبي هذه الغاية في ما أريد لنفسي ولمن يطلع عليه من أهل اللسان العربي.

وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب، وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الأسرار، وكل يقصد تأييد مذهب وتعضيد مشرب. غير أنّه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحيهم إلاّ شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب، فإن وافقت أحدهم في ما رأى فذلك حكم الاتفاق، وإن كنت خالفتهم فإلى صواب - فيما أظن - على أنني لا أعدّ تعليقي هذا شرحاً في عداد الشروح، ولا أذكره كتاباً بين الكتب، وإنّما هو طراز لنهج البلاغة وعلمٌ توشى به أطرافه.

وأرجو أن يكون في ما وضعت، من وجيز البيان، فائدة للشبان من أهل هذا الزمان، فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب، يتدافعون لنيل الأرب من لسان العرب. يبتغون لأنفسهم سلائق عربية وملكات لغوية، وكل يطلب لساناً خاطباً، وقلماً كاتباً، لكنهم يتوخّون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المراسلات مما كتبه المولّدون، أو قلدهم فيه المتأخرون. ولم يراعوا في تحريره إلاّ رقة الكلمات، وتوافق الجناسات، وانسجام السجعات، وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية، والتي وسموها بالفنون البديعية. وإن كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة، أو فائدة الأساليب الرفيعة.

على أنّ هذا النوع من الكلام بعضٌ ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه، بل هذا النوع إذا تفرّد يعدّ من أدنى طبقات القول، وليس في حلاه

المنوطة بأواخر ألفاظه ما يرفعه إلى درجة الوسط، فلو أنهم عدلوا إلى مدارس ما جاء عن أهل اللسان، خصوصاً أهل الطبقة العليا منهم، لأحرزوا من بغيتهم ما امتدت إليه أعناقهم، واستعدت لقبوله أعراقهم. وليس في أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام علي بن أبي طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه (ص) - وأغزره مادة وأرفعه أسلوباً وأجمعه لجلائل المعاني.

فأجدر بالطالبيين لنفائس اللغة، والطامعين في التدرج لمراقبيها أن يجعلوا هذا الكتاب أهمّ محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهّم معانيه في الأغراض التي جاءت لأجلها، وتأمل ألفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها، ليصيبوا بذلك أفضل غاية، وينتهوا إلى خير نهاية، وأسأل الله نجاح عملي وأعمالهم، وتحقيق أملي وآمالهم.

ولنقدم للمطالع موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب، وطرفاً من خبره. فهو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وأمّه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة. واشتغل بالعلم ففاق في الفقه والفرائض وبذّ أهل زمانه في العلم والأدب.

قال صاحب اليتيمة: هو اليوم أبداع أبناء الزمان وأنجب سادات العراق، يتحلى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظ من جميع المحامد وافر، تولى نقابة نقباء الطالبيين بعد أبيه في حياته سنة ثمانية وثمانين وثلاث مئة، ضمنت إليه مع النقابة سائر الأعمال التي كان يليها أبوه، وهي النظر في المظالم، والحج بالناس. وكان من سمو المقام بحيث يكتب إلى الخليفة القادر بالله العباسي أحمد بن المقتدر من قصيدة طويلة: يفتخر بها ويساوي نفسه بالخليفة:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا في دوحة العلياء لا نتفرّق
ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ أبداً، كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوّق

ويروى أنّ القادر قال له عند سماع هذا البيت: على رغم أنفك
الشريف. ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله:

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل أبداً ينازع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهنّ ولم أقل ضجراً: دواء الفارك التطبيق

وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل. قال صاحب اليتيمة
وهو أشعر الطالبين، من مضى منهم ومن غير - على كثرة شعرائهم المفلقين -
ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق. وقال بعض واصفيه رحمه الله:
كان شاعراً مفلقاً فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض متصرفاً في
فنونه، إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجائب، وإن أراد الفخامة
وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق له فيه غبار، وإن قصد
المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطعة الأنفاس. وكان مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً
متين العبارات سامي المعاني. وقد اعتنى، بجمع شعره في ديوان، جماعة،
وأجود ما جمع منه مجموع أبي حكيم الحيري، وهو ديوان كبير يدخل في
أربعة مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة. وصنف كتاباً في معاني القرآن
العظيم، قالوا يتعذر وجود مثله، وهو يدلّ على سعة اطلاعه في النحو واللغة
وأصول الدين. وله كتاب في مجازات القرآن، وكان عليّ الهمة، تسمو به
عزيمته إلى أمور عظام لم يجد من الأيام عليها معيناً، فوقفت به دونها حتى
قضى. وكان عفيفاً متشدداً في العفة بالغاً فيها إلى النهاية، لم يقبل من أحد
صلة، ولا جائزة، حتى أنه ردّ صلات أبيه! وقد اجتهد بنو بويه على قبوله
صلاتهم فلم يقبل. وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع
والأصحاب. حكى أبو حامد محمد بن محمد الأسفرائيني الفقيه الشافعي،
قال: كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة
وابنه سلطان الدولة، فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) أبو الحسن
فأعظمه، وأجلّ مكانه، ورفع من منزلته، وخلّى ما كان بيده من القصص،

والرقاع، وأقبل عليه يحادثه، إلى أن انصرف. ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو قاسم (أخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم، ولا أكرمه ذلك الإكرام، وتشاغل عنه برقاع يقرأها، فجلس قليلاً ثم سأله أمراً فقضاه ثم انصرف. قال أبو حامد: فقلت: أصلح الله الوزير، هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون، وهو الأمثل والأفضل منهما، وإنما أبو الحسن شاعر. قال فقال لي: إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة. قال، وكنت مجمعاً على الإنصراف فعرض من الأمر ما لم يكن في الحساب، فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس حتى تقوِّض الناس. وبعد أن انصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له: هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام وأمرتك بوضعهما في السفت الفلاني، فأحضرهما فقال: هذا كتاب الرضي، اتصل بي أنه قد ولد له ولد فأنفذت إليه ألف دينار وقلت هذا للقبالة، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال، فردّها وكتب إليّ هذا الكتاب فاقرأه، فقرأته فإذا هو اعتذار عن الردّ، وفي جملته: إنّنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قبالة غريبة، وإنّما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نساءنا، ولسن ممن يأخذن أجره ولا يقبلن صلة. قال: فهذا هذا. وأما المرتضى فإنّا كنا وزعنا وقسطنا على الأملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى - بالناحية المعروفة بالداهرية - من التقسيط عشرون درهماً، ثمّنها دينار واحد، وقد كتب منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه، وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع، والخضوع، والاستمالة، والهز، والطلب، والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة، ما يطول شرحه، قال فخر الملك: فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل: هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحّد ونفسه هذه النفس، أم ذلك الذي لم يشهر إلاّ بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس؟. فقلت: وفق الله سيدنا الوزير، والله ما وضع الأمر إلاّ في موضعه، ولا أحلّه إلاّ محلّه.

وتوفي الرضي في المحرم سنة أربع وأربع مئة، ودفن في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد موسى بن

جعفر عليه السلام لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه الوزير
فخر الملك أبو غالب، ومضى بنفسه آخر النهار إلى المشهد الشريف الكاظمي
فألزمه بالعود إلى داره. ومما رثاه به أخوه المرتضى الأبيات المشهورة التي
من جملتها.

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت عليّ براسي
ما زلت أحذر وردها حتى أتت فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلما صممت لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة فالدمع غير مساعد ومواسي
عمرك من قصير طاهر ولرب عُمرٍ طال بالأدناس

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض
الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسرّ من رأى وهو لا
يعرفها، وقد أخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها، وبقايا
رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة، فوقف عليها متعجباً من صروف
الزمان وطوارق الجذثان، وتمثّل بقول الشريف الرضي:

ولقد بكيت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهبُ
فبكيت حتى شجّ من لُغِبِ نِضوي، ولجّ بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

فمرّ به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له: هل تعرف هذه الدار لمن
هي؟ فقال لا. فقال: هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف الرضي، فعجب
كلاهما من حسن الاتفاق. وفي رواية العلماء من مناقب الشريف الرضي ما لو
تقصيناه لطال الكلام، وإنما غرضنا أن يلّم القارىء بسيرته بعض الإمام، والله
أعلم.



مقدمة السير الشريف الرضي

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه، ومَعَاذاً من بلائه، وسبيلاً إلى جنانه، وسبباً لزيادة إحسانه، والصلاة على رسوله نبي الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، المنتخب من طينة الكرم، وسلالة المجد الأقدم، ومغرس الفخار المعرق، وفرع العلاء المثمر المورق، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم، وعصم الأمم، ومنار الدين الواضحة، ومثاقيل الفضل الراجحة. صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم، ومكافأة لعملهم، وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم، ما أنار فجر ساطع، وخوى نجم طالع، فإنني كنت في عنقوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم؛ حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته أمام الكلام. وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان ومماطلات الأيام. وكنت قد بويت ما خرج من ذلك أبواباً، وفضلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام، من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة. فاستحسن جماعة من الأصدقاء الإخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه، ومتعجبين من نواصعه، وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وآداب، علماً أن ذلك يتضمن عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام،

ولا مجموع الأطراف في كتاب. إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي. فأجبتهم إلى الإبتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع، ومنشور الذكر، ومذخور الأجر. واعتمدت به أن أبين من عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجمّة، وأنّه عليه السلام انفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين، الذين إنّما يؤثّر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد. وأمّا كلامه فهو من البحر الذي لا يساجل، والجّم الذي لا يحاقل وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أولها الخطب والأوامر. وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ. فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الإبتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشدّ عني عاجلاً ويقع إليّ آجلاً. وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام، الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها، نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدّها ملامحة لغرضه. وربما جاء في ما أختاره من ذلك فصول غير متّسقة، ومحاسن كلم غير منتظمة، لأنّي أورد النكت واللمع، ولا أقصد التتالي والنسق. ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها، أنّ كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواج، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنّه كلام مثله، ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في أنّه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة، وقد قبع في كسر بيت أو انقطع في سفتح

جبل . لا يسمع إلا حسّه ولا يرى إلا نفسه، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من يغمس في الحرب مصلاً سيفه، فيقطع الرقاب ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دماً ويقطر مُهْجاً، وهو مع تلك الحال زاهد الزّهاد وبدل الأبدال . وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد، وألف بين الأشتات . وكثيراً ما أذكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها . وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها . وربما جاء في أثناء هذا الإختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر، والعدر في ذلك أنّ روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً . فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول، إمّا بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة، فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً للاختيار، وغيره على عقائل الكلام، وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً، فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً . ولا أدعي مع ذلك أنّي أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام، حتى لا يشدّ عني منه شاذ ولا يندّ ناد، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي إلاّ بذل الجهد وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله .

ورأيت من بعدُ، تسمية هذا الكتاب بـ (نهج البلاغة) إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثناءه، من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة، وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمدّ التوفيق والعصمة، وأتنجّز التسديد والمعونة، وأستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلّة الكلم قبل زلة القدم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات

المحصورة، والمواقف المذكورة، والخطوب الواردة.

(الشريف الرضي)



١ - ومن خطبة له عليه السلام

«يَذَكُرُ فِيهَا أِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ آدَمَ»

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ،
وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمِ وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ،
الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ
مَمْدُودٌ. فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيِّدَانَ
أَرْضِهِ. أَوَّلَ الدِّينِ مَعْرِفَتَهُ، وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ
تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالَ تَوْحِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ،
لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ.
فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ،
وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ،
وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ: «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ: «عَلَامٌ» فَقَدْ أَخْلَى
مِنْهُ. كَائِنٌ لَا عَنْ حَدِيثٍ، مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ
كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ
مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْجِشُ لِفَقْدِهِ. أَنْشَأَ الْخَلْقَ
إِنْشَاءً، وَأَبْتَدَأَهُ أِبْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَةٍ
أَحْدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ أَضْطَرَبَ فِيهَا. أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا، وَلَا مَ بَيْنَ

مُخْتَلِفَاتِهَا، وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا، وَالزَمَهَا أَشْبَاحَهَا، عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أُبَيْدَائِهَا، مُحِيطًا
بِحُدُودِهَا وَأَنْتِهَائِهَا، عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا وَأَحْنَائِهَا. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَّ الْأَجْوَاءَ،
وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَئِكَ الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً، مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ، مُتَرَاجِمًا
زَحَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَثَنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ،
وَسَلَطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ، الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَيْقُ وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا
دَفِيقُ. ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَعْتَقَمَ مَهَبَّهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَغْصَفَ مَجْرَاهَا،
وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا، فَأَمَرَهَا بِتَضْفِيقِ الْمَاءِ الزَّحَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ. فَمَخَضَتْهُ
مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرُدُّ أَوَّلَهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيَهُ إِلَى
مَآئِرِهِ. حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبْدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوَّ
مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا، وَعُغْلِيَاهُنَّ سَفْفًا
مَحْفُوظًا. وَسَمَكًا مَرْفُوعًا. بَغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا. ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا، فِي
فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ، ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ
أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا
يَتْرَايِلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ. لَا يَعْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهُوُ الْعُقُولِ، وَلَا
فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النُّسَيَانِ. وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ، وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ،
وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ. وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ. وَمِنْهُمْ
الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِ وَالسُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ،
وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ. نَاكِسَةٌ دُونَهُ
أَبْصَارُهُمْ، مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ
الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ. لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّضْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ
الْمَصْنُوعِينَ، وَلَا يَحُدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ.

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ - سُبْحَانَهُ - مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَسَهْلِيهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبْخِهَا، تَرْبَةً سَنَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلَاظَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ. فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةَ ذَاتِ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ. أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَضْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ لَوْقَتِ مَعْدُودٍ، وَأَمَدِ مَعْلُومٍ. ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا. وَفَكَّرَ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا. وَمَعْرِفَةَ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ. مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ. وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ. وَأَسْتَأَدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيَعَتَهُ لَدَيْهِمْ وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الْإِدْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُضُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ الشُّقُوءَ وَتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَأَسْتَوَهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَأَسْتِيْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ. وَإِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ. فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا أَرْعَدَ فِيهَا عَيْشُهُ، وَأَمَنَ فِيهَا مَحَلَّتُهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ. فَأَعْتَرَتْهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ. فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشُكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجَدَلِ وَجَلًّا، وَبِالْإِعْتِرَارِ نَدْمًا. ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلَ الدُّرِّيَّةِ.

وَأَضْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ

نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالتَّبْلِيغِ، وَيُشِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ آيَاتِ
الْمَقْدِرَةِ؛ مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ،
وَأَجَالٍ تُفْنِيهِمْ، وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابِعُ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يُخْلِ اللهُ سُبْحَانَهُ
خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ. رُسُلٌ
لَا تَقْصُرُ بِهِمْ قِلَّةُ عَدَدِهِمْ، وَلَا كَثْرَةُ الْمُكْذِبِينَ لَهُمْ: مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ
بَعْدَهُ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مَنْ قَبْلَهُ. عَلَى ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ،
وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ، إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللهِ،
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ، وَإِثْمَامِ نُبُوتِهِ، مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ
مِيثَاقَهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَّةٌ مُتَّفِرِّقَةٌ وَأَهْوَاءٌ
مُنْتَشِرَةٌ، وَطَوَائِفُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهِ اللهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي أَسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ
إِلَى غَيْرِهِ. فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ. ثُمَّ اخْتَارَ
سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِقَاءَهُ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ، وَأَكْرَمَهُ عَنْ
دَارِ الدُّنْيَا، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مَقَامِ الْبُلُوغِ، فَقَبَّضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّمِهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا بِغَيْرِ طَرِيقٍ
وَاضِحٍ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ، كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيَّنًّا حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ
وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعَبْرَهُ
وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسَّرًا مُجْمَلَهُ، وَمُبَيَّنًّا
غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقِ عِلْمِهِ، وَمَوْسَعِ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثَبَّتِ
فِي الْكِتَابِ فَرَضَهُ، وَمَعْلُومِ فِي السُّنَّةِ نَسَخَهُ، وَوَاجِبِ فِي السُّنَّةِ أَخْذَهُ،
وَمُرَحَّصِ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيِّنِ وَاجِبِ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلِ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايِنِ بَيْنَ
مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرِ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرِ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيِّنِ مَقْبُولِ
فِي أَذْنَاهُ، مُوسَعِ فِي أَقْصَاهُ.

(وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً
لِلْأَنَامِ، يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَثُلُوهَ الْحَمَامِ، وَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عَلَامَةً
لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ، وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ، وَأَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ سُمَاعاً أَجَابُوا إِلَيْهِ
دَعْوَتَهُ، وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ، وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنْبِيَائِهِ، وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ الْمُطِيفِينَ
بِعَرْشِهِ، يُحَرِّزُونَ الْأَرْبَاحَ فِي مَشَجَرِ عِبَادَتِهِ. وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ. جَعَلَهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْماً، وَلِلْعَائِدِينَ حَرَمًا. فَرَضَ حَقَّهُ وَأَوْجَبَ حَجَّهُ،
وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

أ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ، وَأَسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ، وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ،
وَأَسْتَعِينُهُ فَاقَّةً إِلَى كِفَايَتِهِ. إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ، وَلَا يَبْلُغُ مَنْ عَادَاهُ، وَلَا يَفْتَقِرُ
مَنْ كَفَاهُ، فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ، وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا،
مُعْتَقَدًا مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا، وَنَدْخِرُهَا لِأَهَارِبِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّهَا
عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ
الْمَأْثُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ
الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَأَخْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَخْوِيفًا
بِالْمَثَلَاتِ. وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ،
وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ وَتَشَّتْ الْأُمُرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ الْمَصْدَرُ. فَالْهُدَى حَاطِلٌ،

وَالْعَمَى شَامِلٌ. غُصِي الرِّحْمُنُ، وَنَصِرَ الشَّيْطَانُ، وَخُذِلَ الْإِيْمَانُ، فَأَنْهَارَتْ
دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ
فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لِوَاوُهُ فِي فِتْنٍ
دَاسْتَهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئْتُهُمْ بِأَظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَائِهُونَ،
حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ، مَفْتُونُونَ، فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ،
وَكَحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

(وَمِنْهَا يَعْني آل النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ،
وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حِكْمِهِ، وَكُھُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ أَنْحِنَاءُ
ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ أَرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ.

(وَمِنْهَا يَعْني قَوْمًا آخِرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ، وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ. وَحَصَدُوا
الشُّبُورَ. لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى
بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا: هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ
الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ.
الآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَنُقِلَ إِلَى مُتَقَلِّبِهِ.

٣ - وعن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ

[يتظلم في هذه الخطبة مما لحقه من الغبن في صرفه عن الخلافة بعد
ما كان المهياً الأكفأ لها، وبعد أن قال النبي ﷺ ما قال في حقه يوم (غدیر
خم): «من كنت مولاه فعلي مولاه». ثم يشير إلى الأسلوب المصطنع في
ترشيح السنة للخلافة من قبل الخليفة الثاني وكيف أنه كان المقصود أن يصل
عثمان إلى الخلافة ولكن مداورة. ثم ما انتهى إليه حال المسلمين في عهد
الخليفة الثالث من تسلط أسرته على المسلمين يأكلون أموالهم، ويظلمون

خيارهم. ثم ما آل إليه ذلك من ثورة إسلامية عارمة انتهت بمقتل الخليفة، ثم انقلاب الجماهير إلى علي عليه السلام لمبايعته بالخلافة.

ونودّ أن نشير هنا إلى أنّ علياً عليه السلام هو الخليفة الوحيد الذي وصل إلى الخلافة باختيار الشعب له اختياراً حراً. وهكذا فإنّ الشعب حين ترك ورأيه عرّف طريقه الصحيح [.

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَظَفِقْتُ أَرْتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَّةِ عَمِيَاءٍ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدُخُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى. فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَائِي نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذَلِّي بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعَشَى) :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا
تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَبَّرَهَا فِي حَوْزَةِ حَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَيَخْشُنُ مَسْهَا، وَيَكْثُرُ
الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَابِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ
أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِّي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبِطِ وَشِمَاسِ، وَتَلَوْنِ وَأَعْتِرَاضِ.
فَصَبْرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمُحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ. جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ
زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى أَعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى
صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لِكُنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوا وَطَرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَى
رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الْآخِرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هِنٍ وَهِنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا
حِضْنِيهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ.

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَا لَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ

أَنْتَكْتَ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بَطْنَتُهُ، فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ
 الصَّبُعِ إِلَيَّ يَنْشَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ
 عِظْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ، نَكثَتْ طَائِفَةٌ
 وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ:
 ﴿بِنِكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي
 أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرُجُهَا. أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ
 الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا
 عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبِ مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا
 بِكَأْسِ أَوْلِهَا، وَلَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ.

(قالوا): وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ
 مِنْ حُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطْرَدْتَ حُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ». فَقَالَ: «هَيْهَاتَ يَا ابْنَ
 عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَوَاللَّهِ مَا أَسِيفْتُ عَلَى
 كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ
 مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ».

(قوله): كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمًا، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمًا) يُرِيدُ:
 أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي جَذْبِ الزَّمَامِ وَهِيَ تُنَارِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمًا أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى
 لَهَا شَيْئًا مَعَ صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَلَمْ يَمْلِكْهَا. يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا
 بِالزَّمَامِ فَرَفَعَهُ وَشَنَّقَهَا أَيْضًا، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السُّكَيْتِ فِي إِضْلَاحِ الْمَنْطِقِ. وَإِنَّمَا
 قَالَ أَشْنَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا بِالزَّمَامِ.

٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ، وَتَسَنَّمْتُمْ العَلْيَاءِ، وَبِنَا أَفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ. وَقِرَّ
سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الوَاعِيَةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي النِّبَاءَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. رُبِطَ جَنَانٌ لَمْ
يُقَارِفُهُ الخُفْقَانُ. مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العَدْرِ، وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحَلِيَةِ الْمُعْتَرِّينَ،
حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقُ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ
الْحَقِّ فِي جَوَادِّ المَظْلَمَةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ، وَتَحْتَقِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ. الْيَوْمَ
أَنْطِقُ لَكُمْ العَجَمَاءَ ذَاتِ البَيَانِ. غَرَبَ رَأْيُ أَمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكْتُ فِي
الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ
غَلْبَةِ الجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ، مَنْ وَثِقَ
بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

٥ - ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَخَاطَبَهُ العَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَا لَهُ بِالخِلَافَةِ :

أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ المُنَافَرَةِ،
وَضَعُوا تِيَجَانَ المَفَاخِرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحِ، أَوْ اسْتَسَلَّمَ فَأَرَاخَ. هَذَا مَاءٌ
أَجِنُّ، وَلُقْمَةٌ يَعْصُ بِهَا أَكْلِهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةَ لِغَيْرِ وَقْتِ إِبْنَاعِهَا كَالزَّرَاعِ بِغَيْرِ
أَرْضِيهِ، فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعٌ مِنَ
المَوْتِ. هَيْهَاتَ بَعْدَ اللَّتِيَا وَالتِّي، وَاللَّهِ لِابْنِ أَبِي طَالِبٍ آتَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ
بِشَدِي أُمِّهِ، بَلِ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَّتُمْ أَضْطِرَابِ
الْأَرْضِيَّةِ فِي الطُّوِيِّ البَعِيدَةِ.

٦ - ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يَرُضِدَ لَهُمَا الْقِتَالَ:

خرج عليه طلحة والزبير بعد أن بايعاه وعضدتهما عائشة فكانت حرب الجمل التي أدت إلى قتلها معاً، وقد كانا وهما خارجان عليه يتنازعان الزعامة فيما بينهما.

ويقول الشيخ عبد الله العلايلي: «ومن تهكمات القدر أن يحرض عمرو بن العاص على قتل عثمان، وتجبه عائشة علانية، ويتخلى معاوية عن نجدته، ويعين عليه طلحة والزبير كلاهما. ثم ينفر هؤلاء أنفسهم هنا وهناك، ويطالبون بدمه علي بن أبي طالب الذي أخلص له النصيحة وحذره من هذا المصير».

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا ظَالِبُهَا وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْتِرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

٧ - ومن خطبة له عليه السلام

إِتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكَ، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلْزَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فِعْمَلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

٨ - ومن كلام له عليه السلام

يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ

يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالْبَيْعَةِ وَأَدَّعَى الْوَلِيَّةَ

فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيهَا خَرَجَ مِنْهُ.

٩ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ أُرْعِدُوا وَأَبْرُقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ، وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتَّى نُوَقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمِطَرَ.

١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجَلَهُ، وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ. وَإِنَّمِ اللَّهُ لِأَفْرَطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحُهُ لَا يُضِدُّرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

١١ - ومن كلام له عليه السلام

لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرِّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ. عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ، أَعْرِ اللَّهَ جُمُجُمَتَكَ. تَذُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. إِزْمِ بِبَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ، وَغُضَّ بِبَصْرِكَ، وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

١٢ - ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنْ أَجِي فُلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصْرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ.

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟» فَقَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «فَقَدْ شَهِدْنَا، وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرَعُفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيْمَانُ».

١٣ - ومن كلام له عليه السلام

في ذم أهل البصرة

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَاتِّبَاعَ الْبَهِيمَةِ. رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ، وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضِمْنِهَا. (وفي رواية) وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ، أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ. (وفي رواية) كَجَوْجُؤِ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ. (وفي رواية أُخْرَى) بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةٌ. أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَغْشَارِ الشَّرِّ. الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْبِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ.

١٤ - ومن كلام له عليه السلام

في مثل ذلك

أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ، وَأُكْلَةٌ لِأَكْلٍ، وَفَرِيَسَةٌ لِصَائِلٍ.

١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ.

١٦ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بُوِيعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنَّ مَنْ صَرَخَتْ لَهُ الْعَبْرُ، عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنِ تَقْحِمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلُغَنَّ بَلْبَلَةً، وَلَتُعْرَبَلَنَّ غَرْبَلَةً، وَلَتَسَاطُنَّ سَوْطَ الْقَدْرِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ، وَلَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا فَصُرُوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَمْتُ، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً، وَلَقَدْ نُبِّئْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا دُلُّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأَعْطُوا أَرِمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ، فَلَيْنُ أَمْرَ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَّ، وَلَيْنُ قَلِّ الْحَقِّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

وَأَقُولُ: إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَذْنَى مِنْ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعِ الْإِسْتِحْسَانِ، وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ. وَفِيهِ - مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا - زَوَائِدُ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ، وَلَا يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ، وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقِّي، وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقِي، ﴿وَمَا يَنْغَلِقُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

وَمِنْ هَذِهِ الْخِطْبَةِ

شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، أَمَامَهُ سَاعٌ سَرِيعٌ نَجَا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ، وَالطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ النُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ، وَإِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ. هَلَكْ

مَنْ أَدَّعَى وَخَابَ مَنِ افْتَرَى. مَنْ أْبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْحٌ أَضَلُّ، وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ. فَاسْتَتَرُوا بِبُيُوتِكُمْ، وَأَضْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ، وَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

١٧ - ومن كلام له عليه السلام

فِي صِفَةِ مَنْ يَتَّصِدِّي لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قُضْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ، وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا مُوضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمٍ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ، قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ. بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا، ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رثًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشِرٌ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعِضْ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ، يُدْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، لَا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِضْدارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِضَ إِلَيْهِ. لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِعَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَمَهُ بِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَضْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءَ، وَتَعِجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. إِلَى اللَّهِ

أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا، وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنْ
الْكِتَابِ إِذَا تَلِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا
حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكُرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

١٨ - ومن كلام له عليه السلام

في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرِدُ
تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا، عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ،
عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي أُسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا، وَالْهَيْهَاتُ وَوَأَحَدٌ وَنَبِيَّهُمْ
وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالِاخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ
فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ،
فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقال: ﴿فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ
بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى
عَجَائِبُهُ، وَلَا تَقْضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

١٩ - ومن كلام له عليه السلام

كان الأشعث بن قيس رأس المنافقين وكان في عهد علي عليه السلام كما كان
عبد الله بن أبي بن سلول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وكان أكبر المحرضين على وقف
القتال يوم رفع المصاحف في صفين.

قَالَهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَخْطُبُ فَمَضَى فِي بَعْضِ

كَلَامِهِ شَيْءٌ أَعْتَرَضَهُ الْأَشْعَثُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ لَا لَكَ
فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ ثُمَّ قَالَ:

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنِ
حَائِكٍ، مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً، وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى، فَمَا
فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ،
وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ، لَحْرِيٌّ أَنْ يَمُقْتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ.

٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ، لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ
وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ. وَلَقَدْ
بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وَهُدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ
لَقَدْ جَاهَرْتَكُمْ الْعَبْرُ، وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ
السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

٢١ - ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الْعَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ. تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا
يَنْتَظِرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ.

(أقول: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ، لَمَالَ بِهِ رَاجِحًا، وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا. فَأَمَّا
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا» فَمَا سَمِعَ كَلَامَ أَقْلٍ مِنْهُ مَسْمُوعًا، وَلَا أَكْثَرَ
مِنْهُ مَحْضُولًا وَمَا أَبْعَدَ غَوْرَهَا مِنْ كَلِمَةٍ، وَأَنْقَعَ نُظْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ. وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي
كِتَابِ (الْخَصَائِصِ) عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا).

٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَيْتَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصِيصِهِمْ مِنْهُ، وَلَيْتَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمَّا قَدْ فَطَمَتْ، وَيُحْيُونَ بِدَعَاةٍ قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أَجِيبَ! وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَعِلْمِهِ فِيهِمْ، فَإِنَّ أَبَوَا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السِّيفِ، وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ. وَمَنْ أَلْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ «أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ، وَأَنْ أَضْبِرَ لِلْجِلَادِ». هَبْلَتْهُمْ الْهَبُولُ! لَقَدْ كُنْتُ، وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَفِي غَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي.

٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ، مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قَسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلِ، أَوْ مَالٍ، أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً، فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ، مَا لَمْ يَغْشَ ذَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ، وَيُغْرَى بِهَا لِثَامِ النَّاسِ، كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فُورَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ، تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ، وَيُرْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ، وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ، الْبَرِيءُ مِنَ الْخِيَانَةِ، يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ: إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ، وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلِ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ وَحَسَبُهُ. إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَزْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ، فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْدِيرٍ، وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ

مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ. نَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ،
وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ، عَنْ عَشِيرَتِهِ
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّتِّهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَالْمُهْمُ
لِشَعْبِهِ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ، عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصُّدُقِ، يَجْعَلُهُ اللَّهُ
لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ غَيْرُهُ.

(وَمِنْهَا) أَلَا لَا يَغْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يُسَدَّهَا
بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ. وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ،
فَإِنَّمَا تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ، وَمَنْ تَلِنَ حَاشِيَتُهُ
يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ.

(أَقُولُ الْغَفِيرَةُ هُنَا: الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجَمُّ
الْغَفِيرُ وَالْجَمَاءُ الْغَفِيرُ. وَيُرْوَى عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ. وَالْعَفْوَةُ: الْخِيَارُ مِنْ
الْشَيْءِ. يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ: أَيِ خِيَارَهُ. وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: «وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ» إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ فَإِنَّ
الْمُمْسِكَ خَيْرَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أَحْتَاجَ إِلَى
نُصْرَتِهِمْ، وَأَضْطَرَّ إِلَى مُرَافَقَتِهِمْ، فَعَدُوا عَنْ نُصْرِهِ، وَتَنَاقَلُوا عَنْ صَوْتِهِ، فَمُنِعَ
تَرَافُدَ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامَ الْجَمَّةَ.

٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْعَيَّ، مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا
إِيْهَانٍ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ
لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ، فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ آجِلًا إِنْ لَمْ تُمْنَحُوهُ عَاجِلًا.

٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ، بِاسْتِيْلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ نُمْرَانَ، لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَنْبَرِ ضَجِرًا بِثِقَاتِلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ :

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا. إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ. فَقَبَّحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ) :

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلِ

كانت وصية معاوية حين أرسل بسر بن أبي أرتاة إلى الحجاز واليمن بهذا النص: «سر، حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس وأخف من مررت به وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن قد دخل في طاعتنا».

ووصى معاوية أيضاً قائده الآخر سفيان بن عوف الغامدي حين أرسله إلى العراق: «أقتل كل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك وأخرب كل ما مررت به من قرى».

ولما أرسل منكوخان أخاه هولاءكو لغزو البلاد الإسلامية كان في جملة وصيته له: «أما من يعصيك فاغرقه في الذل والمهانة مع نسائه وأبنائه وأقاربه وكل ما يتعلق به، وابدأ بأقليم قهستان في خراسان فخرّب القلاع والحصون».

فأى فرق بين هذه الأوامر المغولية التتيرية وأوامر معاوية، مع العلم أنّ جيوش معاوية كانت تغزو بلاداً إسلامية عربية، وتطبق هذه الأوامر على العرب والمسلمين، ويدّعي صاحبها العروبة والإسلام.

ويصف ابن الأثير بعض ما نفذته جيوش معاوية من أوامره على يد بسر بن أبي أرتاة في اليمن قائلاً: وأخذ إبنين لعبيد الله بن العباس صغيرين هما عبد الرحمن وقثم فقتلها، وكانا عند رجل من بني كنانة بالبادية، فلما أراد قتلها قال له الكناني: لم تقتل هذين ولا ذنب لهما؟! فإن كنت قاتلها

فاقتلني معهما، فقتله وقتلها بعده... فخرج نسوة من بني كنانة، فقالت امرأة منهن: يا هذا قتلت الرجل فعلام تقتل هذين؟! والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والإسلام، والله يا ابن أبي أرتاة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير، والشيخ الكبير، ونزع الرحمة، وعقوق الأرحام، لسلطان سوء.

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْبِئْتُ بُشْرًا قَدْ أَطَّلَعَ أَلْيَمَنَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأُظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَيَمْفِصِيَّتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَيَأْدَأِيهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوْ أَتَمَمْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُعْبٍ لَحَشِيْتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ. اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَيْتُهُمْ وَسَمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مَثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ.

هُنَالِكَ لَو دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ فَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ
ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ.

أَقُولُ: الْأَرْمِيَةُ: جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ السَّحَابُ. وَالْحَمِيمُ: هَهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ. وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولًا وَأَسْرَعُ خُفُوفًا، لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِامْتِلَائِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ. وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالسَّرْعَةِ إِذَا دُعُوا وَالْإِغَاثَةَ إِذَا اسْتُغِيثُوا، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: «هُنَالِكَ لَو دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ».

٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ، وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ. مُنِيخُونَ بَيْنَ

حِجَارَةٍ حُشْنٍ، وَحَيَاتٍ صُمٍّ، تَشْرَبُونَ الْكَدِيرَ، وَتَأْكُلُونَ الْجَشِيبَ، وَتَسْفِكُونَ
دِمَاءَكُمْ، وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ. الْأَضْمَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ، وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.

(وَمِنْهَا) فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ
الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ
الْكَظْمِ، وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِرَتْ يَدُ
الْبَائِعِ وَخَزِيَّتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ. فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا، فَقَدْ
شَبَّ لَظَاهَا، وَعَلَا سَنَاها، وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ،
وَهُوَ لِيَأْسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الْوَيْقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ، رَغَبَهُ عَنْهُ،
أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءَةِ، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ
بِالْأَسْدَادِ، وَأَدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيمَ الْخَسْفِ، وَمُنِعَ النُّصْفِ. أَلَا
وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ
لَكُمْ: «أَغْرُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْرُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِي قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا
ذُلُّوا». فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَمَلِكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ.
وَهَذَا أَحْوَجُ غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بَنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ،
وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي: أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى
الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا، وَقَلْبَهَا، وَقَلَابِدَهَا
وَرِعَائِهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا نَالَ
رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ، وَلَا أَرِيْقَ لَهُمْ دَمٌ.

فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ
عِنْدِي جَدِيرًا. فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ إِلَيْهِمْ مِنْ أَجْتِمَاعِ
هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَتُحِبُّكُمْ لَكُمْ وَتَرَحَّأَ، حِينَ صِرْتُمْ
غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى اللَّهُ
وَتَرْضُونَ. فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: «هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ
أَمِهْلَنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ»، وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: «هَذِهِ
صَبَارَةٌ الْقُرِّ أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ»، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ
مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ. يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالًا!
حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
مَعْرِفَةً، وَاللَّهِ، جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا. فَاتْلُكُمُ اللَّهَ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا،
وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
بِالْعِضْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: «إِنَّ أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ
وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ».

لِلَّهِ أَبُوهُمْ !! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مَرَّاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟ لَقَدْ
نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَا أَنَاذًا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السُّتَيْنِ، وَلَكِنْ لَا
رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ، وَغَدَا السَّبَّاقَ، وَالسَّبْقَةَ الْجَنَّةَ،
وَالْغَايَةَ النَّارَ. أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ؟
أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ
أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ، وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ، قَبْلَ حُضُورِ

أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي
الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا. أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ
لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى، يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى
الرَّدَى، أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَدَلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ. وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ
عَلَيْكُمْ أُنْتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا
تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

(أَقُولُ) إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَيَضْطَرُّ إِلَى
عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ، وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا لِعَلَائِقِ الْأَمَالِ، وَقَادِحًا زِنَادَ
الْإِتْعَازِ وَالْإِزْدِجَارِ. وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا
السَّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ، وَعِظْمِ قَدْرِ
الْمَعْنَى، وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ، وَوَاقِعِ الشَّيْبِ، سِرًّا عَجِيبًا، وَمَعْنَى لَطِيفًا، وَهُوَ قَوْلُهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِإِخْتِلَافِ
الْمَعْنَيْنِ، وَلَمْ يَقُلْ «السَّبَقَةُ النَّارُ» كَمَا قَالَ: «السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ» لِأَنَّ الْإِسْتِيقَاقَ إِنَّمَا
يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ، وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى
مَوْجُودًا فِي النَّارِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَقُولَ «وَالسَّبَقَةُ النَّارُ» بَلْ قَالَ:
«وَالْغَايَةُ النَّارُ»، لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسْرُهُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَيْهَا، وَمَنْ يَسْرُهُ
ذَلِكَ، فَصَلَحَ أَنْ يُعْبَرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعًا فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
أَنْ يُقَالَ سَبَقْتُكُمْ «بِسُكُونِ الْبَاءِ» إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغُورُهُ بَعِيدٌ.
وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (وَفِي بَعْضِ النُّسخِ) وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى
(وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ. وَالسَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ: إِسْمٌ لَمَّا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ
مَالٍ أَوْ عَرَضٍ. وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ
الْمَذْمُومِ، وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ.

٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ! كَلَامُكُمْ يُوهِي الصَّمَّ
الصَّلَابَ، وَفِعْلُكُمْ يُظْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا
جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيَادٍ. مَا عَزَّتْ دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبٌ مِنْ
قَاسَاكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطْوُولِ لَا يَمْنَعُ
الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْحِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟ وَمَعَ أَيِّ
إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَّرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ
بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ! أَضَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا
أَصْدُقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ. مَا بَالُكُمْ؟ مَا
دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقُولُ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ
وَرَعٍ، وَطَمَعاً فِي غَيْرِ حَقٍّ!؟

٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ

يقول العلايلي: من الإنصاف والخير أن نذكر: أن الجمهور الذي ثار
على سوء الحكم في عهد عثمان لم يكن أرعن في ثورته، فقد اتصل بأولياء
الأمور والسلطة وطالب بواسطة ممثليه مراراً وتكراراً، ولكن مطالبه في كل
مرة كانت تبوء بالفشل، وكان فشلاً ذريعاً متواصلاً ومن النوع المشير، فلا بدع
إن هبَّ الشعب هبته الغضبي وتركزت الثورة الإنتقامية في رأسه لتركز الفكرة
الثابتة لا تحول عنها في قليل أو كثير.

هبطت وفود الأمصار المدينة مرة وأخرى إلى مرات كثيرة، وكانت في
كل مناسبة تحمل طائفة من أمانيتها، وهي ملأى بالرجاء تود لو صدقت أحلام
آمالها، وكانت ترجع في كل مرة بوعود معسولة ولكن لا تلبث أن تستحيل إلى
صدى يأس فيه غرور السراب.

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ: أَسْتَأْتِرُ فَأَسَاءُ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ، وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقِيعٌ فِي الْمُسْتَأْتِرِ وَالْجَازِعِ.

٣١ - ومن كلام له عليه السلام

لَاِبِنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا أُرْسِلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّه تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ، عَاقِصًا قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ، وَلَكِنْ أَلِقِ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: «عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ».

(أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ أَعْنِي «فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ»).

٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ. يُعَدُّ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُورًا، لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا. فَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكِلَالَةً حَدِّهِ، وَنَضِيضُ وَفِرِهِ. وَمِنْهُمْ الْمُضْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحَطَامِ يَنْتَهِرُهُ، أَوْ مِقْنَبِ يَقُودُهُ، أَوْ مِئْبَرٍ يَفْرَعُهُ، وَلِبَسِّ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَوْضًا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولُهُ نَفْسِهِ، وَأَنْقَطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزُّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَعْدَى. وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ، وَخَائِفِ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتِ مَكْعُومٍ، وَدَاعِ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانِ مُوجِعٍ، قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ وَشَمَلَتْهُمْ الذَّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ، أَقْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ، وَقَدْ وَعَضُوا حَتَّى مَلُّوا، وَقَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا. فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ، وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَأَرْفُضُوهَا دَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفُضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ.

(أقول): هَذِهِ الْخُطْبَةُ رَبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا يُشْكُ فِيهِ، وَأَيُّنَ الذَّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ، وَالْعَذْبُ مِنَ الْأَجَاجِ!؟ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخَرِيْتُ، وَنَقَدَهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ (عَمْرُو بْنُ بَحْرِ الْجَاحِظِ) فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ (الْبَيَانِ وَالْتَبْيِينِ) وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مِنْ بَعْدِهَا فِي مَعْنَاهَا، جُمَلَتْهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَهَذَا الْكَلَامُ بِكَلَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ، وَبِالإِخْبَارِ عَمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ، وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ، أَلَيْقُ». قَالَ: «وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ، فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَادِ، وَمَذَاهِبَ الْعُبَادِ».

٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام

عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ: «دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَدِي

قَارِ، وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فَقَالَ لِي: «مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟» فَقُلْتُ: «لَا قِيَمَةَ لَهَا»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَاللَّهِ لَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا». ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ، وَأَظْمَأَنْتَ صِفَاتَهُمْ. أَمَّا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَافِيرِهَا، مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَإِنْ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا فَلَأَنْفَبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ، مَالِي وَلِقُرَيْشٍ! وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَلَا قَاتِلَتَهُمْ مَفْتُونِينَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمُ الْيَوْمَ (وَاللَّهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشَ إِلَّا أَنْ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْرِنَا فَكَانُوا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ):

أَدَمْتَ لَعْمِرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ صَابِحًا وَأَكَلَكِ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْرَا
وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ، وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا، وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا

٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام

فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ

أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ سِئِمْتُ عِتَابَكُمْ. أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضًا؟ وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خُلْفًا. إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ، وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ، يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرٍ عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ، انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ. لَيْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقِضُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ، لَا يُنَامُ عَنْكُمْ

وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَحَاذِلُونَ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنِّي لَأُظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ
 حَمَسَ الْوَعْيَى، وَأَسْتَحَرَ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّاسِ،
 وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرًا يُمْكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَغْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَقْرِي جِلْدَهُ،
 لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ
 فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ،
 وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ
 فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا
 تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ،
 وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ.

٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعْدَ التَّحْكِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ، وَالْحَدِيثِ الْجَلِيلِ. وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجْرَبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ،
 وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ
 مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقْصِيرِ أَمْرٍ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءِ،
 وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى أَرْتَابَ النَّاصِحُ بِنُضْحِهِ، وَضَنَّ الزَّئِدُ بِقَدْحِهِ، فَكُنْتُ
 وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ :

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

في تخويف أهل النهروان

أهل النهروان: هم الخوارج الذين كان أكثرهم ممن أرغم علياً على قبول التحكيم، فلما تم التحكيم كفروه لقبوله التحكيم. وعن الخوارج يقول أحمد عباس صالح؛ كانوا فرقة تحوم حولها تهم العمالة للفكر الاستبدادي الذي تزعمه معاوية بن أبي سفيان، وفي أحسن الفروض، فرقة مراجعة، تميل إلى السفسطة، أفسدت العمل الثوري العظيم الذي تزعمه الإمام الشهيد علي بن أبي طالب.

فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَيَأْهَضَامِ هَذَا
الْغَائِطِ، عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ. قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ
الْذَّارُ، وَآخَتَبَلْتُكُمْ الْمِقْدَارُ، وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ
الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَائِكُمْ. وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِقَاءِ الْهَامِ،
سُفَهَاءِ الْأَحْلَامِ، وَلَمْ آتِ - لَا أَبَا لَكُمْ - بُجْرًا، وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضِرًّا.

٣٧ - ومن كلام له عليه السلام

يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فُسِّلُوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا، وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا،
وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا، وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا، وَأَعْلَاهُمْ قُوْتًا، فَطَرْتُ
بِعِنَانِهَا، وَأَسْتَبَدَّدْتُ بِرِهَانِهَا، كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ
الْعَوَاصِفُ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَعْمَزٌ. الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ
حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. رَضِينَا عَنِ اللَّهِ
قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ. أَتْرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.
وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوْلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَنَنْظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا

طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعْتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي.

٣٨ - ومن خطبة له عليه السلام

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى. فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ.

٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام

مُنِيْتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظُرُونَ بِنَظَرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَضْرِحًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارًا، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامًا. دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ، فَجَرَجَرْتُمْ جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَدْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدًا، مُتَدَائِبًا، ضَعِيفًا، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

(أقول): قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَدَائِبًا أَيُّ مُضْطَرَّبًا. مِنْ قَوْلِهِمْ تَدَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيُّ اضْطَرَبَ هُبُوبُهَا. وَمِنْهُ سُمِّيَ الذَّنْبُ ذَنْبًا لِإِضْطِرَابِ مِشِيَّتِهِ.

٤٠ - ومن كلام له عليه السلام

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ: وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ. يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ،

وَيُقَاتِلُ بِهِ الْعَدُوَّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ: «حُكِمَ اللَّهُ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ» (وَقَالَ) أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيَّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيَّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُدْرِكُهُ مَنِيَّتُهُ.

٤١ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَلَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدَرَ كَيْسًا، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ. مَا لَهُمْ - قَاتَلَهُمُ اللَّهُ - قَدْ يَرَى الْحَوُولُ الْقُلُوبَ وَجَهَ الْحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِرُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

٤٢ - ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَتْهَا صَابُهَا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَالدِّ سَيُلْحَقُ بِأُمَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.

(أَقُولُ): الْحَذَاءُ السَّرِيعَةُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرُويهِ جَدَاءً.

٤٣ - ومن كلام له عليه السلام

قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِزْسَالِهِ جَرِيرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ النَّجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ
لِأَهْلِهِ عَنِ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِ وَفْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا
أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاقَةِ، فَأَرُودُوا وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ
إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ، بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ
أَحَدَتْ أَحْدَانًا، وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا، فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

٤٤ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشُّيبَانِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ قَدْ أُبْتِغِ
سَبِي بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا
طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ! فَعَلَ فِعْلَ السَّادَاتِ، وَفَرَّ فِرَارِ الْعَبِيدِ. فَمَا أَنْطَقَ مَا دَحَهُ
حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصِفُهُ حَتَّى بَكَتَهُ، وَلَوْ أَقَامَ لِأَخْذِنَا مَيْسُورَهُ، وَأَنْتَظَرْنَا
بِمَالِهِ وَفُورَهُ.

٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٍ مِنْ
مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ، الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ
نِعْمَةٌ، وَالْدُّنْيَا دَارٌ مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلُوءَةٌ خَضِرَةٌ،

وَقَدْ عَجَلْتُ لِلظَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ، فَأَزْتَجِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا
بِخَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكِفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ
الْبَلَاغِ.

٤٦ - ومن كلام له عليه السلام

عند عزمه على المسير إلى الشام

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ
وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، وَلَا
يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا، وَالْمُسْتَضْحَبَ لَا يَكُونُ
مُسْتَخْلَفًا.

٤٧ - ومن كلام له عليه السلام

في ذكر الكوفة

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ، تُعْرَكِينَ بِالنَّوَازِلِ، وَتُرْكَبِينَ
بِالزَّلَازِلِ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سُوءًا إِلَّا أَتْبَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ
بِقَاتِلٍ.

٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام

عند المسير إلى الشام

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ، وَلَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ أَمَّا بَعْدُ :
فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلزومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي. وَقَدْ

رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ مِنْكُمْ، مُوَطِّئِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ
مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أُمَّدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

(أقول: يعني عليه السلام بالملطاط ها هنا السميت الذي أمرهم بلزومه
وهو شاطئ الفرات. ويقال ذلك أيضاً لشاطئ البحر، وأصله ما استوى من
الأرض. ويعني بالنظفة ماء الفرات. وهو من غريب العبارات وعجيبها).

٤٩ - ومن كلام له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ، وَأَمْتَنَعَ
عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ، فَلَا عَيْنٌ مَنِ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ، وَلَا قَلْبٌ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ. سَبَقَ
فِي الْعُلُوِّ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَرُبَ فِي الدُّنُوِّ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبُ مِنْهُ. فَلَا
أَسْتِعْلَاؤُهُ بَاعِدُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ. لَمْ يُطْلِعِ
الْعُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ، وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ
أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهُونَ بِهِ
وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٥٠ - ومن كلام له عليه السلام

إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءَ تَتَّبَعُ، وَأَحْكَامَ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ،
وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ
الْحَقِّ، لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ،
لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ
فَيُمَزِّجَانِ، فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ
اللَّهِ الْحُسْنَى.

٥١ - ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيعَةِ الْفُرَاتِ
بِصِفِّينَ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ، فَقَرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْ رَوُّوا
السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تُرَوُّوا مِنَ الْمَاءِ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي
مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الْعَوَاةِ، وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى
جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ.

٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَأَذَنْتْ بِوَدَاعٍ، وَتَنَكَّرَ مَعْرُوفِهَا، وَأَدْبَرَتْ
حَذَاءً، فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا، وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا
كَانَ حُلُوعًا، وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفُوعًا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ،
أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ، لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدِّيَانُ لَمْ يَنْقَعِ، فَأَزْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ
الرَّحِيلَ عَنِ هَذِهِ الدَّارِ، الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ،
وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ. فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَنِينَ الْوَلَدِ الْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ
بِهَدِيلِ الْحَمَامِ، وَجَارْتُمْ جُورَ مُتَبَتِّلِ الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ، أَلْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ، فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا
كُتُبُهُ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ
عِقَابِهِ. وَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأَتْ قُلُوبُكُمْ أَنْمِيَاءًا، وَسَأَلَتْ عُيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ، أَوْ رَهْبَةٍ
مِنْهُ، دَمًا، ثُمَّ عُمِّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ، مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ - وَلَوْ
لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَامُ، وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ.

٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام

فِي ذِكْرِ يَوْمِ النَّخْرِ وَصِفَةِ الْأُضْحِيَّةِ

وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتَشْرَافُ أُذُنَيْهَا، وَسَلَامَةٌ عَيْنَيْهَا، فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ، سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ، وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ، تَجُرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسْكِ.

(قال الرضي: وَالْمَنَسْكِ هُنَا الْمَذْبَحُ).

٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام

فَتَدَاكُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْأَيْلِ الْأَهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضَهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ، بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَتْ، مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَوَاتُ الدُّنْيَا، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

٥٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفِّينَ

أَمَّا قَوْلُكُمْ «أَكُلُ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ» فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي أَدَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ، وَأَمَّا قَوْلُكُمْ «شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ» فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا، إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ، فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعْشُوَ إِلَيَّ ضَوْئِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَثَامِهَا.

٥٦ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا
وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا، وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ، وَصَبْرًا عَلَى
مَضَضِ الْأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا، وَالْآخِرُ مِنْ
عَدُوِّنَا، يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ
كَأْسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا
أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ،
وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَّ
لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبْنَهَا دَمًا، وَلَتُسْبِعُنَهَا نَدَمًا.

٥٧ - ومن كلام له عليه السلام

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي، رَجُلٌ رَحِبُ الْبُلْعُومِ، مُنْدَجِقُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ
مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَأَقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِّي
وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي:

فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُّونِي، فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ وَلَكُمْ نَجَاةٌ.

وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَبَرَّأُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى
الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ.

٥٨ - ومن كلام له عليه السلام

كَلِمَ بِهِ الْخَوَارِجُ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ! أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

فَأُوبُوا شَرَّ مَا بٍ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ. أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً.

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ): وَلَا بَقِيَ مِنْكُمْ آبِرٌ يُرَوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ النَّخْلَ أَيُّ يُضْلِحُهُ. وَيُرَوَى آثِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِرُ الْحَدِيثَ أَيُّ يَرُوِيهِ وَيَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصْحُ الْوُجُوهِ عِنْدِي. كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (لَا بَقِيَ مِنْكُمْ مُخْبِرٌ. وَيُرَوَى آبِرٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَائِبُ، وَالْهَالِكُ أَيْضًا يُقَالُ لَهُ آبِرٌ).

٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَزْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ
النَّهْرَوَانَ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّظْفَةِ! وَاللَّهِ لَا يُقِلُّ مِنْهُمْ عَشْرَةَ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ.
(يَعْنِي بِالنُّظْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا).
وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ): «كَلًّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُظْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ». (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ): لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ).

٦٠ - وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغَيْلَةِ

وَإِنَّ عَلِيًّا مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي أَنْفَرَجْتُ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي،
فَحَيْثُ لَمْ يَطِشْ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ.

٦١ - ومن كلام له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسَلَّمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنَجَّى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا:
أَبْتَلِي النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا
أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيِّءِ الظِّلِّ،
بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ.

٦٢ - ومن خطبة له عليه السلام

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَأَبْتَاغُوا مَا بَقِيَ لَكُمْ
بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَخَلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ، وَأَسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ، وَكُونُوا
قَوْمًا صِيحَ بِهِمْ فَأَنْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا، فَإِنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ
النَّارِ، إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ.

وَإِنَّ غَايَةَ، تَنْقُضُهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ، وَإِنَّ
غَائِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: - اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ - لِحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ
بِالْفُوزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتَوْرٌ
عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُؤْمِنِيهِ
التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا، حَتَّى إِذَا هَجَمَتْ مَيِّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا.

فَيَالِهَا حَسْرَةً عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ
أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ. نَسَأُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ، وَلَا
تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً، وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً.

٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا، فَيَكُونُ أَوْلَىٰ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
 آخِرًا، وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا. كُلُّ مَسْمَىٰ بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ، وَكُلُّ
 عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ، وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ، وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ، وَكُلُّ عَالِمٍ
 غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ، وَكُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ، وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ
 الْأَصْوَاتِ، وَيَصِمُهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا، وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى
 عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ، وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ، وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ، وَكُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ
 غَيْرُ ظَاهِرٍ.

لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانِ، وَلَا تَخَوْفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ، وَلَا
 اسْتِعَانَةَ عَلَىٰ نِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا شَرِيكَ مُكَائِرٍ، وَلَا ضِدًّا مُنَافِرٍ، وَلَكِنْ خَلَائِقُ
 مَرْبُوبُونَ، وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ، لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ، وَلَمْ يَنَأْ
 عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ، لَمْ يُوْذِهِ خَلْقٌ مَا أُنْتَدَأَ، وَلَا تَدْبِيرٌ مَا ذَرَأَ، وَلَا وَقَفَ
 بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ، وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ، بَلْ قَضَاءٌ مُتَقَنَّ،
 وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. الْمَأْمُورُ مَعَ النَّقْمِ، وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النَّعْمِ.

٦٤ - ومن كلام له عليه السلام

كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِينِ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى
 النَّوَاجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَىٰ لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمَلُوا الْأُمَّةَ، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ فِي
 أَعْمَادِهَا، قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحَظُّوا الْخَزَرَ، وَأَطَعْنُوا الشَّرَرَ، وَنَافِحُوا بِالطُّبَا،
 وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ
 الْحِسَابِ، وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَأَمَشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا، وَعَلَيْكُمْ
 بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ، فَأَضْرِبُوا تَبَجَّهُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي
 كِسْرِهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا، فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَنْجَلِي
 لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾.

٦٥ - ومن كلام له عليه السلام

فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

قَالُوا لَمَا أَنْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْبَاءُ السَّقِيفَةِ، بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟» قَالُوا قَالَتْ: «مِنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ
 أَمِيرٌ» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فَهَلَا أَحْتَجَّجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى:
 بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

قَالُوا: «وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ»؟.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ كَانَتِ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ».

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟» قَالُوا: «أَحْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةٌ
 الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ».

٦٦ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِصْرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ فَقُتِلَ

وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُثْبَةَ، وَلَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَى لَهُمُ
الْعَرِضَةَ، وَلَا أَنَهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ، بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ
حَيِّياً، وَكَانَ لِي رَيْباً.

٦٧ - ومن كلام له عليه السلام

فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِيدَةُ، وَالثِّيَابُ الْمْتَدَاعِيَةُ، كَلَّمَا حِيصَتْ
مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخَرَ. أَكَلَّمَا أَطَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ،
أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضَّبُعِ فِي
وِجَارِهَا.

الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ، وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ، وَإِنَّكُمْ
وَاللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضْلِحُكُمْ وَيُقِيمُ
أَوْدَكُمْ، وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي.

أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَتَعَسَ جُدُودَكُمْ، لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ
الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطَلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمْ الْحَقَّ.

٦٨ - وقال عليه السلام

فِي سَحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ، فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ!» فَقَالَ: «أَدْعُ

عَلَيْهِمْ»، فَقُلْتُ: «أَبْدَلْنِي اللَّهَ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدَلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي!». (يَعْنِي بِالْأَوْدِ: الْإِعْوِجَاجِ. وَبِاللَّدِيدِ: الْخِصَامِ. وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ).

٦٩ - ومن خطبة له عليه (السلام) في ذم أهل العراق

أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتَ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيْمُهَا، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. أَمَا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقًا، وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: «عَلَيَّ يَكْذِبُ!». قَاتَلُكُمْ اللَّهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ؟ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ؟ كَلَّا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَيَلْمُهُ كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ، لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُهُ بَعْدَ جِينِ!

٧٠ - ومن خطبة له عليه (السلام)

عَلِمَ فِيهَا النَّاسُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

اللَّهُمَّ دَاجِي الْمَذْحُوتَاتِ، وَدَاعِمَ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلَ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا، شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أَنْغَلَقَ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالِدَّافِعِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ، وَالِدَّامِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ، كَمَا حُمِلَ فَأَضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ، مُسْتَوْفِرًا فِي مَرْضَاتِكَ، غَيْرَ نَاكِلٍ عَنْ قُدَمِ، وَلَا وَاهٍ فِي عَزَمِ، وَاعِيًا لِيُوحِيكَ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الظَّرِيقِ لِلْحَابِطِ، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ، وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَغْلَامِ، وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ،

وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ.

اللَّهُمَّ أَمْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ.
اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمِ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ،
وَأَجْزِهِ مِنْ أُتْبَعَاتِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ، وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ، ذَا مَنْطِقِ عَدْلِ، وَخُطَّةِ
فَضْلِ.

اللَّهُمَّ أَجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فِي بَرْدِ الْعَيْشِ، وَقَرَارِ النُّعْمَةِ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ،
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ، وَمُنْتَهَى الطَّمَأِينَةِ، وَتُحْفِ الْكِرَامَةِ.

٧١ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

(قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيراً، يوم الجمل، فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام، إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلما فيه فخلي سبيله، فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام) :

أَوْ لَمْ يَبَايَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفَتْ يَهُودِيَّةً!
لَوْ بَايَعْنِي بِكَفِّهِ لَعَدَرَ بِسَبِّهِ. أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ
الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةَ مِنْهُ وَمِنْ وُلْدِهِ يَوْمَ أَحْمَرَ.

٧٢ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

[كانت بيعة عثمان تمثل الصراع بين ارسقراطية قريش التي حاربت الإسلام أعنف حرب، وبين جماهير الشعب الذي أسرع إلى الإسلام متحمساً

له. وكان الذين مهدوا لعثمان والذين أيدوا بيعته يفهمون من الخلافة أنها إمارة قرشية بحتة، ولا يضعون في حسابانهم أنها رياسة إسلامية تحمي المستضعفين، وتدفع عن المحرومين، وتحمي مكاسب الشعب التي حققها له الإسلام.

وهذا الحوار الذي نذكره فيما يلي يمثل لك الأمر على حقيقته، ومنه تعرف حقيقة شعور الشعب، وانه كان مع علي، وإن رجال قريش الذين حاربوا النبي من قبل هم كانوا وحدهم ضد علي، وبنفس العصبية والحقن الذين حاربوا بهما محمداً حاربوا بهما علياً.

ونأخذ نص الحوار من (الطبري) وغيره من كتب المؤرخين، وهو ما ذكروا أنه جرى عند اجتماع الستة، الذين رشحهم عمر للخلافة، وطلب إليهم اختيار واحد منهم: وهذا هو النص:

اجتمع الناس وكثروا على باب المنزل الذي فيه الاجتماع، وكان هوى قريش في عثمان، فأقبل المقداد بن الأسود - وهو من غير قريش - والناس مجتمعون وهم لا يشكون بأن البيعة ستكون لعلي، فقال: «أيها الناس اسمعوا ما أقوله: أنا المقداد، إنكم إن بايعتم علياً سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم عثمان سمعنا وعصينا».

فقام عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي - وهو من قريش وممن قاتل محمداً وآذاه - فنادى: «أيها الناس إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم علياً سمعنا وعصينا»، فقال المقداد: «يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك من يسمع له الصالحون؟» فقال عبد الله: «ومتى كان مثلك يجترى على الدخول في أمر قريش؟» فقال عبد الله بن أبي سرح - وهو من قريش وكان من أشد أعداء محمد، وكان النبي قد أهدر دمه -: «أيها الملاء إن أردتم أن لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان». فقال عمار بن ياسر - وهو من غير قريش وممن عذب هو وأبوه وأمه بأيدي القرشيين في سبيل الإسلام -: «إن أردتم أن لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا علياً».

ولكن عبد الرحمن «القرشي» بايع عثمان. فلما بويع عثمان قام عمار بن ياسر محتجاً، فقال له هشام بن الوليد بن المغيرة: «ما أنت وما رأيت قريش

لأنفسها، إنك لست في شيء من أمرها وإمارتها ففتح عنها».

وتكلمت قريش بأجمعها وصاحوا بعمار وانتهروه[.

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأَسْلَمَنَّ مَا سَلِمَتْ
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً التَّمَاسَاً لِأَجْرِ ذَلِكَ
وَفَضْلِهِ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِبْرَجِهِ.

٧٣ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا بَلَغَهُ أَتْهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْ لَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِي عَنْ قَرْفِي؟ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَنْ
تُهْمَتِي؟ وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ
النَّاكِيثِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَارَى
الْعِبَادُ.

٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ
هَادٍ فَنَجَا، رَاقِبَ رَبِّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا، إِكْتَسَبَ
مَذْخُورًا، وَأَجْتَنَّبَ مَحْذُورًا، رَمَى غَرَضًا وَأَحْرَزَ عَوْضًا، كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ
مُنَاهُ، جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالْتَفَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ، رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغُرَاءَ، وَلَزِمَ
الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ، إِغْتَنَّمَ الْمَهْلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

٧٥ - ومن كلام له عليه السلام

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفُوقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقًا، وَاللَّهِ،
لَئِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ، لَأَنْفُضَنَّاهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِدَامِ التَّرِيَةِ (ويروى «التراب الوذمة»

وهو على القلب) .

قوله عليه السلام: «لَيْفُوقُونِي» أي يعطونني من المال قليلاً قليلاً كفواق الناقة: وهو الحلبة الواحدة من لبنها. وَالْوِدَامُ: جمع وذمة وهي الحزّة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتتنفض.

٧٦ - ومن وعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ،
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا رَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ،
وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللُّسَانِ.

٧٧ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ، لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ لَهُ:
«يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَنْظَرَ
بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ»

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ؟. فَمَنْ صَدَّقَكَ بِهَذَا، فَقَدْ
كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَسْتَعْنَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ، وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ،
وَتَبَتَّغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ، لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنْتَ
هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النِّفْعَ وَأَمِنَ الضَّرَّ.

(ثُمَّ أَفْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ) :

أَيُّهَا النَّاسُ! إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمِ النُّجُومِ إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمَنْجَمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاجِرِ، وَالسَّاجِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ.

٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعْدَ حَزْبِ الْجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ! إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ.

فَأَمَّا نُقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ: فَقُعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ. وَأَمَّا نُقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ: فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ، وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ، حَتَّى لَا يَظْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

٧٩ - ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ! الزَّهَادَةُ: قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ، وَالْوَرَعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسَوُا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ، فَقَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِحُجَجٍ مُسْفِرَةٍ، ظَاهِرَةٍ، وَكُتِبَ بَارِزَةً الْعُذْرُ، وَاضِحَةً.

٨٠ - ومن كلام له عليه السلام

فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي

حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنِ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ،
وَمَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ، وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعَمَّتْهُ.

(أقول: وإذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام: «مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ»،
وجد تحته، من المعنى العجيب، والغرض البعيد، ما لا تبلغ غايته، ولا يدرك
غوره، ولا سيما إذا قرن إليه قوله: «وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعَمَّتْهُ». فإنه يجد الفرق،
بين أبصر بها وأبصر إليها، واضحاً نيراً، وعجيباً باهراً).

٨١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَجِيبَةِ، وَتُسَمَّى: الْغُرَاءِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحٌ كُلَّ غَنِيمَةٍ وَفَضِلٍ،
وَكَاشِفٌ كُلَّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأَوْمِنُ بِهِ
أَوَّلًا بِأَدْيَا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِرًا قَاهِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا
نَاصِرًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاقِ أَمْرِهِ،
وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ، وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمْ
الْأَجَالَ، وَالْبَسْكُمْ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطْكُمْ بِالْإِحْصَاءِ، وَأَرْصِدْ
لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَآثِرْكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرَّفِدِ الرَّوَافِعِ، وَأَنْذِرْكُمْ بِالْحُجَجِ
الْبَوَالِغِ، وَأَحْصَاكُمْ عَدْدًا، وَوَضَّفْ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ، وَدَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ
مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مَشْرُبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا:
عُرُورٌ حَائِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا، وَأَظْمَأَنَّ نَاكِرُهَا،
قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ

الْمَنِيَّةِ، قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجِعِ، وَوَحْشَةُ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايِنَةُ الْمَحَلِّ،
وَتَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ يَعْقِبُ السَّلْفَ، لَا تُثْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا
يُرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَخْتَدُونَ مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ،
وَصَيُورِ الْفَنَاءِ.

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ
ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا
إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلاً صُمُوتًا، قِيَامًا، صُفُوفًا، يُنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ،
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ، وَضَرْعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ. قَدْ ضَلَّتِ
الْحَيْلُ، وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّنَةً،
وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ، وَعَظَّمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزُبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ
الْخِطَابِ، وَمُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا، وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِضَارًا،
وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا، وَكَائِنُونَ رُفَاتًا، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيِّزُونَ
حِسَابًا، قَدْ أُمِهُلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ
الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَخُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ
الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرتَادِ، فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فِيآلِهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعًا
وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَ حَازِمَةً!.

فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخْشَعَ، وَأَقْتَرَفَ فَأَعْتَرَفَ وَوَجَلَ فَعَمِلَ، وَحَادَرَ
فَبَادَرَ، وَأَيَقَنَ فَأَحْسَنَ، وَعُجِّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَحُدِّرَ فَحَدَّرَ وَزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأَجَابَ
فَأَنَابَ، وَرَجَعَ فَتَابَ، وَأَقْتَدَى فَأَحْتَدَى، وَأَرِيَّ فَرَأَى، فَأَسْرَعَ طَالِبًا، وَنَجَا
هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَرَ مَعَادًا، وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ

رَحِيلِهِ، وَوَجْهٍ سَبِيلِهِ، وَحَالَ حَاجَتِهِ، وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ،
وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَرُّزِ لِصِدْقِ مِعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

(منها) : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِي مَا عَنَّهَا، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا،
وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا، فِي تَرْكِيْبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمْرِهَا،
بِأَبْدَانِ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبِ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ، وَمُوجِبَاتِ
مِنْنِهِ، وَحَوَاجِرِ عَافِيَّتِهِ.

وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِيْنَ
قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ، أَرْهَقَتْهُمْ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ،
وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَحْرُمُ الْأَجَالِ، لَمْ يَمَهَّدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي
أَنْفِ الْأَوَانِ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ، وَأَهْلُ غَضَارَةِ
الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ، مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ،
وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ الْقَلْقِ، وَالْمِ الْمَضْضِ، وَغُصْصِ الْجَرَضِ، وَتَلَفْتِ
الْإِسْتِغَاثَةِ بِنُضْرَةِ الْحَفْدَةِ، وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَعِزَّةِ، وَالْقُرْنَاءِ. فَهَلْ دَفَعَتِ الْأَقَارِبُ؟
أَوْ نَفَعَتِ النَّوَاجِبُ؟ وَقَدْ غُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ
وَجِيدًا! قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ
آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَصَّتِهَا، وَالْعِظَامُ
نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَزْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مَوْقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُ
مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا.

أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءِ، تَحْتَدُونَ أُمْلَتَهُمْ،
وَتَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ، فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةٌ عَنْ
رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا، كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ

دُنْيَاهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصُّرَاطِ، وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ، وَأَهَاوِيلِ زَلِيلِهِ،
وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ
بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ
شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفُ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ
وَضَحِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتُلْهُ فَاتِلَاتُ
الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعَمْ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ. ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةِ النُّعْمَى
فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَأَمِنَ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةَ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجِلَةَ
سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ
هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمَا أَمَامَهُ، فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا،
وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا، وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا
وَخَصِيمًا.

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنذَرَ، وَأَحْتَجَّ بِمَا نَهَجَّ، وَحَذَّرَكُمْ
عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَأُضِلَّ وَأُرْدَى، وَوَعَدَ
فَمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا أُسْتَدْرَجَ
قَرِيْبَتَهُ، وَأَسْتَعْلَقَ رَهِيْبَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَأَسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَرَ مَا أَمَّنَ.

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ) : أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلْمَاتِ
الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا، وَرَاضِعًا،
وَوَلِيدًا، وَيَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصْرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ
مُعْتَبِرًا، وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا، حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْتِدَالُهُ، وَأَسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا،
وَخَبَطَ سَادِرًا، مَاتِحًا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًّا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرِيْبِهِ،
وَبَدَوَاتِ أَرِيْبِهِ، لَا يَخْتَسِبُ رَزِيْبَةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيْبَةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيْبًا،

وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا، دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ
الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَّ مِرَاجِهِ، فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمْرَاتِ
الْآلَامِ، وَظَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخِ شَقِيقٍ، وَوَالِدِ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ
بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَوَلَدِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلْقًا، وَالْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ،
وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ.

ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا، وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ،
رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنَضْوَ سَقَمٍ، تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ
غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطِعِ زَوْرَتِهِ وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ.

حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمَشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أُعِيدَ فِي حُفْرَتِهِ، نَجِيًّا، لِيَهْتَةَ
السُّؤَالِ، وَعَثْرَةَ الْإِمْتِحَانِ.

وَأَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ الْحَمِيمِ، وَتَضْلِيلَةُ الْجَجِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ،
وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ، لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ
نَاجِزَةٍ، وَلَا سِنَّةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ
عَائِدُونَ.

عِبَادَ اللَّهِ! أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا،
وَسَلِمُوا فَنَسُوا؟! أُمَهِّلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعِدُوا
جَسِيمًا، إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْرُطَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ.

أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ! هَلْ مِنْ مَنَاصِبٍ أَوْ خَلَاصٍ،
أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ، أَمْ لَا، فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُضَرِّفُونَ؟
أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قَبْدٌ
قَدِهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ! الْآنَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي
فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِسَادِ، وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ،

وإِنظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ، قَبْلَ الصَّنْكِ وَالمَضِيْقِ، وَالرُّوعِ وَالمُزْهُوقِ،
وَقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ العَزِيْزِ المُقْتَدِرِ.

وفي الخبر، أنه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة، أقشعرت لها
الجلود، وبكت العيون، ورجفت القلوب، ومن الناس من يسمي هذه الخطبة
(الغراء).

٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر عمرو بن العاص

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ السَّامِ، أَنَّ فِي دُعَابَةٍ، وَأَنِّي أَمْرُؤٌ تَلْعَابَةٌ،
أَعَافِسُ، وَأُمَارِسُ. لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ أَثِمًا. أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الكَذِبُ، إِنَّهُ
لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيُسْأَلُ فَيُبْخَلُ، وَيَخُونُ العَهْدَ،
وَيَقْطَعُ الأِلَّ. فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الحَرْبِ، فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ، مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ
مَآخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ القِرْمَ سُبَّتَهُ.

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ المَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الحَقِّ
نَسِيَانُ الآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَيْتَهُ، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى
تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً.

٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ،
وَالآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ، لَا تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ، وَلَا تُعْقَدُ القُلُوبُ مِنْهُ عَلَى
كَيْفِيَّةٍ، وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ، وَلَا تُحِيْطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالقُلُوبُ.

(منها) فَاتَّعِظُوا، عِبَادَ اللهِ، بِالعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ،
وَإِزْدَجِرُوا بِالنُّذْرِ البَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالدُّكْرِ وَالمَوَاعِظِ. فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَخَالِبُ

الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلائِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْزُودِ، وَ« كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ »، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ): دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَلَا يَبْئَسُ سَاكِنُهَا.

٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ. وَالْعَلْبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاعِهِ، قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي مُتَنَفِّسِهِ، قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ، وَلِيْمَهْدُ لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ، وَلِيَتَزَوَّدَ مِنْ دَارِ طَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوَدَعْتُمْ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى. قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ «الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ»، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ، فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ، دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَهُ مِنْ الْأَعْمَالِ، وَمَكَارِهِهُ، وَنَوَاهِيَهُ، وَأَوَامِرَهُ. فَالْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.

فَاسْتَذَرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْعَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ، وَلَا تُرْخِصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ فِيهَا مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا، فَيَهْجُمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ، أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَعْشَهُمْ لِنَفْسِهِ،
أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ، وَالْمَغْبُوتُ مَنْ عَبَنَ نَفْسَهُ، وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ، وَالسَّعِيدُ
مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخَذَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ.

وَأَعْلَمُوا: أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ،
وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ. جَانِبُوا الْكُذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلإِيمَانِ. الصَّادِقُ: عَلَى شَرَفٍ
مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ: عَلَى شَفَا مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ، وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ
يَأْكُلُ الإِيمَانَ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا، فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ، وَأَعْلَمُوا
أَنَّ الأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ
مَغْرُورٌ.

٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ، عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ،
فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقَرَى
لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ
فَاسْتَكْثَرَ، وَأَزْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ، سُهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ
سَبِيلًا جَدَدًا، قَدْ خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا
أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ
أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَغَالِيقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ
مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، إِسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فَهُوَ
مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ - سُبْحَانَهُ - فِي أَرْفَعِ
الأُمُورِ، مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَضْلِهِ، مِصْبَاحُ
ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَاوَاتٍ، مِفْتَاحُ مُبْهَمَاتٍ، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فَلَواتٍ،
يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فِيَسْلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ،

وَأُوتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ، نَفِيَّ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ،
يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا، وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ
أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ
كَانَ مَنزِلُهُ.

وَأَخْرُقُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ
ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ
عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ
الْجَرَائِمِ، يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعَ، وَأَعْتَزِلْ الْبِدَعَ، وَبَيْنَهَا
أَضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيْوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى
فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مِثُّ الْأَحْيَاءِ.

فَأَيْنَ تَذَهَبُونَ؟ وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ
مَنْصُوبَةٌ! فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَهُمْ أَرَمَةٌ
الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَالسِّنَةُ الصِّدْقِ! فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ،
وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! خُذُوهَا عَنْ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهُ:
«يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمِيتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا، وَلَيْسَ بِبَالٍ» فَلَا تَقُولُوا
بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَأَعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ -
وَأَنَا هُوَ - أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟ وَرَكَزْتُ
فِيكُمْ رَايَةَ الْأَيْمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ
مِنْ عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ
نَفْسِي.

فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِي مَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصْرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

(مِنْهَا): حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَهَا، وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا، وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّانُّ لِدَلِكِ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَدِيدِ الْعَيْشِ، يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا بَعْدَ تَمَهِيلٍ وَرَخَاءٍ، وَلَمْ يَجْبُرْ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ، إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونِ مَا أَسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَيْبٍ، وَمَا أَسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ، مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيْبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيْرٍ. فَيَا عَجَبًا! - وَمَالِي لَا أَعْجَبُ - مِنْ خَطَأِ هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ، وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ! يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمَعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعَرَى ثِقَاتٍ، وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ.

٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى جِئِنَ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَعْتِرَامِ مِنَ الْفِتَنِ، وَأَنْتِشَارِ مِنَ الْأُمُورِ، وَتَلْظُ مِنَ الْحُرُوبِ، وَالِدُّنْيَا كَاسِيفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةٌ الْغُرُورِ، عَلَى جِئِنِ أَصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمْرِهَا، وَأَعُورَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا، عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمْرَهَا الْفِتْنَةُ، وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَشِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَدِئَارُهَا السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ! وَاذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ، وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمِ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ، وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا، إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ، وَمَا أَسْمَاعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْتِدَةُ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ.

وَاللَّهُ مَا بَصُرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَلَا أَضْفَيْتُمْ بِهِ وَحَرَمُوهُ، وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرَّتْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْعُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا، إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتُ أَرْتَاجٍ، وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ، وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو أَعْوِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ، ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ، وَوَارِثُهُ، وَإِلَهُ الْخَلْقِ، وَرَازِقُهُ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ، يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ، وَأَعْمَالَهُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ، وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ، وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ، وَمُسْتَقَرَّهُمْ، وَمُسْتَوْدَعَهُمْ، مِنَ الْأَرْحَامِ وَالظُّهُورِ، إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ.

هُوَ الَّذِي أَشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَاتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ، فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ، قَاهِرٌ مَنْ عَارَاهُ، وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَّهُ، وَمُدِلٌ مَنْ نَاوَاهُ، وَغَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ.

عِبَادَ اللَّهِ! زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَوَزِنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَتَتَفَسُّوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ، وَأَنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعِنَ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ، وَلَا وَاعِظٌ.

٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام

تُعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأل سائل أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ، وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَقَصِّرٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النَّعْمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ، عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ، ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالظَّالِمِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجُودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ، الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلُ، فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ، فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَايِي الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ، أَوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيُخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ، وَلَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجِينِ وَالْعَقْيَانِ، وَنُشَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ دَحَائِرِ الْإِنْعَامِ، مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنْامِ، لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ، وَلَا يُبْخِلُهُ إِحْسَاحُ الْمُلْحِينَ.

فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ! فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَتَمَّ بِهِ، وَأَسْتَضِيءْ

بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ،
وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَيُّمَةِ الْهُدَى، أَثَرُهُ، فَكَيْلُ عِلْمِهِ إِلَى
اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ،
هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ افْتِحَامِ السُّدِّ الْمَضْرُوبَةِ، دُونَ الْعُيُوبِ، الْإِفْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا
جَهَلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا
لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ،
رُسُوخًا، فَأَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ،
فَتَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ.

هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا أُرْتَمَتْ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ
الْمُبَرِّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ، أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ،
وَتَوَلَّهَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ، فِي
حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ، لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا، وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدِّ
الْعُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، فَرَجَعَتْ إِذْ جِبَتْ، مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ، بِجَوْرِ
الْإِعْتِسَافِ، كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرُّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ
عِزَّتِهِ، الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ أُمْتَثَلُهُ، وَلَا مِقْدَارٍ أَحْتَدَى عَلَيْهِ مِنْ
خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ
حِكْمَتِهِ، وَأَعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ، مَا دَلَّنَا
بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحَدَتْهَا آثَارُ
صَنْعَتِهِ، وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ
خَلْقًا صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةً، وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةً.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ
الْمُحْتَجِجَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ

الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتَّبِعِينَ إِذْ يَقُولُونَ:
﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُّوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ
بِأَوْهَامِهِمْ، وَجَزَأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمَجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخَلْقَةِ
الْمُخْتَلِفَةِ الْقَوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَقَدْ
عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقْتَ عَنْهُ
شَوَاهِدٌ حُجَجَ بَيِّنَاتِكَ. وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونُ فِي
مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيِّقًا، وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا، فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصْرَفًا.

(وَمِنْهَا) : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ، وَوَجَّهَهُ
لِوَجْهَتِهِ، فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى غَايَتِهِ، وَلَمْ
يَسْتَضِعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ،
الْمُنْشِئِ أَصْنَافِ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْهَا، وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ
عَلَيْهَا، وَلَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ
عَجَائِبِ الْأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذْعَنَ لِمَطَاعَتِهِ، وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ، وَلَمْ
يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ، وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ، فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا،
وَنَهَجَ حُدُودَهَا، وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا، وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا، وَفَرَّقَهَا
أَجْنَاسًا مُخْتَلِفَاتٍ، فِي الْحُدُودِ، وَالْأَقْدَارِ، وَالْغَرَائِزِ، وَالْهَيْئَاتِ، بِدَايَا خَلَائِقِ
أَحْكَمَ صُنْعَهَا، وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَابْتَدَعَهَا.

(مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ) : وَنَظَمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا، وَلَا حَمَّ صُدُوعِ
أَنْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْوَاجِهَا، وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ
خَلْقِهِ، حُزُونََةَ مِعْرَاجِهَا. وَنَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُحَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا،
وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِرْتِنَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا، وَأَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَابِقِ عَلَى

نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُورَةً مِنْ لَيْلِهَا، فَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السَّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوْهَا فَلَكَّهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا، وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرَفِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا، مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) : ثُمَّ خَلَقَ، سُبْحَانَهُ، لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقًا بَدِيعًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا، وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فُجُوتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ، زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدْسِ، وَسُتْرَاتِ الْحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ، الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ، سُبْحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا، أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولَى أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ، بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ، وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضِعَ إِحْبَابِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلًّا إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ، لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُوَصِّرَاتُ الْأَثَامِ، وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ، وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ، وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةَ الْإِحْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا سَلَبَتْهُمْ الْحَيْرَةَ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ، وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ، فِي أَثْنَاءِ

صُدُّورِهِمْ، وَلَمْ تَظْمَعْ فِيهِمْ أَلْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ
فِي خَلْقِ الْعَمَامِ الدَّلْحِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ، وَفِي فِتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ،
وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَهِيَ كَرَايَاتِ بِيضٍ، قَدْ
نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ، تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنْ
الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ، قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ، وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ
إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ، وَشَرِبُوا بِأَلْكَاسِ الرُّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ،
وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيَجَةَ خِيَفَتِهِ، فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتِدَالَ
ظُهُورِهِمْ، وَلَمْ يُنْفِدْ طَوْلُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضْرُعِهِمْ، وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ
الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْبِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ، وَلَا
تَرَكَّتْ لَهُمْ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِييَا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَمْ تَجِرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ
عَلَى طَوْلِ دُؤُوبِهِمْ، وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ، فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ، وَلَمْ تَجِفَّ
لِطَوْلِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ السِّتِيهِمْ، وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجُؤَارِ
إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ، وَلَمْ يَشْنُوا إِلَى رَاحَةِ
التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ، وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ الْغَفَلَاتِ، وَلَا
تَتَنَزِّلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ، قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ،
وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغَبَتِهِمْ، لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ
عِبَادَتِهِ، وَلَا يَرْجِعُ بِهِمْ الْأَسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ، إِلَّا إِلَى مَوَادِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ
مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ، لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ، فَيُنُوا فِي جِدِّهِمْ،
وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ، فَيُؤَثِّرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ، وَلَمْ يَسْتَعْظَمُوا
مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ،
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطِعِ،
وَلَا تَوْلَاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ، وَلَا شَعَبَتُهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ، وَلَا أَقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ

الهِمَمِ، فَهُمْ أَسْرَاءُ إِيْمَانٍ، لَمْ يَفْكَهُمْ مِنْ رَبِّيَّتِهِ، زَيْغٌ، وَلَا عُدُولٌ، وَلَا وَنِيٌّ، وَلَا فُتُورٌ، وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَوَاتِ مَوْضِعٌ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ، يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظْمًا.

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَحْوِهَا عَلَى الْمَاءِ) : كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ
 أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجَلَةٍ، وَلَجَجَ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ، تَلْتَطِمُ أَوَاذِي أَمْوَاجِهَا، وَتَضْطَفِقُ
 مُتَقَاذِفَاتٍ أَثْبَاجِهَا، وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا، فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ
 الْمَتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا، وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلْكِلِهَا، وَذَلَّ مُسْتَحْدِيًا إِذْ
 تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا، فَأَصْبَحَ، بَعْدَ أَصْطِحَابِ أَمْوَاجِهِ، سَاجِدًا مَقْهُورًا، وَفِي
 حَكْمَةِ الذَّلِّ مُنْقَادًا أَسِيرًا، وَسَكَنْتِ الْأَرْضُ مَدْحُوءَةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَّتْ مِنْ
 نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَأَعْتِلَائِهِ، وَشُمُوحِ أَنْفِهِ، وَسُمْرٍ غُلَوَائِهِ، وَكَعَمْتِهِ عَلَى كِظَّةِ جِرِّيَّتِهِ،
 فَهَمَدَ بَعْدَ نَزْقَانِهِ، وَلَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانِ وَثْبَاتِهِ، فَلَمَّا سَكَنَ هِيَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ
 أَكْنَفِهَا، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمُخِ الْبُدُخِ عَلَى أَكْتَفِهَا، فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ
 مِنْ عَرَانِينِ أَنْوْفِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بَيْدِهَا وَأَخَادِيدِهَا، وَعَدَلَّ حَرَكَاتِهَا
 بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ الشَّنَاحِيْبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا، فَسَكَنْتْ مِنْ
 الْمَيْدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا، وَتَعَلُّغِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُوبَاتِ
 حَيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقِ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا، وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ
 وَبَيْنِهَا، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِينِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَاْفِقِهَا،
 ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ، الَّتِي تَقْضُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ
 الْأَنْهَارِ ذَرِيْعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتِهَا،
 وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتِهَا، أَلْفَ غَمَامِهَا بَعْدَ أَفْتِرَاقِ لَمْعِهِ، وَتَبَايُنِ قَرْعِهِ، حَتَّى إِذَا
 تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ، وَالتَّمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفْفِهِ، وَلَمْ يَنْمِ وَمِيْضُهُ فِي كَنْهُورِ
 رَبَابِهِ، وَمُتْرَاكِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحًّا مُتْدَارِكًا، قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ، تَمْرِيهِ الْجَنُوبِ

دَرَرَ أَهَاضِيهِ، وَدَفَعَ شَائِبِيهِ، فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَائِيهَا، وَبَعَاعَ مَا
أَسْتَقَلَّتْ بِهِ، مِنْ الْعَبءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ،
وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدْهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ
رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا، وَجِلِيَّةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا، وَجَعَلَ ذَلِكَ بِلَاغاً
لِلْأَنَامِ، وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ، وَخَرَقَ الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى
جَوَادِ طُرُقِهَا.

فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ أُخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ،
وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلْتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْعَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ،
وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ، وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ، فَأَقْدَمَ عَلَى
مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمَرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ، وَلِيُقِيمَ
الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ،
وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَبَيِّنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ،
وَمُتَّحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ، قَرْنَا فَقَرْنَا، حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ حُجَّتُهُ، وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُذْرَهُ وَنُدْرَهُ.

وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا، وَقَسَمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهَا
لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا
وَفَقِيرِهَا، ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقْتَبَلَهَا، وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفَرَجِ
أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَثْرَاحِهَا، وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا. وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا.
وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا. وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا.

عَالِمِ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافَتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ
الظُّنُونِ، وَعُقْدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ، وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ، وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ
الْقُلُوبِ، وَغَيَابَاتُ الْعُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ

الذَّرُّ، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجَعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُوَلَّهَاتِ، وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ، وَمُنْفَسِحِ
الْثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايِجِ غُلْفِ الْأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا،
وَمُخْتَبَا الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا، وَمَعْرِزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ،
وَمَحْطِ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمَتَلَا حِمَيْهَا، وَدُرُورِ قَطْرِ
السَّحَابِ فِي مُتْرَا كِمَيْهَا، وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُبُولِهَا، وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا،
وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرَّمَالِ، وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى سَنَاخِيْبِ
الْجِبَالِ، وَتَعْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَا جِيرِ الْأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ،
وَخَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ، وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ،
وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَا جِيرِ، وَسُبْحَاتُ النُّورِ، وَآثِرِ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسِّ كُلِّ
حَرَكَةٍ، وَرَجَعِ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسْمَةٍ، وَمِثْقَالِ كُلِّ
ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلِيَهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرْقَةٍ، أَوْ
قَرَارَةِ نُطْقَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ، وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ، لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ
كُلْفَةٌ، وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ
الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَائَةٌ، وَلَا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ، وَأَحْصَاهُمْ
عَدُّهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَعَمَّرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالْتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤْمَلُ فَخَيْرُ
مُؤْمَلٍ، وَإِنْ تُرَجَّ فَأَكْرَمُ مَرْجُوءٍ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدُحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أَثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ
سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْحَيَبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ
مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ، وَالْتِّئَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ.

اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ، أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ،
وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ.

اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرِ مُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ
الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرِكَ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبِرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا
يُنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنَّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ
مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام

لَمَّا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَالْوَانُ، لَا تَقُومُ لَهُ
الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتِ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ
تَنَكَّرَتْ، وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضِغْ إِلَى قَوْلِ
الْقَائِلِ، وَعَتَبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَإِنَّا كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ
وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

٩١ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْرُؤَ عَلَيْهَا أَحَدٌ
غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَأَشْتَدَّ كَلْبُهَا، فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِئَةٍ تَهْدِي
مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاحِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ
رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قِتْلًا، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا، وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي
وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ، وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَسِلَ
كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتْ
الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ
الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرُنْ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرِفُنْ
مُدْبِرَاتٍ، يَحْمُنْ حَوْلَ الرِّيَّاحِ، يُصْبِنُ بَلَدًا وَيُخْطِنُ بَلَدًا.

أَلَا إِنَّ أَحْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ
عَمَّتْ خُطَّتْهَا وَحَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ
عَمِيَ عَنْهَا. وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ،
تَعْدِمُ بِفِيهَا، وَتَخِيطُ بِيَدِهَا، وَتَزْبِنُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا
يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ، وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ
أَتَيْصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَأَتَيْصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِيهِ.

تَرِدُ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَّةَ، وَقِطْعًا جَاهِلِيَّةَ، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى،
وَلَا عِلْمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا
اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ
مُصْبَرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ
قُرَيْشٌ، بِالْذُّنْيَا وَمَا فِيهَا، لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزْرَ جَزُورٍ، لَأَقْبَلَ
مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ.

٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ حَدْسُ الْفِطَنِ، الْأَوَّلُ
الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي، وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي.

(وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الْأَنْبِيَاءِ) : فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي
خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى
مِنْهُمْ سَلَفٌ، قَامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ.

حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْرَجَهُ

مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مُنْبِتًا، وَأَعَزِّ الْأُرُومَاتِ مَغْرِسًا، مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا
 أَنْبِيَاءُهُ، وَأَنْتَجَبَ مِنْهَا أُمْنَاءُهُ، عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ، وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَتُهُ
 خَيْرُ الشَّجَرِ، نَبَتْ فِي حَرَمٍ، وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ، وَثَمَرَةٌ لَأَ
 تُنَالُ، فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى، سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ، وَشِهَابٌ
 سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ، سِيرَتُهُ الْقَصْدُ، وَسُنَّتُهُ الرَّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَضْلُ،
 وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ، أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ، وَغَبَاوَةٍ
 مِنَ الْأُمَمِ.

إِعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ
 السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارٍ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاحٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ
 جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ
 مَقْبُولَةٌ.

٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابِطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ أُسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ،
 وَأُسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَأُسْتَحَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زَلْزَالٍ مِنْ
 الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى
 الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَالظَّاهِرِ فَلَا
 شَيْءَ فَوْقَهُ، وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ.

(وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٌّ وَمَنْبِتُهُ
 أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفِيدَةٌ

الْأَبْرَارِ، وَتُنِيَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ، دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنَ، وَأَطْفَأَ بِهِ الشَّوَائِرَ،
 أَلَّفَ بِهِ إِخْوَانًا، وَفَرَّقَ بِهِ أَفْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ
 وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.

٩٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَيْتَ أَمَهَلَ الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ،
 وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ. أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ
 عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ
 وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِيهَا، وَأَصْبَحَتْ أَخَافُ
 ظُلْمَ رَعِيَّتِي. إِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ
 سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشْهُودُ كَغِيَابِ، وَعَعِيدُ
 كَأَرْبَابِ؟ أَتَلُوا عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعْظَمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفِرُونَ
 عَنْهَا، وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي، حَتَّى أَرَاكُمْ
 مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَحَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ،
 أَقْوَمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.
 أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ،
 الْمُتَبَتَّلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ! صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ
 يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! لَوِ دِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ
 بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ، وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! مُنِيْتُ بِكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ: صُمُّ ذُووِ أَسْمَاعٍ، وَبُكْمُ ذُووِ
 كَلَامٍ، وَعُغْمِي ذُووِ أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارَ صُدُقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةَ عِنْدَ
 الْبَلَاءِ، تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ. يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ
 جَانِبٍ، تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ. وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ

الْوَعَى وَحَمِي الضَّرَابُ وَقَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا. وَإِنِّي لَعَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقَطُّ لَقَطًا.

أَنْظَرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزُمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى، وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُضِيحُونَ شِعْثًا غُبْرًا، وَقَدْ بَاثُوا سُجْدًا وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى، مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبَلَّ جُيُوبَهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءٍ لِلثَّوَابِ.

٩٦ - ومن كلام له عليه السلام

وَاللَّهُ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ، وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيهِمْ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانَ يَبْكِيانَ، بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَا، وَحَتَّى تَكُونَ نُضْرَةٌ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُضْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ: إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَغْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءٌ أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا، فَإِنْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَأَقْبِلُوا، وَإِنْ ابْتَلَيْتُمْ فَأَصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.

٩٧ - ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ، وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ، وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ

فِي الْأَذْيَانِ، كَمَا نَسَأَلُهُ الْمَعَاوَةَ فِي الْأَبْدَانِ.

عِبَادَ اللَّهِ! أَوْصِيَكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا، التَّارِكَةَ لَكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا
تَرْكَهَا، وَالْمُبْلِيَةَ لِأَجْسَامِكُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا، فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا
كَسَفْرِ سَلَكُوا سَبِيلًا، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأُمُوا عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُ، وَكَمْ
عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْعَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا، وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ
مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعُدُّهُ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ وَمُزْعَجٌ فِي الدُّنْيَا حَتَّى
يُفَارِقَهَا رَغْمًا، فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا،
وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا، فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعِ، وَإِنَّ زِينَتَهَا
وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ
حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ. أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ
تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ؟! أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ،
وَالِى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَبْقُونَ؟! أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمْسُونَ
عَلَى أَحْوَالِ شَيْءٍ، فَمَيِّتٌ يُبْكِي، وَآخِرٌ يُعَزِّي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى، وَعَانِدٌ يَعُودُ،
وَآخِرٌ يَنْفُسِهِ يَجُودُ، وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَعَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْفُولٍ عَنْهُ،
وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي.

أَلَا فَادْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَاتِ، وَمُنْغِصَ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ
الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَأَسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ، وَمَا لَا
يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ.

٩٨ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ التَّائْسِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ
فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَّى أَمِينًا، وَمَضَى

رَشِيدًا، وَخَلَفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقٌ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقَّ، دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ، بَطِيءُ الْقِيَامِ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ، وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرُكُمْ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَاسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتِيهِ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا. أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ، إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ.

٩٩ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ، وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ، بِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ، وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِغْلَانِ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ.

أَيُّهَا النَّاسُ! لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ، وَلَكَّأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالسَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَإِذَا فَعَرَّتْ فَاعْرَتُهُ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلوْحُهَا، وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا. فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ، وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ، هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ، وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفَتَ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْضُودُ.

١٠٠ - ومن كلام له عليه السلام

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ، وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَأَحْسَنَهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً وَلِنَفْسِهِ مَتْسَعاً.

(مِنْهُ) : فَتَنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً، يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا، أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ، يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ، لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

١٠١ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ النَّاوِيَّ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفَّعَ الْآمِنَ، لَا يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيَنْتَظِرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلَا يَغُرَّنْكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَضْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمراً تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُتَقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

(مِنْهَا) : أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْداً وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِراً عَنْ قُصْدِ

السَّيْلِ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمَلًا، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ
الْآخِرَةِ كَسَلًا، كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

(مِنْهَا) : وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ، إِنْ شَهِدَ لَمْ
يُعْرَفْ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ. أَوْلِيكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ السَّرَى، لَيْسُوا
بِالْمَسَابِيحِ، وَلَا الْمَذَابِيحِ الْبُذُرِ، أَوْلِيكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ، وَيَكْشِفُ
عَنْهُمْ ضُرَاءَ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! سَيَاتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ بِمَا
فِيهِ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَادَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِدْكُمْ مِنْ أَنْ
يَبْتَلِيَكُمْ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾.

أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ الْخَامِلَ الذِّكْرَ الْقَلِيلَ
الشَّرِّ. وَالْمَسَابِيحُ: جَمْعُ مَسِيحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَائِمِ.
وَالْمَذَابِيحُ: جَمْعُ مَذْيَاعٍ: وَهُوَ الَّذِي إِذَا سَمِعَ لغيره بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا.
وَالْبُذُرُ: جَمْعُ بَذُورٍ: وَهُوَ الَّذِي يَكْثُرُ سَفْهُهُ وَيَلْغُو مَنْطِقَهُ.

١٠٢ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَخْتَارُهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ
مِنَ الْعَرَبِ يقرأ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبوَّةً وَلَا وَحْيًا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ،
يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَخْسِرُ الْحَسِيرُ، وَيَقِفُ
الْكَسِيرُ، فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ
مَنْجَاتَهُمْ، وَبَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ، وَأَسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ. وَأَيُّمُ اللَّهُ!
لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِئِهَا، حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحِذَائِهَا، وَأَسْتَوْسَقْتُ فِي قِيَادِهَا، مَا
ضَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ، وَلَا حُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ، وَأَيُّمُ اللَّهُ! لَا بُدَّ مِنَ الْبَاطِلِ، حَتَّى

١٠٢ - ومن خطبة له عليه السلام

حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، شَهِيدًا، وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا:
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلًا، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا، وَأَظْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً، وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ
دِيْمَةً. فَمَا أَحْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا، فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا
مِنْ بَعْدِ مَا صَادَفْتُمُوهَا، جَائِلًا خِطَامُهَا، فَلِقَاءَ وَضِيئِهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ
أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودِ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهُ
ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودِ. فَأَلْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ،
وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَإِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي
حَقِّ نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. فَأُقْسِمُ
بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفَنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ. أَلَا وَإِنَّ
أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ، مَا نَفَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ، أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ، مَا وَعَى
التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَضْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحِ وَعَظِ مُتَّعِظِ، وَأَمْتَاخُوا مِنْ
صَفْوِ عَيْنِ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَرْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ
بِهَذَا الْمَنْزِلِ، نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفِ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى
مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا
يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَلَا يَنْقُضُ بَرَاءِيهِ مَا قَدْ
أَبْرَمَ لَكُمْ، إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ،

وَالْإِجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا،
وَإِضْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا؛ فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبِيِّهِ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ
تُشْعَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ مُسْتَنَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا
عَنْهُ، فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

١٠٤ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ
عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَبِرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ
بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا
لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ
صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ. فَهُوَ أَبْلَجُ
الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلَايِحِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ، مُشْرِقُ الْجَوَادِّ، مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ،
كَرِيمُ الْمِضْمَارِ، رَفِيعُ الْغَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ.
التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ، وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ،
وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِسٍ، وَأَنَارَ
عِلْمًا لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ، وَبَعِيثُكَ نِعْمَةٌ،
وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ. اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَكَ مَقْسَمًا مِنْ عَدْلِكَ، وَأَجْزِهِ مِضَاعَفَاتِ
الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ. اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزْلَهُ، وَشَرِّفْ
لَدَيْكَ مَنَزِلَتَهُ، وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا
وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ، وَلَا نَاكِشِينَ، وَلَا ضَالِّينَ، وَلَا مُضِلِّينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ.

(وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم إلا أننا كررنا ههنا لما في الروايتين

من الاختلاف).

(مِنهَا فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ) : وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ. وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأْنِفُونَ، وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ، وَعَنْكُمْ تَضُدُّ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّتُمْ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزْمَتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، وَأَيْمُ اللَّهِ! لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

١٠٥ - ومن خطبة له عليه السلام

فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِينِ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْجِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجُفَاءُ الطَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَيَأْفِيخُ الشَّرَفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسِّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةِ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ، وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ، حَسًّا بِالنُّضَالِ، وَشَجْرًا بِالرَّمَاكِ، تَرَكَّبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ، كَالِإِبِلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ، تُرْمَى عَنْ جِيَاضِهَا، وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا.

١٠٦ - ومن خطبة له عليه السلام

وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلْحَمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلِّي لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ

فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ، وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ،
وَمِشْكَاتِ الضِّيَاءِ، وَذُؤَابَةِ الْعَلْيَاءِ وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ، وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ، وَيَنَابِيعِ
الْحِكْمَةِ.

(مِنْهَا) : طَيِّبٌ دَوَارٌ بِطَبِّهِ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ
ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمِّي، وَأَذَانِ صُمِّ، وَالسِّنَةِ بَكُمْ. مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ
مَوَاضِعَ الْعَقْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ، لَمْ يَسْتَضِيؤُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا
بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ، قَدْ
أَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَابِطِهَا، وَأَسْفَرَتِ
السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا. مَالِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا
أَرْوَاحَ، وَأَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ، وَنُسَاكًا بِلَا صَلَاحَ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحَ، وَأَيْقَاطًا
نُومًا، وَشُهُودًا غُيْبًا، وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ. رَايَةٌ ضَلَالٍ
قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا.
قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ. فَلَا يَبْقَى يَوْمئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةٌ كَثْفَالَةٌ
الْقَدْرِ، أَوْ نُفَاضَةٌ كُنْفَاضَةِ الْعِجْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ
الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ، مِنْ بَيْنِ
هَزِيلِ الْحَبِّ. أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ
الْكُوَادِبُ؟ وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ،
فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ، وَأَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ
رَائِدُ أَهْلُهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلُهُ، وَلْيَحْضِرْ ذَهْنُهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرَزَةَ،
وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَآكِبَهُ،
وَعَظَمَتِ الطَّاغِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ

فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ،
 وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصُّدْقِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا،
 وَالْمَطْرُ قَيْظًا، وَتَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا، وَتَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ
 الزَّمَانِ ذِقَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَأَوْسَاطُهُ أَكْغَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَغَارَ
 الصُّدْقُ، وَفَاضَ الْكَذِبُ، وَأَسْتَعْمِلَتِ الْمَوْدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ
 بِالْقُلُوبِ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا، وَلَبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفُرُوقِ
 مَقْلُوبًا.

١٠٧ - ومن خطبة له عليه السلام

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ. غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وَعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ،
 وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَمَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ. مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ
 سِرَّهُ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ.

لَمْ تَرَكَ الْعُيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ، بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ، لَمْ
 تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِيَوْحِشِيهِ، وَلَا أَسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ، وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ، وَلَا
 يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ، وَلَا يَنْقُضُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ
 أَطَاعَكَ، وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ، وَلَا يَسْتَعِينِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
 أَمْرِكَ.

كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ، أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ،
 وَأَنْتَ الْمُتَنَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، بِيَدِكَ
 نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا
 أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَمَا أَضْعَفَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ، وَمَا أَهْوَلَ مَا
 نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ، وَمَا أَسْبَغَ
 نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا، وَمَا أَضْعَفَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ.

(مِنْهَا) : مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ، هُمْ أَعْلَمُ
خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَضْلَابَ، وَلَمْ يُضْمَنُوا
الْأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، وَلَمْ يَشْعَبَهُمْ رَبُّبُ الْمُنُونِ، وَإِنَّهُمْ عَلَى
مَكَانِهِمْ مِنْكَ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ، وَأَسْتَجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ، وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ،
وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ، لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفَى عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ،
وَلَزَرُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ
طَاعَتِكَ، سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَايِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ، خَلَقْتَ دَارًا
وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً: مَشْرَبًا، وَمَطْعَمًا، وَأَزْوَاجًا، وَخَدَمًا، وَقُصُورًا، وَأَنْهَارًا،
وَزُرُوعًا، وَثِمَارًا، ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا، فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا، وَلَا فِيمَا
رَغَبْتَ رَغِبُوا وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ أَشْتَقُوا، أَقْبَلُوا عَلَى حِيْفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا
بِأَكْلِهَا، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا، وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى بَصْرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ،
فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ، قَدْ حَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ
عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهُ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا، وَلَمْ يَفِ يَدِهِ
شَيْءٌ مِنْهَا، حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا، وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا، لَا يَزْدَجِرُ مِنَ
اللَّهِ بِزَاجِرٍ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ - حَيْثُ لَا
إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا
كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ
بِهِمْ.

اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ، فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ،
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ، ثُمَّ أزدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُجُوعًا، فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ
مَنْطِقِهِ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصْرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَبِقَاءٍ
مِنْ لُبِّهِ، يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمُرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ، وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا
أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرِّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا، قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ

جَمَعَهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا، تَبَقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعْضُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَضْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَعْطِئُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَارَها دُونَهُ.

فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ، فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ، يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظْرِ فِي وُجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ السِّتِّهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجَعَ كَلَامِهِمْ، ثُمَّ أزدَادَ الْمَوْتُ التِّيَاطَا بِهِ، فَقُبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ، قَدْ أَوْحِشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ، لَا يُسْعِدُ بَاكِيًا، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيًا، ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخْطٍ فِي الْأَرْضِ، وَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورَتِهِ.

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ، أَمَادَ السَّمَاءَ وَفَطَرَهَا، وَأَرَجَّ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا، وَذَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَمَخُوفِ سَطْوَتِهِ، وَأَخْرَجَ مَنْ فِيهَا، فَجَدَّدَهُمْ بَعْدَ أَخْلَاقِهِمْ وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ. ثُمَّ مَيَّرَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ، وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَنَابَهُمْ بِجِوَارِهِ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تُتَوَبُّهُمُ الْأَفْزَاعُ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تُعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ.

وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّبْرَانِ فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٍ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ

وَقَصِيفٌ هَائِلٌ، لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا. لَا مُدَّةَ
لِلدَّارِ فَتَنِي، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا،
وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ اخْتِقَارًا،
فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ
لِكَيْلًا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا، بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ
مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا وَخَوْفَ مِنَ النَّارِ مُحْذِرًا.

نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ،
وَيَنَابِيعُ الْحِكْمِ، نَاصِرُنَا وَمُجِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُونَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ.

١٠٨ - ومن خطبة له عليه السلام

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ،
وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذُرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ
الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ
جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ وَأَعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ،
وَصِلَةُ الرَّحِمِ، فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا
تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِثَّةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا
تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ.

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ، وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ
وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ، وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَأَسْتَنْتُوا بِسُنَّتِهِ
فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ، وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ
الْقُلُوبِ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ

الْقَصَصِ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ
جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

١٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَحذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ
وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْعُرُورِ، لَا
تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمَنُ فَجَعَتُهَا، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ،
أَكَّالَةٌ غَوَّالَةٌ، لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرُّضَاءِ بِهَا - أَنْ
تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ
الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ لَمْ يَكُنْ
أَمْرٌ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ، إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا
مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا، وَلَمْ تَطْلُ فِيهَا دِيمَةٌ رَحَاءً، إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْتَهَ بَلَاءٍ،
وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَّصِرَةٌ، أَنْ تَمْسِيَ لَهُ مُتَّكِرَةٌ، وَإِنْ جَانِبٌ مِنْهَا أَعْدُوذَبٌ
وَأَحْلَوْلَى، أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى، لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ
مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا، وَلَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ،
غَرَارَةٌ عُرُورٌ مَا فِيهَا، فَايِنَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا، لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا
الْتَفَوَى، مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ، وَمَنْ اسْتَكْتَرَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَ مِمَّا يُوبِقُهُ،
وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِيٍّ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ، وَذِي طَمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ
صَرَعْتُهُ، وَذِي أَبْهَةٍ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. سُلْطَانُهَا دَوْلٌ،
وَعَيْشُهَا رِنَقٌ، وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَحُلُوهَا صَبْرٌ، وَغِذَاؤُهَا سِمَامٌ، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ.
حَيْثَا بَعْرَضٍ مَوْتٍ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٍ سُقْمٍ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ
وَمَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ، وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ.

الَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ

آمالاً، وَأَعَدَّ عَدِيداً، وَأَكْتَفَتْ جُنُوداً، تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ، وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ،
 ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ، وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ؟ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَحَتْ لَهُمْ
 نَفْساً بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ
 بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ، وَضَعَّضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ،
 وَوَطَّئَتْهُمْ بِالْمُنَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ الْمُنُونِ. فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ
 لَهَا، وَأَثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا، حَتَّى ظَعَنُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ. وَهَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا
 السَّغْبَ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ أَعَقَبَتْهُمْ إِلَّا
 النَّدَامَةَ؟ أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَظْمِئُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟. فَبَسَّتِ الدَّارُ
 لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ
 تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا، وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾.
 حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ رُكْبَانًا، وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ. فَلَا يُدْعُونَ ضَيْفَانًا،
 وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ، فَهُمْ
 جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً. إِنْ جِيدُوا لَمْ
 يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا. جَمِيعٌ وَهُمْ أَحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ
 لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارِبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَصْعَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ
 مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، أَسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ
 بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا، وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً، فَجَاؤُوهَا كَمَا فَارَقُوهَا،
 حُفَاةَ عُرَاءَ، قَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالِدَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ
 سُبْحَانَهُ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

١١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس

هل تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟، أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟، بَلْ كَيْفَ

يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟، أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ
بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟. كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ
صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ.

۱۱۱ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزَلُ قُلْعَةٍ، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ، قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا،
وَعَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَحَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا،
وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا. لَمْ يُصِفِهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى
أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ، وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسَلَبُ، وَعَامِرُهَا
يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ، وَعُمُرُ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءُ الزَّادِ، وَمُدَّةُ تَنْقَطُعِ
أَنْقِطَاعِ السَّيْرِ.

إِجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ أَدَاءِ حَقِّهِ مَا
سَأَلَكُمْ، وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي
الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ
أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اُغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا.

قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَتْكُمْ كَوَادِبُ الْأَمَالِ، فَصَارَتْ
الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ
إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا
تَوَازُونَ، وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ، وَلَا تَوَادُّونَ، مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالسَّيْرِ
مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ، وَلَا يَحْزُنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ! وَيُقْلِقُكُمْ السَّيْرُ
مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقَلَّةِ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا
عَنْكُمْ، كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ! وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ
يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ. قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى

رَفُضِ الْأَجَلَ وَحُبِّ الْعَاجِلِ، وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُغَقَةً عَلَى لِسَانِهِ، صَنِيعَ مَنْ قَدْ
فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَخْرَزَ رِضًا سَيِّدِهِ.

١١٢ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ، وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ. نَحْمَدُهُ عَلَى آيَاتِهِ كَمَا
نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَايِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمْرَثَ بِهِ، السَّرَاعِ
إِلَى مَا نُهِيتَ عَنْهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ: عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ
وَكِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِرٍ، وَتُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِنْ عَايِنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ،
إِيْمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ، وَيَقِينُهُ الشُّكَّ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُضْعِدَانِ الْقَوْلَ وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ، لَا يَخْفُ
مِيزَانٌ تُرْوَضَعَانِ فِيهِ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ عَنْهُ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلَغٌ
وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ، دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ وَوَعَاهَا خَيْرُ وَاِعٍ، فَأَسْمَعُ دَاعِيَهَا وَفَازَ
وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ
مَحَافَتَهُ، حَتَّى أَسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ، فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ،
وَالرِّيَّ بِالظَّمِّ، وَأَسْتَفْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ فَلَا حَظُّوا
الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ، وَعَنَاءٍ، وَغَيْرٍ، وَعَبْرٍ.

فَمِنَ الْفَنَاءِ: أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ، لَا تُحْطِيءُ سِيهَامُهُ، وَلَا تُوسَى جِرَاحُهُ
يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ، أَكِلٌ لَا يَشْبَعُ،
وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ.

وَمِنَ الْعَنَاءِ: أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ، وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ، لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بِنَاءً نَقَلَ.

وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا، لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ، وَبُؤْسًا نَزَلَ.

وَمِنْ عِبَرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ، فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَلَا مُؤَمَّلٌ يُتْرَكُ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْرَّ سُورُورَهَا وَأَظْلَمَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا. لَأَجَاءِ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ.

إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ، فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْعِيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا، فَكَمْ مِنْ مَنْقُوصٍ رَاجِحٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ !!

إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ، وَمَا أَجَلَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، فَذَرُّوا مَا قَلَّ لِمَا كَثُرَ، وَمَا ضَاقَ لِمَا اتَّسَعَ، قَدْ تَكْفَلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلْبُهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنَ الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ اعْتَرَضَ الشُّكُّ وَدَخَلَ الْيَقِينُ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ. فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ، وَمَا فَاتَ مِنَ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ، الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

١١٣ - ومن خطبة له عليه السلام

في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتَ جِبَالَنَا، وَأَغْبَرْتَ أَرْضَنَا، وَهَامَت دَوَابُّنَا، وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الثَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا، وَمَلَّتِ التَّرَدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا، وَالْحَنِينِ إِلَى مَوَارِدِهَا. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَيْنَ الْآنَةَ، وَحَنِينِ الْحَانَةِ. اللَّهُمَّ فَارْحَمْ خَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا، وَأَيْنَهَا فِي مَوَالِجِهَا.

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السِّنِينَ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجُودِ، فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَسِسِ، وَالْبَلَغَ لِلْمُلْتَمِسِ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْغَمَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ، أَلَّا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخُذَنَا بِذُنُوبِنَا، وَأَنْشُرَ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ، وَالرَّبِيعِ الْمُغْدِقِ، وَالنَّبَاتِ الْمُونِقِ، سَحَاءً وَابِلًا تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ.

اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةً، مُرْوِيَّةً، تَامَّةً عَامَّةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَنِئَةً مَرِيعةً، زَاكِيًا نَبْتَهَا، ثَامِرًا فَرْعَهَا، نَاضِرًا وَرَقَهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ.

اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادَنَا، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقَاصِينَا، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا. مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ. وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَّةً مِدْرَارًا هَاطِلَةً، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ، وَيَحْفَرُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقُهَا، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا، وَلَا قَرْعٍ رَبَابُهَا، وَلَا شَفَانٍ ذَهَابُهَا، حَتَّى يُخْصِبَ لِإِمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَشْتُونَ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْعَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ.

تَفْسِيرُ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنْصَا حَتْ جِبَالُنَا): أَي تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ، يُقَالُ: أَنْصَا حَ الثُّوبُ إِذَا انْتَشَقَّ. وَيُقَالُ أَيضاً: أَنْصَا حَ النَّبْتُ وَصَا حَ وَصَوَّحَ إِذَا جَفَّتْ وَيَسِسَ. وَقَوْلُهُ: (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا): أَي عَطِشَتْ، وَالْهَيْامُ الْعَطَشُ. وَقَوْلُهُ: (حَدَابِيرُ السِّنِينَ) - جَمْعُ حِدْبَارٍ - وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي أَنْصَاهَا السَّيْرُ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنَةَ الَّتِي فَشَا فِيهَا الْجَدْبُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

حَدَابِيرُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ تَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا
 وَقَوْلُهُ: (وَلَا قَزَعِ رَبَابُهَا) الْقَزَعُ: الْقِطْعُ الصَّغَارُ الْمُتَفَرِّقَةُ مِنَ السَّحَابِ.
 وَقَوْلُهُ: (وَلَا شَفَانَ ذَهَابُهَا) فَإِنَّ تَقْدِيرَهُ وَلَا ذَاتِ شَفَانٍ ذَهَابُهَا. وَالشَّفَانُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ، وَالذَّهَابُ الْأَمْطَارُ اللَّيْنَةُ. فَحَذَفَ ذَاتَ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِهِ.

١١٤ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ وَلَا مُقْصِرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ. إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى، وَبَصُرُ مَنْ أَهْتَدَى.

(مِنْهَا): لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِمَّا طَوِيَّ عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدِمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا، وَلَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرِيءِ نَفْسُهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِيتُمْ مَا حُدِّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيِكُمْ، وَتَشَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَالْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ، مَضُوءَا قُدَمَا، عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفِرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ

وَالْكَرَامَةَ الْبَارِدَةَ.

أَمَا وَاللَّهِ لَيُسَلِّطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ الْمِيَالُ، يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ، وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَدْحَةَ!

(أقول: الْوَدْحَةُ الْخُنْفَسَاءُ. وهذا القول يُومىءُ به إلى الْحَجَّاجِ، وله مع الودحة حديث ليس هذا موضع ذكره).

١١٥ - ومن كلام له عليه السلام

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا.
تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ. فَأَعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ.

١١٦ - ومن كلام له عليه السلام

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُنُ يَوْمَ الْبَأْسِ،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُذْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي
بِمُنَاصَحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغَيْثِ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.

١١٧ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيًّا

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ): «يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمْ: لَا سُدَّدْتُمْ
لِرُشْدِي، وَلَا هُدَيْتُمْ لِقَضِي، أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي
مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَدَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ
الْجُنْدَ، وَالْمِصْرَ، وَبَيْتَ الْمَالِ، وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ،

وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُظَالِمِينَ، ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أُتْبِعَ أُخْرَى، أَتَقَلَّقُ تَقَلَّقُلَ
 الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا
 فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللَّهِ
 لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ - لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ
 شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. إِنَّهُ لَا غِنَاءَ فِي كَثْرَةِ
 عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا
 يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ.

١١٨ - ومن كلام له عليه السلام

تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ،
 وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحِكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ. أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ،
 وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. إِعْمَلُوا
 لِيَوْمٍ تُذْخِرُ لَهُ الدَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لَبَّهٍ فَعَازِبُهُ عَنْهُ
 أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ، وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَلِيتُهَا حَدِيدٌ،
 وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ. أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ
 الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

١١٩ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «نَهَيْتَنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتَنَا بِهَا
 فَمَا نَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟». فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى
 ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ
 حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنِ

أَعْوَجَجْتُمْ قَوْمَتَكُمْ، وَإِنْ أَبِيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ، لَكَانَتِ الْوُثْقَى، وَلَكِنْ بِمَنْ وَإِلَى مَنْ؟. أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِي بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةَ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا. اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ! أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَاقْبَلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهَيُّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلِّهُوا وَلَةَ اللَّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلِّبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخْذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا وَزَحْفًا وَصَفًا وَصَفًا، بَعْضُ هَلَكَ وَبَعْضُ نَجَا، لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزِّوْنَ عَنِ الْمَوْتَى، مُرَهُ الْعُيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ. حُمُصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ، عَلَى وَجُوهِهِمْ عَبْرَةُ الْخَاشِعِينَ، أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الدَّاهِبُونَ. فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمَ إِلَيْهِمْ وَنَعَضَّ الْأَيْدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرْفَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزْغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَأَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَأَعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

١٢٠ - ومن كلام له عليه السلام

قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم
وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى أَنْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعَنَا صِفِّينَ؟ فَقَالُوا: «مِنَّا مَنْ شَهِدَ، وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَشْهَدْ». قال: فَأَمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفِّينَ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَّمَ كَلًّا بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ وَأَنْصِتُوا لِقَوْلِي، وَأَقْبَلُوا بِأَفْئِدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةً فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا.

ثُمَّ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ (مِنْهُ) :

أَلَمْ تَقُولُوا، عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيْعَةً:

«إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاخُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ». فَقُلْتُ لَكُمْ: «هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِي نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْظِيتُمُوهَا، وَاللَّهُ لَيَنْ أَيْبَتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَوَاللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ، فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ، وَالْإِخْوَانَ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوَجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خِصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنَنَا، وَنَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا.

١٢١ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لأصحابه في ساحة الحرب

وَأَيُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاظَةَ جَاشٍ عِنْدَ الْوَلَقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا، فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنْ أَلْمَوْتَ طَالِبَ حَيْثُ، لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنْ أَكْرَمَ أَلْمَوْتُ الْقَتْلُ، وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ.

(وَمِنْهُ) : وَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضُّبَابِ، لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْمًا، قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ.

١٢٢ - ومن كلام له عليه السلام

في حث أصحابه على القتال

(مِنْهُ) : فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ لِلْأَسِنَّةِ، وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَظْرَدُ لِلْفِشْلِ، وَرَايْتُكُمْ فَلَا تُمِيلُوهَا، وَلَا تُخْلُوهَا، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ، وَالْمَانِعِينَ الدِّمَارَ مِنْكُمْ، فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ، وَيَكْتَفُونَ حِفَافِيهَا، وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا، وَلَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُؤُ قِرْنَهُ، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكُلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ! لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ، وَالسَّانِمُ الْأَعْظَمُ، إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذَّلَّ الْأَلَاذِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِي، وَإِنَّ الْفَارَّ لَعَيْرٌ مَزِيدٌ فِي عُمَرِهِ، وَلَا مَحْجُوزٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ، الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ. الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ. وَاللَّهُ لَأَنَا أَشَوْقٌ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَأَفْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتَّ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِحَطَايَاهُمْ، إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ، يَخْرُجُ مِنْهُمْ النَّسِيمُ، وَضَرْبُ يَفْلِقُ الْهَامَ، وَيُطْبِحُ الْعِظَامَ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ وَالْأَقْدَامَ، وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَفْقُرُهَا الْحَلَايِبُ، وَحَتَّى يَجْرَّ بِبِلَادِهِمُ الْحَمِيسُ يَتَلَوُهُ الْحَمِيسُ،

وَحَتَّى تَذَعَّ الْخِيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ، وَبِأَعْنَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ.

(أقول: الذَّعَقُ: الدَّقُّ، أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر

أرضهم متقابلاتها. يقال: منازل بني فلان تتناحر، أي تتقابل).

١٢٣ - ومن كلام له عليه السلام

في التحكيم

إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ، وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ حُطٌّ
مَسْتَوْرٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ
الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلَّى عَنِ
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ﴾. فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ،
فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَنَحْنُ أَوْلَاهُمْ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: «لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجْلاً فِي التَّحْكِيمِ»، فَإِنَّمَا فَعَلْتُ
ذَلِكَ لِتَبْيِينِ الْجَاهِلِ، وَتَبَيُّنِ الْعَالِمِ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ
الْأُمَّةِ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبْيِينِ الْحَقِّ، وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْعَيِّ. إِنَّ
أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ - وَإِنْ نَقَصَهُ وَكَرَّهُهُ - مِنْ
الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَايِدَةٌ وَزَادَهُ.

فَأَيْنَ يُنَاهُ بِكُمْ! وَمِنْ أَيْنَ أُتَيْتُمْ! اسْتَعِيدُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمِ حَبَارَى عَنِ
الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نَكْبٍ
عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَيْقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرٍ عَزَّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا، لِبُسِّ حُشَّاشٍ
نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ، أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحاً، يَوْمَ أَنْادِيكُمْ وَيَوْمَ

أَنَاجِيكُمْ، فَلَا أَخْرَارَ صُدُقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةً عِنْدَ النَّجَاءِ.

١٢٤ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَوْتَبَ عَلَى التَّسْوِيَةِ فِي الْعَطَاءِ

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ مَا أَطْوَرُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمْ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا. لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ !! أَلَا وَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيَكْرُمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَمْ يَضَعْ أَمْرًا مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ، وَكَانَ لِغَيْرِهِ وَدُهُمْ، فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِينٍ، وَالْأَمُّ خَلِيلٍ.

١٢٥ - ومن كلام له عليه السلام

لِلْخَوَارِجِ أَيْضًا

فَإِنْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطَايِي، وَتُكْفِرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سِيُوفِكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرِّ وَالسَّقَمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَدْنَبَ بِمَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَمَ الزَّانِي الْمُحْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ، وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ، وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِي غَيْرَ الْمُحْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ

النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبُّ مُفْرِطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ، فَالزُّمُوهُ وَالزُّمُومَاءُ وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْعَنَمِ لِلذُّبِّ أَلَّا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَأَقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ، وَإِنَّمَا حُكْمُ الْحَكَمَانِ لِيُحْيَا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَيُمِيتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ، وَإِحْيَاؤُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ، فَإِنْ جَرْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ أَتَبَعْنَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا أَتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ - لَا أَبَالِكُمْ - بُجْرًا، وَلَا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ وَلَا لَبَسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيِي مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَمَا الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ أَسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا - فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمْدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

١٢٦ - ومن كلام له عليه (السلام)

فِيمَا يَخْبِرُ بِهِ مِنَ الْمَلَاجِمِ بِالْبَصْرَةِ

يَا أُحْنَفُ! كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا لَجَبٌ، وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ، وَلَا حَمْحَمَةٌ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَفْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَفْدَامُ النَّعَامِ.

(يَوْمِيءَ بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزُّنْجِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ الْعَامِرَةَ، وَالذُّورِ الْمُرْخَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ، وَخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ، مِنْ أَوْلِيكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، وَلَا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ. أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، وَنَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

(منه، وَيُومِيءُ بِهِ إِلَى وَصْفِ الْأَثْرَاكِ) : كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ
الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبْيَاجَ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ، وَيَكُونُ
هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلِ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ، وَيَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلًا
مِنَ الْمَأْسُورِ.

(فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: «لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ»،
فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيًّا):

يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ، وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ، وَإِنَّمَا
عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ﴾، فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ
جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا، أَوْ فِي
الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا. فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَمَا سِوَى
ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ، وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي، وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ
جَوَانِحِي.

١٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام

في ذكر المكايل والموازين

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّكُمْ - وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أَثَوِيَاءُ، مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ
مُقْتَضُونَ. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضِيعٍ، وَرُبَّ كَادِحٍ
خَاسِرٍ، وَقَدْ أَضْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ إِلَّا
إِقْبَالَ، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاقِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا. فَهَذَا أَوَانُ قَوِيَّتِ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتِ
مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكَّنَتْ فَرِيستَهُ. إِضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا
فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ

وَفَرَا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَأَ. أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ؟
 وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي
 مَذَاهِبِهِمْ؟! أَلَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعًا عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةَ الْمُنْغَصَةَ؟
 وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، اسْتِصْغَارًا لِقَدْرِهِمْ،
 وَذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُغَيِّرٍ، وَلَا
 زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ، أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ
 أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لَا يُخَدَعُ اللَّهُ عَنِ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
 لَعَنَ اللَّهُ الْأَمِيرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

١٢٨ - ومن كلام له عليه السلام

لأبي ذرٍّ رحمه الله لما أخرج إلى الرِّبذة

يَا أَبَا ذرٍّ! إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ فَأَرْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ، إِنَّ الْقَوْمَ خَافُوكَ عَلَى
 دُنْيَاهُمْ، وَخِفْتَهُمْ عَلَى دِينِكَ، فَأَتْرُكُ فِي أَيْدِيهِمْ مَا خَافُوكَ عَلَيْهِ، وَأَهْرُبُ مِنْهُمْ
 بِمَا خِفْتَهُمْ عَلَيْهِ، فَمَا أَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ وَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ، وَسَتَعَلَّمُ
 مِنَ الرَّايِحِ غَدَاً، وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا. وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ
 رَتْقًا، ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ، لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا، لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا
 يُوجِسُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ، فَلَوْ قَبِلْتَ دُنْيَاهُمْ لِأَحْبُوكَ، وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ.

١٢٩ - ومن كلام له عليه السلام

أَيَّتْهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ
 عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْرَى مِنْ وَعْوَعَةٍ
 الْأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أُظَلَّعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ إِعْوَاجَ الْحَقِّ.
 اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلَا

الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ
الْإِضْلَاحَ فِي بِلَادِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعْظَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنْابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ، لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى
الْفُرُوجِ، وَالْدُمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالْأَحْكَامِ، وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ
فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي، فَيَقْطَعَهُمْ
بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَافِئُ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ،
فَيَذْهَبَ بِالْحُقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلَا الْمُعْظَلُ لِلْسِّنَةِ فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ.

١٣٠ - ومن خطبة له عليه السلام

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَخَذَ وَأَعْطَى، وَعَلَى مَا أَبْلَى وَأَبْتَلَى. الْبَاطِنُ لِكُلِّ خَفِيَّةٍ،
الْحَاضِرُ لِكُلِّ سَرِيرَةٍ، الْعَالِمُ بِمَا تَكُنُّ الصُّدُورُ وَمَا تَخُونُ الْعُيُونُ.
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيْبُهُ وَبَعِيْثُهُ شَهَادَةٌ يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ
الْإِعْلَانُ وَالْقَلْبُ اللِّسَانُ.

(مِنْهَا) : فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ، وَمَا هُوَ إِلَّا
الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيِهِ، وَأَعْجَلَ حَادِيَهُ، فَلَا يُغَرِّتُكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَدْ
رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ، وَحَذَرَ الْإِقْلَالَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ، طَوَّلَ
أَمَلٍ، وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزَعَجَهُ عَنْ وَطْنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ
مَأْمَنِهِ، مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَائِيَا، يَتَعَاطَى بِهِ الرَّجَالُ الرَّجَالَ، حَمَلًا عَلَى
الْمَنَاكِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ. أَمَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَبْنُونَ مَشِيدًا،
وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا، كَيْفَ أَضْبَحَتْ بِيُوتُهُمْ قُبُورًا، وَمَا جَمَعُوا بُورًا، وَصَارَتْ
أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ

يُسْتَعْتَبُونَ، فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ بَرَزَ مَهَلَهُ، وَفَازَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا،
وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا، فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مُقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ
مَجَازًا لِتَزُودُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَازٍ، وَقَرَّبُوا
الظُّهُورَ لِلزِّيَالِ.

١٣١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزْمَتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ
مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ، بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ، الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ، مِنْ
قُضْبَانِهَا، النَّيرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ.

(مِنْهَا) : وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَغِيَا لِسَانُهُ، وَيَبِيْتُ لَا تُهْدَمُ
أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ.

(مِنْهَا) : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازُعِ مِنَ الْأَلْسِنِ، فَقَفَى بِهِ
الرُّسُلَ، وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ، فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

(مِنْهَا) : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا،
وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى
إِلَيْهَا شَاخِصٌ، وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

(مِنْهَا) : وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ
إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي
هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَيَبْصَرُ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمِعُ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ
لِلظَّمَانِ، وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ، وَتَنْطِقُونَ بِهِ،
وَتَسْمَعُونَ بِهِ، وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، لَا يَخْتَلِفُ فِي
اللَّهِ، وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ، قَدْ أَصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَنَبَتْ

الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ، وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ
الْأَمْوَالِ، لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَيْثُ، وَتَاهَ بِكُمْ الْغُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى
نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ .

١٣٢ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ شَاوَرَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ

وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي
نَصَرَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ، وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ، حَيٌّ لَا
يَمُوتُ.

إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخِصِكَ، فَتُنْكَبَ، لَا
تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ،
فَأَبْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِخْرِبًا، وَأَخْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ
فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِذَاءَ لِلنَّاسِ، وَمَثَابَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ.

١٣٣ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُنْمَانَ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ
لِعُنْمَانَ: «أَنَا أَكْفِيكَ»، فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْمُغِيرَةِ :

يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَضِلُّ لَهَا وَلَا فَرَعٌ، أَنْتَ تَكْفِينِي
!؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ. أَخْرَجَ عَنَّا
أَبْعَدَ اللَّهِ نَوَاكٍ، ثُمَّ أَبْلِغْ جُهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ.

١٣٤ - ومن كلام له عليه السلام

لَمْ تَكُنْ بَيِّعْتُمْكُمُ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ
وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ!، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَيْمُ اللَّهِ!
لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُوْرِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ
وَإِنْ كَانَ كَارِهًا.

١٣٥ - ومن كلام له عليه السلام

في شان طلحة والزبير

وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا. وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ
حَقًّا هُمْ تَرَكَوْهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُ مِنْهُ،
وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا أَلْطَلِبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ، وَإِنْ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ، إِنْ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لَيْسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لِلْفَيْئَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا
الْحَمَأُ وَالْحَمَّةُ، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ، وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاخَ الْبَاطِلُ عَنْ
نِصَابِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَعْبِهِ وَأَيْمُ اللَّهِ! لَا فَرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحُهُ، لَا
يُصْدِرُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْبِي.

(منه): فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوْذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِيهَا، تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ
الْبَيْعَةَ، قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَارَعْتُكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُمُوهَا. اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا
قَطْعَانِي وَظَلْمَانِي، وَنَكَا بَيْعَتِي، وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَأَحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ
لَهُمَا مَا أْبْرَمَا، وَأَرِهَمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا، وَلَقَدْ اسْتَشَبْتُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ،
وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَغَمَطَا النُّعْمَةَ وَرَدَّا الْعَافِيَةَ.

١٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها إلى ذكر الملاحم

يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَظَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى، وَيَعْطِفُ الرَّأْيَ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَظَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ.

(مِنْهَا) : حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ بَادِيًا نَوَاجِدُهَا، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رَضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا. أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَاتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَّالَهَا عَلَى مَسَاوِيءِ أَعْمَالِهَا وَتُخْرِجُ لَهُ الْأَرْضَ أَقَالِيدَ كَبِدِهَا، وَتُلْقِي إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدِهَا، فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرَةِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

(مِنْهَا) : كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالسَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَعَظَفَ عَلَيْهَا عَظَفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاعِرَتُهُ، وَثَقَلَتْ فِي الْأَرْضِ وَظَأْتُهُ، بَعِيدُ الْجَوْلَةِ، عَظِيمُ الصَّوْلَةِ، وَاللَّهُ لَيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَتُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبُ أَحْلَامِهَا، فَالزُّمُوا السُّنَنَ الْقَائِمَةَ، وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ، وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوءَةِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسِّنِي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ.

١٣٧ - ومن كلام له عليه السلام

فِي وَقْتِ الشُّورَى

لَمْ يُسْرِعْ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ، وَصِلَةِ رَجِيمٍ، وَعَائِدَةِ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي، وَعُودًا مَنْطِقِي، عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ

السُّيُوفُ، وَتُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَيْمَةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ.

١٣٨ - ومن كلام له عليه السلام

في النهي عن عيب الناس

وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ، وَالْمُضْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْعَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَحَاهُ وَعَيْرَهُ بِبُلُوَاهُ. أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سَرِّ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ؟ وَكَيْفَ يَذُمَّهُ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَإَيْمُ اللَّهِ! لَئِنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ لَجُرَّاتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ!، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنَ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ، فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَتَى بِهِ غَيْرُهُ.

١٣٩ - ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ!، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَحِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّمِي وَتُخْطِيءُ السَّهَامُ وَيَجِلُّ الْكَلَامُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. (فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ

وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ) : الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

١٤٠ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنْ الْحِطِّ، فِيمَا
أَتَى، إِلَّا مَحْمَدَةُ اللَّثَامِ، وَثَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ، مَا دَامَ مُنِعِمًا عَلَيْهِمْ. مَا
أَجُودَ يَدُهُ وَهُوَ عَنِ ذَاتِ اللَّهِ بِخَيْلٍ!.

فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكْ بِهِ
الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ
وَالنَّوَابِئِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ، فَإِنَّ فَوْزاً بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرَكٌ
فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٤١ - ومن خطبة له عليه السلام

في الإستسقاء

أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ،
وَمَا أَضْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ بِبِرَكَّتَيْهِمَا تَوَجُّعاً لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِحَيْرٍ
تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمْرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاطَاعَتَا، وَأَقِيمَتَا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ
فَقَامَتَا.

إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ، وَحَبْسِ
الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ، وَيَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ،
وَيَزِدَّجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرُّزْقِ، وَرَحْمَةً
الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ﴾ فَرَجِمَ اللَّهُ أَمراً أَسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ، وَأَسْتَقَالَ
خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْنَانِ، وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ
وَالْوِلْدَانِ، رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ
وَنِقْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسُّنِينِ، «وَلَا
تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا» يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ حِينَ الْجَأْتَانَا
الْمَضَائِقُ الْوَعْرَةَ، وَأَجَاءْتَنَا الْمَقَاحِظُ الْمُجْدِبَةُ، وَأَغَيْتَنَا الْمَطَالِبُ الْمُتَعَسِّرَةَ،
وَتَلَاحَمَتْ عَلَيْنَا الْفِتْنُ الْمُسْتَضْعَبَةَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَرُدَّنَا خَائِبِينَ، وَلَا تَقْلِبْنَا وَاجِمِينَ، وَلَا تُخَاطِبْنَا
بِدُنُوبِنَا، وَلَا تُقَايِسْنَا بِأَعْمَالِنَا.

اللَّهُمَّ أَنْشُرْ عَلَيْنَا غَيْثَكَ، وَبَرِّكْتَكَ، وَرِزْقَكَ وَرَحْمَتَكَ، وَأَسْقِنَا سُقْيَا
نَاقِعَةً، مُرْوِيَةً، مُعْشَبَةً، تُنْبِتُ بِهَا مَا قَدْ فَاتَ، وَتُحْيِي بِهَا مَا قَدْ مَاتَ، نَافِعَةً
الْحَيَا، كَثِيرَةَ الْمُجْتَنَى، تُرْوِي بِهَا الْقِيْعَانَ، وَتَسِيلُ الْبُطْنَانَ وَتَسْتَوْرِقُ الْأَشْجَارَ،
وَتُرَخِّصُ الْأَسْعَارَ «إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ».

١٤٢ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ، وَجَعَلَهُمْ حُجَّةً لَهُ عَلَى خَلْقِهِ،
لِيَأْتِيَ تَحِيَّةَ الْحُجَّةِ لَهُمْ بِتَرْكِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. فَدَعَاهُمْ بِلِسَانِ الصُّدُقِ إِلَى سَبِيلِ
الْحَقِّ. أَلَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَشَفَ الْخَلْقَ كَشْفَةً، لَا أَنَّهُ جَهْلَ مَا أَخْفَوَهُ مِنْ مَصُونِ
أَسْرَارِهِمْ وَمَكُونِ ضَمَائِرِهِمْ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، فَيَكُونَ الثَّوَابُ
جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً. أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا، كَذِبًا
وَبَغْيًا عَلَيْنَا، أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ، وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ، وَأَدْخَلْنَا وَأَخْرَجَهُمْ !!
بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى، وَيُسْتَجَلَى الْعَمَى.

إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ، غَرِسُوا فِي هَذَا الْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ، لَا تَصْلُحُ عَلَيَّ
سِوَاهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

(مِنْهَا) : آثَرُوا عَاجِلًا، وَأَخَّرُوا آجِلًا، وَتَرَكَوْا صَافِيًا وَشَرِبُوا آجِنًا. كَأَنِّي
أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَأَلْفَهُ، وَبَسِيَءَ بِهِ وَوَافَقَهُ، حَتَّى شَابَتْ
عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصُبِغَتْ بِهِ خَلَاتِقُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِّيَّارِ لَا يُبَالِي مَا عَرَّقَ، أَوْ
كَوَفِّعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَحْفِلُ مَا حَرَّقَ. أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضْبِحَةُ بِمَصَابِيحِ
الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ
وَعُوذَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟ إِزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ
لَهُمْ عِلْمَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَصَرَفُوا عَنِ الْجَنَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ،
دَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَفَنَفَرُوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا.

١٤٣ - وَمَنْ كَلَّمَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَائِيَا، مَعَ كُلِّ
جَرْعَةٍ شَرَقَ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ، لَا تَنَالُونَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ أُخْرَى،
وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ، وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ
فِي أَكْلِهِ إِلَّا بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ، وَلَا
يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ، وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ
مَخْصُودَةٌ، وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ.

(مِنْهَا) : وَمَا أُحْدِثَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا تُرِكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَالزُّمُومَا
الْمَهْيَعِ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا.

١٤٤ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدِ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي
الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ

إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بِقِلَّةِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ
الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ،
وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النُّظَامِ مِنَ الْخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنْ انْقَطَعَ
النُّظَامُ تَفَرَّقَ الْخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحِذَائِهِ أَبَدًا، وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ، وَإِنْ
كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ، فَكُنْ قُطْبًا، وَاسْتَدِرِ
الرَّحَى بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِهِمْ ذُونُكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَصْتَ مِنْ هَذِهِ
الْأَرْضِ، انْتَفَضَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ
وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ.

إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: «هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ فَإِذَا قَطَعْتُمُوهُ
اسْتَرَحْتُمْ»، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ، فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ
مَسِيرِ الْقَوْمِ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَكْرَهُ لِمَسِيرِهِمْ مِنْكَ، وَهُوَ
أَقْدَرُ عَلَى تَغْيِيرِ مَا يَكْرَهُ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَدَدِهِمْ، فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ نُقَاتِلُ فِيمَا
مَضَى بِالْكَثْرَةِ، وَإِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ بِالنَّصْرِ وَالْمَعُونَةِ.

١٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام

فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ
الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيَقْرُوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُشْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ،

فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ،
وَخَوْفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ، وَأَحْتَصَدَ مَنْ أَحْتَصَدَ
بِالنَّقَمَاتِ.

وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنْ الْحَقِّ وَلَا
أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ
الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِي حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقُ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ
نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ، فَالْكِتَابُ يَوْمئِذٍ وَأَهْلُهُ مَنفِيَّانِ طَرِيدَانِ،
وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ، فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالََةَ لَا تُوَافِقُ
الهُدَى وَإِنْ اجْتَمَعَا. فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ، وَافْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَأَنَّهُمْ
أَيْمَةٌ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا أَسْمُهُ، وَلَا يَعْرِفُونَ
إِلَّا خَطَّهُ وَزَبْرَهُ، وَمِنْ قَبْلُ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلَةٍ، وَسَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى
اللَّهِ فَرِيَةً، وَجَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ
الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالنَّقْمَةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى لِيَّتِي
هِيَ أَقْوَمُ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ، وَعَدُوُّهُ خَائِفٌ، وَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ
اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَسَلَامَةَ
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَفِرُّوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ
الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السُّقْمِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا
الَّذِي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا

بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ، فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ
وَمَوْتُ الْجَهْلِ، هُمْ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ،
وَوَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ
صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ.

١٤٦ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمْتَدَّانِ إِلَى
اللَّهِ بِحَبْلِ، وَلَا يَمْتَدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبِّ لِصَاحِبِهِ، وَعَمَّا
قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ، وَاللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا،
وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا، قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ، فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمْ
السُّنَنَ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبْرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ، وَاللَّهُ لَا أَكُونَ
كَمْسْتَمِعِ اللَّذَمِّ: يَسْمَعُ النَّاعِي، وَيَحْضُرُ الْبَاكِي، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ.

١٤٧ - وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَبْلَ مَوْتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ! كُلُّ أَمْرِيءٍ لَاقِيَ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ
النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَظْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكُونِ هَذَا الْأَمْرِ
فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ.. عِلْمٌ مَخْرُونٌ.

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا
تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ، وَخَلَاكُمْ دَمٌّ
مَا لَمْ تَشْرُدُوا، حَمَلَ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخَفَّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ

رَجِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ،
وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

إِنْ تَثَبَّتِ الْوِطَاطَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ، وَإِنْ تَدَحَّضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي
أَفْيَاءِ أَعْصَانِ، وَمَهَبِّ رِيَّاحِ، وَتَحْتِ ظِلِّ غَمَامٍ أَضْمَحَلَّ فِي الْجَوْ مُتَلَفِّقُهَا وَعَفَا
فِي الْأَرْضِ مَحْطُّهَا، وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوَرَكُمُ بَدَنِي أَيَّامًا، وَسَتُعَقَّبُونَ مِنِّي جُثَّةَ
خَلَاءٍ: سَاكِنَةٌ بَعْدَ حَرَكَ، وَصَامِتَةٌ بَعْدَ نُطْقٍ، لِيَعِظْكُمْ هُدُوءِي، وَخُفُوتُ
إِطْرَاقِي، وَسُكُونُ أَطْرَاقِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ، وَالْقَوْلِ
الْمَسْمُوعِ، وَدَاعِي لَكُمْ وَدَاعُ أَمْرِيءِ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي، عَدَا تَرَوْنَ أَيَّامِي وَيُكْشَفُ
لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونَنِي بَعْدَ خُلُوءِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي.

١٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام

يومي فيها إلى ذكر الملاحم

وَأَخَذُوا يَمِينًا وَشِمَالًا، طَعْنَا فِي مَسَالِكِ الْعَيِّ، وَتَرَكَآ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ،
فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعَدُوُّ، فَكَمْ مِنْ
مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنْهُ لَمْ يُدْرِكْهُ، وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ. يَا
قَوْمِ! هَذَا إِبَانٌ وَرُودٌ كُلُّ مَوْعُودٍ، وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ، أَلَا وَمَنْ
أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجِ مُنِيرٍ، وَيَخْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيَحُلَّ
فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتِقَ رِقًا، وَيَضْدَعُ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا، فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ،
لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثْرَهُ، وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ، ثُمَّ لِيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ
النَّضْلَ، تُجَلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ، وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ، وَيُعْبَقُونَ كَأَسِ
الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ.

(مِنْهَا) : وَطَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ، وَيَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ، حَتَّى إِذَا

أَخْلَوْقَ الْأَجَلِ، وَأَسْتَرَاحَ قَوْمٍ إِلَى الْفِتَنِ، وَأَسْأَلُوا عَنْ لِقَاحِ حَرْبِهِمْ، وَلَمْ يَمُنُّوا
عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ، وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ، حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ
الْقَضَاءِ، انْقَطَعَ مُدَّةُ الْبَلَاءِ، حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ، وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ
وَاعِظِهِمْ، حَتَّى إِذَا قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى
الْأَعْقَابِ، وَغَالَتْهُمْ السُّبُلُ، وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِحِ، وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ،
وَهَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أَمَرُوا بِمَوَدَّتِهِ، وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ آسَاسِهِ، فَبَنَوْهُ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهِ، مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي عَمْرَةٍ.

قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ، وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ، عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ: مِنْ
مُنْقَطِعٍ إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ، أَوْ مُفَارِقٍ لِلدُّنْيَا مُبَايِنٍ.

١٤٩ - ومن خطبة له عليه السلام

وَأَحْمَدُ اللَّهِ وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاجِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْإِغْتِصَامِ مِنْ
حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَنَجِيْبُهُ وَصَفْوَتُهُ، لَا يُوَازِي فَضْلُهُ، وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ
الضَّلَالَةِ الْمُظْلَمَةِ، وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ، وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ
الْحَرِيمَ، وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَخْيُونُ عَلَى فِتْرَةٍ، وَيَمُوتُونَ عَلَى كُفْرَةٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَأَتَّقُوا سَكَرَاتِ النُّعْمَةِ،
وَأَحْذَرُوا بَوَائِقَ النُّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعَشْوَةِ، وَأَعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ، عِنْدَ طُلُوعِ
جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رِحَاهَا، تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّتِهَا،
وَتَوَوُّلُ إِلَى فِظَاعَةِ جَلِيَّتِهَا، شَبَابِهَا كَشَبَابِ الْغُلَامِ وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ، تَتَوَارَثُهَا
الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوْلَهُمْ قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ وَأَخْرَهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوْلِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا
دُنْيِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيْفَةِ مُرِيحَةٍ، عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ
مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبُغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ، ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ

الْفِئْتَةُ الرَّجُوفِ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفِ، فَتَزِيغُ قُلُوبَ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالَ
 بَعْدَ سَلَامَةٍ، وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا، مَنْ
 أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ، يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي
 الْعَانَةِ، قَدْ أَضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ،
 وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةَ، وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدَنِ بِمَسْحَلِهَا، وَتَرْضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا، يَضِيعُ فِي
 غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ، وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ، وَتَحْلُبُ عَيْيَطَ
 الدَّمَاءِ، وَتَتْلُمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ، تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُدْبِرُهَا
 الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ، كَاشِفَةٌ عَنِ سَاقِ، تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيُفَارِقُ عَلَيْهَا
 الْإِسْلَامُ، بَرِيئًا سَقِيمًا، وَظَاعِنَهَا مُقِيمًا.

(مِنْهَا) : بَيْنَ قَتِيلٍ مَظْلُومٍ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ، يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبِغُرُورِ
 الْإِيمَانِ. فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَأَلْزَمُوا مَا عُقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ
 الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا
 عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَأَتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ
 لَعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهْلٌ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

١٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّانِ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحَدَّثِ خَلْقِهِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ،
 وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَابِرُ،
 لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ، الْأَحَدِ لَا
 يَتَأَوَّلُ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصْبٍ، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لَا
 بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ لَا بِتَرَاحِي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ،
 وَالْبَاطِنِ لَا بِطَافَةٍ.

بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ

لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ، مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ
أَزْلَهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إِذْ لَا
مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ.

(مِنْهَا) : قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ، وَلَمَعَ لَامِعٌ، وَلَاخَ لَائِحٌ، وَأَعْتَدَلَ مَائِلٌ،
وَأَسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا، وَبِيَوْمٍ يَوْمًا، وَأَنْتَظَرْنَا الْغَيْرَ أَنْتَظَارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرِ،
وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قَوْمٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ
عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَأَسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَسْمُ
سَلَامَةٍ، وَجِمَاعُ كَرَامَةٍ، إِضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ، وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ، مِنْ ظَاهِرِ
عِلْمٍ، وَبَاطِنِ حِكْمٍ، لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ مَرَابِيعُ النُّعْمِ،
وَمَصَابِيحُ الظُّلَمِ، لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ، وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا
بِمَصَابِيحِهِ، قَدْ أَحْمَى جِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ، فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفِي، وَكِفَايَةُ
الْمُكْتَفِي.

١٥١ - ومن خطبة له عليه السلام

وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ الْمُدْنِيِّينَ، بِلَا سَبِيلِ
قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

(مِنْهَا) : حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ، وَأَسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ
جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا، وَأَسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ
طَلِبَتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطْرِهِمْ، إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ، فَلْيَنْتَفِعِ
أَمْرُؤُ بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَأَنْتَفَعَ بِالْعَبْرِ، ثُمَّ
سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَعَاوِي،

وَلَا يُعِينُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِتَعَسُفٍ فِي حَقِّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ، أَوْ تَخَوْفٍ
مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَأَسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ وَأَخْتَصِرْ مِنْ
عَجَلَتِكَ، وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ، مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَىٰ غَيْرِهِ،
وَدَعَاهُ وَمَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطَظْ كِبْرَكَ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ
مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ، وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ، وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا،
فَأَمْهَدْ لِقَدَمِكَ وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ، فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا
الْغَافِلُ ﴿وَلَا يُبْتِغِ مِثْلُ خَيْرٍ﴾.

إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا
يَرْضَى وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ
مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِحُضَلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا: أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا
أَفْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ، أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ، أَوْ يَعُرَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ،
أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بَدْعَةٍ فِي دِينِهِ، أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ،
أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ، أَعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمِثْلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ.

إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَإِنَّ
النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ، إِنَّ
الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ.

١٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام

وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَيَعْرِفُ عَوْرَهُ وَنَجْدَهُ، دَاعٍ دَعَا، وَرَاعٍ
رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي.

قَدْ حَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ، وَأَرَزَّ الْمُؤْمِنُونَ،
وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ. نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ، وَلَا
تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

(مِنْهَا) : فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ، وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ، إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، وَإِنْ
صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّقُوا، فَلْيَصُدِّقْ رَائِدُ أَهْلِهِ، وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ
الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالِنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ يَكُونُ
مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ
وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ
الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ
الْوَاضِحِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ أَسَائِرٌ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا
خَبُثَ ظَاهِرُهُ خَبُثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ» وَأَعْلَمَ أَنَّ لِكُلِّ
عَمَلٍ نَبَاتًا، وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَالْمِيَاهِ مُخْتَلِفَةٌ، فَمَا طَابَ سَقِيهِ،
طَابَ غَرْسُهُ، وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ، وَمَا خَبُثَ سَقِيهِ، خَبُثَ غَرْسُهُ، وَأَمَرَّتْ ثَمَرَتُهُ.

١٥٣ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَذَكِّرُ فِيهَا بِدِيَعِ خَلْقَةِ الْخُفَّاشِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ
الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، أَحَقُّ
وَأَبِينُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونَ، لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ فَيَكُونُ مُشَبَّهًا، وَلَمْ تَقْعْ عَلَيْهِ
الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونُ مُمَثَّلًا، خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمَثُّيلٍ، وَلَا مَشُورَةَ مُشِيرٍ،

وَلَا مَعُونَةَ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ لِبَطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَأَنْقَادَ
وَلَمْ يُتَازَعْ.

وَمِنْ لَطَائِفِ صُنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خَلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ
الْخَفَائِشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ
لِكُلِّ حَيٍّ، وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ نُورًا تَهْتَدِي
بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَّعَهَا بِتَالُؤٍ
ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكْنَهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي
بَلَجِ اتِّبَاقِهَا، فَهِيَ مُسَدَّلَةٌ الْجُفُونِ بِالنَّهَارِ عَلَى أَحْدَاقِهَا، وَجَاعِلَةٌ اللَّيْلِ سِرَاجًا
تَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التِّمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ، وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ
الْمُضِيِّ فِيهِ لِغَسَقِ دُجَّتِهِ، فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا، وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا،
وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضُّبَابِ فِي وَجَارِهَا، أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى
مَاقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِمَا أَكْتَسَبَتْ مِنْ فَيْءِ ظُلْمِ لَيَالِيهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا
نَهَارًا وَمَعَاشًا، وَالنَّهَارَ سَكْنًا وَقَرَارًا، وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا، تَعْرُجُ بِهَا
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيْرَانِ، كَأَنَّهَا شَطَايَا الْأَذَانِ، غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ،
إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيْنَهُ أَعْلَامًا، لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرَقًا فَيَنْشَقُّ، وَلَمْ
يَغْلُظَا فَيَنْقَلَا، تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لِأَصِقُ بِهَا، لِأَجَىءُ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ، وَيَرْتَفِعُ إِذَا
أَرْتَفَعَتْ، لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ، وَيَعْرِفُ
مَذَاهِبَ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ الْبَارِيءِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا
مِنْ غَيْرِهِ.

١٥٤ - ومن كلام له عليه السلام

خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ

فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَغْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَفْعَلْ، فَإِنْ
أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ
شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.

وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَذْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضِغْنُ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ،
وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ، لَمْ تَفْعَلْ، وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى،
وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(مِنْهُ): سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالْإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيْمَانِ، وَبِالْإِيْمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ
يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحَرَّزُ الْآخِرَةُ، وَبِالْقِيَامَةِ تُزْلَفُ
الْجَنَّةُ، وَتُبَرَّزُ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ، وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ، مُرْقِلِينَ
فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُضْوَى.

(مِنْهُ): قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ، وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ،
لِكُلِّ دَارٍ أَهْلِهَا، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ،
وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ،
وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقِ، وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ،
وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَعْوجُّ
فَيْقَامَ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلِفُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ
صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ.

(وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ ﴿الْم﴾، أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا
 آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿﴾ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ
 تَعَالَى بِهَا؟» فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي» فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ
 اللَّهِ! أَوْلَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهِدَ مَنْ اسْتَشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،
 وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَسَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: «أَبْشُرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ
 وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي: «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟» فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ
 اللَّهِ! لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ». فَقَالَ:
 «يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ
 رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ
 السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ، وَالشُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ» قُلْتُ «يَا
 رَسُولَ اللَّهِ! فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةٍ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ؟
 فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةٍ فِتْنَةٍ».

١٥٥ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ، وَسَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ،
 وَدَلِيلًا عَلَى آيَاتِهِ وَعَظَمَتِهِ. عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِيْنَ كَجَرِيهِ
 بِالْمَاضِيْنَ، لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ، آخِرُ فِعَالِهِ كَأَوَّلِهِ،
 مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ، فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ،
 فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَرَ فِي الظُّلُمَاتِ، وَأَرْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمَدَّتْ بِهِ
 شِيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّءَ أَعْمَالِهِ، فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ
 الْمُفْرِطِينَ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ التَّقْوَى دَارُ حِضْنِ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِضْنِ ذَلِيلٍ

لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ، أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا،
وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُضْوَى.

عِبَادَ اللَّهِ! اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لِأَزِمَّةٍ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ، فَتَزَوَّدُوا
فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ، فَقَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَأَمِرْتُمْ بِالظَّنِّ، وَحُشِّنْتُمْ عَلَى
الْمَسِيرِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَفُوفٍ لَا يَدْرُونَ مَتَى يُزْمَرُونَ بِالْمَسِيرِ، أَلَا فَمَا
يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلَبُهُ، وَتَبَقَى
عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَحِسَابُهُ؟.

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ
الشَّرِّ مَرْعَبٌ. عِبَادَ اللَّهِ! أَحْذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ،
وَتَشِيْبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ.

اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ،
وَحُقَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ
دَاجٍ، وَلَا يَكْتُمُكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ، وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ.

يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْغَدُ لِأَحَقِّ بِهِ، فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ
بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ، وَمَحَطَّ حُفْرَتِهِ، فَيَالَهُ مِنْ بَيْتٍ وَحَدَةٍ، وَمَنْزِلِ
وَخَشْيَةٍ، وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ! وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ
لِفَضْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَلُ،
وَأَسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعَظُوا بِالْعِبَرِ،
وَأَعْتَبَرُوا بِالْغَيْرِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنُّذْرِ.

١٥٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ، فَجَاءَهُمْ بِتَضْيِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ: ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطَقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ، أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي، وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ، وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ.

(مِنْهَا): فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلْمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً، فَيَوْمئِذٍ لَا يَبْقَى لَكُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ، أَضْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ، وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ، وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ مِمَّنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ، وَلبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَدِنَارِ السَّيْفِ، وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْأَثَامِ، فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ، لَتَنْخَمَنَّهَا أُمِيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةَ، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ.

١٥٧ - ومن خطبة له عليه السلام

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّي الذَّلِّ، وَخَلَقِ الضَّمِيمِ شُكْرًا مِثْلَ اللَّبْرِ الْقَلِيلِ، وَإِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ، وَشَهْدَهُ الْبَدَنُ، مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

١٥٨ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ، يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَيَعْفُو بِحِلْمٍ. اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي، وَعَلَى مَا تُعَافِي وَتَبْتَلِي: حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ، حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ، حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَلَا يُقْصَرُ دُونَكَ، حَمْدًا لَا

يَنْقَطِعُ عَدَدُهُ، وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ كُنْهَ عَظَمَتِكَ، إِلَّا أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ حَيٌّ
 قِيَوْمٌ لَا تَأْخُذُكَ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، لَمْ يَنْتَهَ إِلَيْكَ نَظْرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ، أَدْرَكْتَ
 الْأَبْصَارَ، وَأَحْصَيْتِ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ
 خَلْقِكَ وَنَعَجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ، وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ،
 وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَأَنْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتِ سَوَابِرُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ،
 أَعْظَمُ، فَمَنْ فَرَّغَ قَلْبَهُ وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ
 خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ
 أَرْضَكَ، رَجَعَ ظَرْفُهُ حَسِيرًا، وَعَقَلُهُ مَبْهُورًا، وَسَمِعُهُ وَالِيهَا، وَفَكْرُهُ حَائِرًا.

(مِنْهَا) : يَدْعِي بِزَعْمِهِ أَنَّهُ يَرْجُو اللَّهَ، كَذَبَ وَالْعَظِيمِ، مَا بَالُهُ لَا يَتَبَيَّنُ
 رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ؟ فَكُلُّ مَنْ رَجَا عُرْفَ رَجَاؤُهُ فِي عَمَلِهِ، وَكُلُّ رَجَاءٍ إِلَّا رَجَاءَ
 اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ مَدْخُولٌ، وَكُلُّ خَوْفٍ مُحَقَّقٌ، إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَعْلُولٌ، يَرْجُو
 اللَّهَ فِي الْكَبِيرِ، وَيَرْجُو الْعِبَادَ فِي الصَّغِيرِ، فَيُعْطِي الْعَبْدَ مَا لَا يُعْطِي الرَّبَّ، فَمَا
 بَالُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يُقْصَرُ بِهِ عَمَّا يُضْنَعُ لِعِبَادِهِ؟ أَتَخَافُ أَنْ تَكُونَ فِي رَجَائِكَ لَهُ
 كَاذِبًا؟ أَوْ تَكُونَ لَا تَرَاهُ لِلرَّجَاءِ مَوْضِعًا؟ وَكَذَلِكَ إِنْ هُوَ خَافَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِهِ
 أَعْظَاهُ مِنْ خَوْفِهِ مَا لَا يُعْطِي رَبَّهُ، فَجَعَلَ خَوْفَهُ مِنَ الْعِبَادِ نَقْدًا، وَخَوْفَهُ مِنْ
 خَالِقِهِ ضِمَارًا وَوَعْدًا، وَكَذَلِكَ مَنْ عَظَمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا فِي
 قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٍ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ،
 وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا، وَكَثْرَةِ مَخَازِبِهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ
 أَطْرَافُهَا، وَوُطِّتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا، وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ ثَبِّتْ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - إِذْ يَقُولُ:
 ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ لِأَنَّهُ كَانَ

يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ، وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِهِ،
لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ.

وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ (الْمَزَامِيرِ)،
وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِجُلَسَائِهِ:
أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْنَهُمَا؟ وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ
الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِينَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ، وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ
الْقَمَرَ، وَظِلَالُهُ فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا
طَمَعٌ يُدْلُهُ، دَابَّتُهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاؤُهُ.

فَتَأْسَ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةَ لِمَنْ
تَأْسَى، وَعِزَاءَ لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأْسِي بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصِصُ
لِأَثَرِهِ، قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعِرْهَا طَرْفًا، أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا،
وَأَحْمَضَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَرَ شَيْئًا فَحَقَرَهُ، وَصَغَرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ
يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،
لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ.

وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ
الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ وَيُرْدِفُ
خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ -
لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - عَيْبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا»
فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ

عَيْنِهِ، لِكَيْلًا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَعَيَّبَهَا عَنِ الْبَصْرِ، وَكَذًا مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا، إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ، وَزُوِيَتْ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ، فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمِ - بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ، حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ، فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بِنَبِيِّهِ، وَأَقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَجَ مَوْلِجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعِ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ.

وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا، وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: «أَلَا تَنْبُذُهَا عَنْكَ؟» فَقُلْتُ: «أَغْرُبُ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى».

١٥٩ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ بِالنُّورِ الْمُضِيِّ وَالْبُرْهَانَ الْجَلِيَّ، وَالْمِنْهَاجَ الْبَادِي، وَالْكِتَابَ الْهَادِي، أَسْرَتُهُ خَيْرُ أُسْرَةٍ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ: أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثَمَارُهَا مُتَهَدِلَةٌ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَهَجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ، عَلَا بِهَا ذِكْرُهُ، وَأَمْتَدَّ مِنْهَا صَوْتُهُ، أَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كَافِيَةٍ، وَمَوْعِظَةٍ شَافِيَةٍ، وَدَعْوَةٍ مُتَلَاوِيَةٍ، أَظْهَرَ بِهِ الشَّرَائِعَ الْمَجْهُولَةَ،

وَقَمَعَ بِهِ الْبِدَعَ الْمَذْخُولَةَ، وَبَيَّنَ بِهِ الْأَحْكَامَ الْمَفْصُولَةَ، فَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا تَتَحَقَّقُ شِفْوَتُهُ، وَتَنْفَصِمَ عُرْوَتُهُ، وَتَعْظُمَ كِبَوْتُهُ، وَيَكُنْ مَأْبَهُ إِلَى الْحُزْنِ الطَّوِيلِ وَالْعَذَابِ الطَّوِيلِ، وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلَ الْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَأَسْتَرْشِدُهُ السَّبِيلَ الْمُوَدِّيَ إِلَى جَنَّتِهِ، الْقَاصِدَةَ إِلَى مَحَلِّ رَغْبَتِهِ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدَاً، وَالْمُنْجَاةُ أَبَدًا، رَهَبٌ قَابِلٌ، وَرَغَبٌ فَاسْتَبَغٌ، وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا، وَزَوَالَهَا وَأَنْتِقَالَهَا، فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِإِقْلَةٍ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا، أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخِطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، فَعُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُمُومَهَا وَإِشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا، فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ، قَدْ تَزَايَلَتْ أَوْصَالُهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرْفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَأَنْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ، فَبَدَّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقُدَّهَا، وَبِصُحْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا، لَا يَتَفَاخَرُونَ، وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَلَا يَتَحَاوَرُونَ. فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ، فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ.

١٦٠ - ومن كلام له عليه السلام

لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ: «كَيْفَ دَفَعَكُمْ قَوْمُكُمْ
عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟» فَقَالَ:

يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ! إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيعِينَ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ، وَلَكَ بَعْدُ
دِمَامَةٌ الصُّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فَأَعْلَمَ: أَمَا الْأَسْتِبْدَادُ عَلَيْنَا بِهَذَا
الْمَقَامِ وَنَحْنُ الْأَعْلُونَ نَسَبًا، وَالْأَشْدُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَوْطًا،

فَإِنَّهَا كَانَتْ أَثْرَةً شَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ، وَسَخَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ آخَرِينَ، وَالْحَكْمُ
اللَّهُ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ الْقِيَامَةُ.

«وَدَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجْرَاتِهِ».

وَهَلُمَّ الْخُطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ، وَلَا
غَرَوْ وَاللَّهِ! فَيَا لَهُ خُطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ! حَاوَلَ الْقَوْمُ إِظْفَاءَ نُورِ
اللَّهِ مِنْ مِضْبَاحِهِ، وَسَدَّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَّحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبَيْثًا، فَإِنْ
تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلَوَى، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ، وَإِنْ تَكُنِ
الْآخِرَى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

١٦١ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ، وَسَاطِحِ الْمِهَادِ، وَمُسِيلِ الرِّهَادِ، وَمُخْصِبِ
النَّجَادِ، لَيْسَ لِأَوْلِيَّتِهِ أِبْتِدَاءٌ، وَلَا لِأَزْلِيَّتِهِ أَنْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ، وَالْبَاقِي
بِلَا أَجَلٍ، خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ، وَوَحَدْتُهُ الشَّفَاهُ، حَدَّ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةٌ لَهُ
مِنْ شَبْهِهَا، لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدْوَاتِ،
لَا يُقَالُ لَهُ: «مَتَى»، وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمْدٌ بـ «حَتَّى»، الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ «مِمَّ»،
وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ «فِيمَ»، لَا شَبْحَ فَيَتَقَضَى، وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحَوَى، لَمْ يَقْرُبْ مِنْ
الْأَشْيَاءِ بِاللِّصَاقِ، وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِإِفْتِرَاقِ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ
لَحْظَةٍ، وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ، وَلَا أَزْدِلَافُ رَبْوَةٍ، وَلَا أَنْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ،
وَلَا غَسَقِ سَاجٍ، يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي الْأُقُولِ
وَالْكُرُورِ، وَتَقْلُبُ الْأَزْمِنَةَ وَالْدُّهُورِ، مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ، وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُذْبِرٍ، قَبْلَ
كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ، وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ، تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُّهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ
الْأَقْدَارِ، وَنَهَايَاتِ الْأَقْطَارِ، وَتَأْتِلُ الْمَسَاكِينِ، وَتَمَكِّنُ الْأَمَاكِينِ، فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ
مَضْرُوبٌ، وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ، لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أَصُولِ أَرْزَلِيَّةٍ، وَلَا مِنْ

أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ، لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ أَمْتِنَاغٌ، وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ، عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِيْنَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِيْنَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرْضِيْنَ السُّفْلَى.

(مِنْهَا) : أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ! بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ، وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجَتْ مِنْ مَقْرَكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا، فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلْبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدْوَاتِ، فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ بِحُدُودِ الْمَخْلُوقِيْنَ أُنْعَدُ.

١٦٢ - وَمَنْ كَلَّامٌ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَشَكَّوْا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ،
وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ، وَأَسْتِغْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ:

إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، وَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ؟ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا صَحِبْنَا، وَمَا أَبْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا أَبْنُ الْحَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وَشَيْجَةَ رَجِمَ مِنْهُمَا، وَقَدْ نَلْتُ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ وَاللَّهُ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمِي، وَلَا تُعَلِّمُ مِنْ
جَهْلِي، وَإِنَّ الطَّرْقَ لَوَاضِحَةٌ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ.

فَأَعْلَمُ إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ، عِنْدَ اللَّهِ، إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدًى وَهَدًى، فَأَقَامَ
سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ مَجْهُولَةٍ.

وَإِنَّ السُّنَنَ لَكَثِيرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ، لَهَا أَعْلَامٌ.

وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ، عِنْدَ اللَّهِ، إِمَامٌ جَائِرٌ، ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ، فَأَمَاتَ سُنَّةَ
مَأْخُودَةٍ، وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي
نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْتَبِطُ فِي قَعْرِهَا» وَإِنِّي أُشِيدُكَ اللَّهُ
أَنْ لَا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ:

يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَيَلْبِسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُتُّ الْفِتْنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ،
يَمُوجُونَ فِيهَا مَوْجًا، وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا.

فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حَيْثُ شَاءَ، بَعْدَ جَلَالِ السُّنَنِ وَتَقْضِي

الْعُمُرِ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: «كَلِمَ النَّاسِ فِي أَنْ يُوجِّلُونِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ
مَظَالِمِهِمْ» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَا أَجَلَ فِيهِ، وَمَا غَابَ فَأَجَلُهُ
وَصُورُ أَمْرِكَ إِلَيْهِ».

١٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام

يَذَكِّرُ فِيهَا عَجِيبَ خَلْقَةِ الطَّاوُوسِ

أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانِ وَمَوَاتِ، وَسَاكِنِ وَذِي حَرَكَاتٍ، فَأَقَامَ
مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا أَنْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ

مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَحَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِي أَعْلَامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرِّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَمُرْفِرَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ، كَوْنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُخْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعِبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدْفُ دَفِيفًا، وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِعِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ، فَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَعْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طَوَّقَ بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائُوسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ، إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأَنْثَى نَشْرَهُ مِنْ طِيَّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطْلَأٌ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قَلْعٌ دَارِيٌّ عَنَّجَهُ نُوتِيَّهُ، يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ، يُفْضِي كِافِضَاءِ الدِّيَكَةِ، وَيَوُرُّ بِمُلَاقِحَةٍ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُعْتَلِمَةِ لِلضَّرَابِ، أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايِنَتِهِ، لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنَادِهِ، وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفُحُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطَعُمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيِضُ، لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلِ، سِوَى الدَّمْعِ الْمُتَبَجِّسِ، لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعِمَةِ الْغُرَابِ، تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيٍّ مِنْ فِضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَشُمُوسِهِ، خَالِصَ الْعُقْيَانِ وَفَلَذَ الزَّبْرُجِدِ.

فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ: جَنِيٌّ جُنِيٍّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ، وَإِنْ صَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلْلِ، أَوْ كَمُونِيٍّ عَضْبِ الْيَمَنِ، وَإِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُضُوصِ ذَاتِ أَلْوَانٍ، قَدْ نَطَّقَتْ بِاللَّجِينِ الْمُكَلَّلِ، يَمْشِي مَشْيَ

الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَنَاحِيهِ فَيُقَهِّقُهُ، ضَاحِكًا لِحَمَالِ سِرْبَالِهِ،
وَأَصَابِيغِ وَشَاحِيهِ، فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ زَقَا مُعْوَلًا بِصَوْتِ يَكَادُ يُبِينُ عَنِ
أَسْتِعَاثَتِهِ، وَيَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمُشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَةِ الْخِلَاسِيَّةِ
وَقَدْ نَجَمَتْ مِنْ طُنُبِ سَاقِهِ صِيصِيَّةٌ خَفِيَّةٌ.

وَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزَعَةٌ خَضْرَاءُ مُوشَاءُ، وَمَخْرَجُ عُنُقِهِ كَالِإِبْرِيْقِ،
وَمَعْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةِ مُلْبَسَةِ مِرْءَاءَةٍ ذَاتِ
صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمَعْجَرِ أَسْحَمٍ، إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ
الْحُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُمْتَزِجَةً بِهِ، وَمَعَ فَتْحِ سَمْعِهِ خَطَّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ
الْأَقْحَوَانِ، أبيضٌ يَقْقُ، فَهُوَ بِيَاضِهِ فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ.

وَقَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ، وَبَرِيقِهِ،
وَبَصِيصِ دِيْبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَلَا
شُمُوسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيْشِهِ، وَيَعْرِى مِنْ لِبَاسِهِ، فَيَسْقُطُ تَثْرَى، وَيَنْبُتُ
تِبَاعًا، فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصْبِهِ أَنْحِتَاتٌ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ، ثُمَّ يَتَلَاخَقُ نَامِيًا حَتَّى يَعُودَ
كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِيهِ، وَلَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَإِذَا
تَصَفَّحَتْ شَعْرَةٌ مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ، أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً، وَتَارَةً حُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً،
وَأَخْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً.

فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطْنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ، أَوْ
تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ، وَأَقْلُ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ،
وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ.

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِهِرَ الْعُقُولِ عَنْ وَصْفِ خَلْقِ جَلَاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتُهُ مَخْدُودًا
مُكُونًا، وَمُؤَلَّفًا مُلَوَّنًا، وَأَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ
نَعْتِهِ، وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الدَّرَّةِ وَالْهَمْجَةِ، إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحَيَاتَانِ

وَالْفَيْلَةَ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَضْطَرِبَ شَبْحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلَّا وَجَعَلَ
الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ، وَالْفَنَاءَ غَايَتَهُ.

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) : فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصْرِ قَلْبِكَ، نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ
مِنْهَا، لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا، وَلذَاتِهَا،
وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي أَصْطِفَاقِ أَشْجَارِ، غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي
كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّلُؤِ الرَّرَطِّ فِي
عَسَالِيحِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ
غَيْرِ تَكْلُفٍ، فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةِ مَجْتَنِبِهَا، وَيُطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا
بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ، وَالْحُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ، قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكِرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى
حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ.

فَلَوْ شَعَلْتَ قَلْبَكَ، أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ
الْمَنَاظِرِ الْمُؤْنِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتِ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى
مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى
مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ.

تَفْسِيرُ بَعْضِ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قوله عليه السلام: «وَيُؤَرَّرُ بِمَلَاقِحَةٍ» الْأَرُّ: كِنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ، يُقَالُ: أَرَّ الرَّجُلُ
الْمَرْأَةَ يُؤَرِّرُهَا أَيُّ نَكَحَهَا، وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّهُ قَلَعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيَّهُ»: الْقِلْعُ: شِرَاعُ
السَّفِينَةِ. وَدَارِيٍّ: مَنْسُوبٌ إِلَى (دَارِينِ)، وَهِيَ بِلْدَةٌ عَلَى الْبَحْرِ يُجَلَبُ مِنْهَا الطَّيْبُ.
وَعَنَجَهُ: أَيُّ عَطَفَهُ. يُقَالُ عَنَجْتُ النَّاقَةَ - كَنَصَرْتُ - أَعْنَجُهَا عَنَجًا إِذَا عَطَفْتُهَا.
وَالنُّوتِيُّ: الْمَلَّاحُ. وَقَوْلُهُ: «ضَفَّتِي جُفُونِي»، أَرَادَ جَانِبِي جُفُونِي. وَالضَّفَّتَانِ: الْجَانِبَانِ.
وَقَوْلُهُ: «وَفِلْدَ الرِّبْرِجِدِ»، الْفِلْدُ: جَمْعُ فِلْدَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ. وَقَوْلُهُ «كَبَائِسِ اللُّلُؤِ
الرَّرَطِّ»، الْكِبَاسَةُ: الْعِدْقُ. وَالْعَسَالِيحُ: الْغُصُونُ، وَاحِدُهَا عُسْلُوجٌ).

١٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام

لِيَتَأَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَرَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا كَجُفَاةِ
الْجَاهِلِيَّةِ، لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضٍ فِي أَدَاخٍ
يَكُونُ كَسْرُهَا وَزْرًا، وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرًّا.

(مِنْهَا) : إِفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ، وَتَشَتَّتُوا عَنِ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُضَنِ،
أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِيَنبِي أُمَّةً كَمَا تَجْتَمِعُ
قَرْعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا كَرُكَّامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ
لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَشَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَسْتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسَلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ
تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ، يُدْعِدُهُمُ اللَّهُ
فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمِ حُقُوقِ قَوْمٍ،
وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَإِيمُ اللَّهِ! لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، بَعْدَ الْعُلُوءِ
وَالْتَمَكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنِ نَضْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنِ تَوْهِينِ
الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلُكُمْ، وَلَمْ يَقَوْ مَن قَوِيَ عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ
مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَعَمْرِي، لِيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ أَلْتِيَهُ، مِنْ بَعْدِي، أَضْعَافًا، بِمَا
خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى، وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ، وَأَعْلَمُوا إِنَّكُمْ
أَنْ أَتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفَيْتُمْ مَوْوَنَةَ الْإِغْتِسَافِ،
وَبَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِيحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

١٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام

فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا، بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، فَخُذُوا نَهَجَ الْخَيْرِ

تَهْتَدُوا، وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمِّ الشَّرِّ تَقْصِدُوا، الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ، أَدُوهَا إِلَى اللَّهِ
تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ،
وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالْتَوْجِيدِ حُقُوقَ
الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا، فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ،
وَلَا يَجِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ. بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ
الْمَوْتُ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفَّفُوا
تَلَحَّفُوا، فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ، وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ
مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ
فَاحْذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

١٦٦ - ومن كلام له عليه السلام

بَعْدَمَا بُويعَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنَ الصَّحَابَةِ:
«لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِمَّنْ أُجْلِبَ عَلَى عُثْمَانَ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَالْقَوْمُ
الْمُجْلَبُونَ عَلَى حَدِّ شُوكَتِهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ؟ وَهَذَا هُمْ هُوَ لَأَيَّ قَدْ ثَارَتْ
مَعَهُمْ عُبْدَانُكُمْ، وَالتَّفَّتْ إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ، مَا شَاءُوا،
وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعًا لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ؟ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَإِنَّ
لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً، إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حُرِّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى
مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى
يَهْدَى النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً، فَاهْدُوا عَنِّي،
وَأَنْظَرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْعِضُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مِثَّةً،
وَتُورِثُ وَهْنًا وَذَلَّةً. وَسَأَمْسِكُ الْأَمْرَ مَا أَسْتَمْسِكُ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَآخِرُ الدَّوَاءِ
الْكَيُّ.

١٦٧ - ومن خطبة له عليه السلام

عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُبْتَدَعَاتِ الْمُسَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ، غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا، وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَكُوا عَلَيَّ سَخَطَةَ إِمَارَتِي، وَسَأْضِيرُ مَا لَمْ أَخْفَ عَلَيَّ جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَيَّ فَيَالَةَ هَذَا الرَّأْيِ أَنْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا، حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَيَّ أَذْبَارِهَا، وَلَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَالنَّعْشُ لِسُنَّتِهِ.

١٦٨ - ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمْتُ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ، وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرُبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا، لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، لِتَزُولَ الشُّبُهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ، فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «بَايِعْ»، فَقَالَ: «إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَلَا أُحَدِثُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَيْثِ، فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ، وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟

قَالَ: «كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالَفَهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَالْمَاءِ». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَمُدُّ إِذَا يَدَكَ». فَقَالَ الرَّجُلُ: «فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتِنَعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». وَالرَّجُلُ يُعْرَفُ بِ (كَلْبِ الْجَرْمِيِّ) .

١٦٩ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ، لَا يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ، وَمَدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ، وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا، وَلِلْخَلْقِ أَعْتِمَادًا، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنَّبْنَا الْبَغْيَ، وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا، فَأَرْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ، أَيِّنِ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ، وَالْعَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ! الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

١٧٠ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُوَارِي عَنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا.

(مِنْهَا) : وَقَالَ قَائِلٌ: إِنَّكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ يَا أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ لَحْرِيصٌ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتُمْ وَاللَّهِ لِأَخْرَصُ وَأَبْعَدُ، وَأَنَا أَخْصُ وَأَقْرَبُ، وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي، وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ، فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَأِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَعِينُكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ، فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَجْمِي،

وَصَغَرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي، ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ
فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ) : فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَمَا نُجِرُ الْأُمَّةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ،
فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْشٍ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي
بِالْبَيْعَةِ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، فَقَدِمُوا عَلَيَّ عَامِلِي بِهَا، وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ،
وغيرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً غَدْرًا، فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنْ
الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُرْمِ جَرِّهِ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ
الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُتَكْرَرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ، دَعَا مَا أَنَّهُمْ
قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.

١٧١ - ومن خطبة له عليه السلام

أَمِينُ وَحِيهِ، وَخَاتَمُ رُسُلِهِ، وَبَشِيرُ رَحْمَتِهِ، وَنَذِيرُ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ
فِيهِ، فَإِنْ شَعَبَ شَاغِبٌ أَسْتَعْتَبَ، فَإِنْ أَبِي قَتِيلَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ الْإِمَامَةُ لَا
تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنْ أَهْلُهَا يَخْكُمُونَ
عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَآخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.
أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ
اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا
أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَأَمُّضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا

عِنْدَمَا تُتَهَوَّنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُتَكْرَرُونَهُ
غَيْرًا.

أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَضْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَتَرْغَبُونَ فِيهَا، وَأَضْبَحَتْ
تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَنْزِلُكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي
دُعِيتُمْ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَهِيَ وَإِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا
فَقَدْ حَذَرْتُمْ شَرَّهَا.

فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَظْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَسَابِقُهَا فِيهَا إِلَى الدَّارِ
الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصِرْفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَلَا يَخَنَّ أَحَدُكُمْ حَنِينَ الْأَمَةِ عَلَى
مَا زُويَ عَنْهُ مِنْهَا، وَأَسْتَتِمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ،
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ
دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ، بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ، شَيْءٌ
حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ.

أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

١٧٢ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي شَأْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ، وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ
وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّضْرِ، وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ، مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، إِلَّا
خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَطْنَتُهُ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصَ عَلَيْهِ مِنْهُ،
فَارَادَ أَنْ يُعَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُلْبَسَ الْأَمْرَ وَيَقَعَ الشُّكُّ، وَوَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ
عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَيْنٌ كَانَ أَبُو عَفَّانَ ظَالِمًا - كَمَا كَانَ يُزْعَمُ - لَقَدْ كَانَ
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوَارِزَ قَاتِلِيهِ، وَأَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ. وَلَيْنٌ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي

لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِينَ عَنْهُ، وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ. وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ
الْحَصَلَتَيْنِ: لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ، وَيَرْكُدَ جَانِبًا، وَيَدْعَ النَّاسَ مَعَهُ، فَمَا
فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ، وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

١٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام

أَيُّهَا الْغَافِلُونَ غَيْرَ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ! مَالِي أَرَاكُمْ
عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرَعَى
وَبَيٍّْ، وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى، لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا
أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا، وَشَبِعَهَا أَمْرَهَا، وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ
رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلَجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ
بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ
ذَلِكَ مِنْهُ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، وَأَضْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ
عَهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ، وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو، وَمَالٍ هَذَا الْأَمْرِ،
وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَعُهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضِي بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْتُكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا
أَنْهَأَكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتْنَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

١٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام

أَنْتَفِعُوا بِيَّانِ اللَّهِ، وَأَتَعَطُّوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَأَقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَأَتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ،
وَمَكَارِهِهَ مِنْهَا، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ، كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِهِ وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ».

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ

شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ، فَرَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَن شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ،
فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِّنْزَعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى.

وَأَعْلَمُوا، عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُونٌ
عِنْدَهُ، فَلَا يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا، وَمُسْتَرِيدًا لَهَا فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ
أَمَامَكُمْ، قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ، وَطَوَّوْهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لَا
يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ
بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ: زِيَادَةٌ فِي هُدَى، أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ
مِنْ غِنَى، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَأَسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى الْأَوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً
مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ وَالْغِي وَالضَّلَالُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا
إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَإِنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ، وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ: «أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ، وَعَاقِبَةٍ عَمَلِهِ، غَيْرَ حَرْثَةِ
الْقُرْآنِ» فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ، وَأَسْتَنْصِحُوهُ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَأَسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ، وَالْإِسْتِقَامَةَ الْإِسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ
الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ، إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَائِتِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَمًا
فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ، وَإِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا
أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَحَجِيحٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلَا وَإِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِي قَدْ تَوَرَدَ، وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ
بِعِدَّةِ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا،
تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ، أَلَّا تَخَافُوا، وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوَعَدُونَ﴾ وَقَدْ قُلْتُمْ: «رَبُّنَا اللَّهُ» فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ،
وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمْرُقُوا مِنْهَا وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَلَا
تُخَالِفُوا عَنْهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَتَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَتَضْرِيفَهَا، وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا، وَلِيُخْزِنَ
الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ، وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى
تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ، وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ. وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنافِقِ مِنْ
وَرَاءِ لِسَانِهِ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ
خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ، وَإِنَّ الْمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ، لَا
يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الْأَ
يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنْ
اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَهُوَ نَقِي الرِّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ
وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِيمُ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ.

وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ
الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلًا، وَإِنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ
عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ
وَضَرَسْتُمُوهَا، وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَضَرَبْتِ الْأَمْثَالَ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى
الْأَمْرِ الْوَاضِحِ، فَلَا يَصْمُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصْمُ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى
وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالتَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ. وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ
مِنْ أَمَامِهِ، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ

شُرْعَةً، وَمُبتَدِعٌ بِدْعَةٌ لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّةً، وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةً.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَسَبِيهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَيْعُ الْقَلْبِ وَنَبَايِعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جِلَاءٌ غَيْرُهُ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَأَذْهَبُوا عَنْهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كَانَ يَقُولُ: «يَا أَبْنَ آدَمَ إِعْمَلِ الْخَيْرَ، وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ».

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُظَلَبُ: فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ: فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ، فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ، لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمُدَى، وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيَمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيَمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعِظْ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ، وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ قُوتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ، فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.

١٧٥ - وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ

فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى أَنْ أُخْتَارُوا رَجُلَيْنِ فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعَجَعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ،

وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْإِعْوجَاجُ ذَابَهُمَا، وَقَدْ
سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ، وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ، سُوءَ رَأْيِيهِمَا، وَجَوْرَ
حُكْمِيهِمَا، وَالثِّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا
يُعْرَفُ مِنْ مَعْكُوسِ الْحُكْمِ.

١٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام

لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، وَلَا يُغَيِّرُهُ زَمَانٌ، وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَصِفُهُ لِسَانٌ،
وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عَدَدُ قَطْرِ الْمَاءِ، وَلَا نُجُومِ السَّمَاءِ، وَلَا سَوَافِي الرِّيحِ فِي
الْهَوَاءِ، وَلَا دَيْبُ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، وَلَا مَقِيلُ الذَّرِّ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، يَعْلَمُ
مَسَاقِطَ الْأُورَاقِ وَخَفِيِّ طَرْفِ الْأَخْدَاقِ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غَيْرَ مَعْدُولٍ بِهِ، وَلَا مَشْكُوكٍ فِيهِ، وَلَا مَكْفُورٍ
دِينَهُ، وَلَا مَجْحُودٍ تَكْوِينَهُ، شَهَادَةٌ مِنْ صِدْقَتِ نَبِيِّهِ، وَصَفَتْ دِخْلَتَهُ، وَخَلَصَ
بِقِيَّتِهِ، وَثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى مِنْ خَلَائِقِهِ، وَالْمُعْتَمَدُ لِشَرْحِ
حَقَائِقِهِ، وَالْمُخْتَصَّصُ بِعَقَائِلِ كَرَامَاتِهِ، وَالْمُصْطَفَى لِكِرَائِمِ رِسَالَاتِهِ، وَالْمَوْضَحَةُ بِهِ
أَشْرَاطُ الْهُدَى، وَالْمَجْلُوبُ بِهِ غَرِيبُ الْعَمَى.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا، وَالْمُخْلِدَ إِلَيْهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ
نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا، وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ
مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ أَجْتَرَحُوهَا، لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، وَلَوْ
أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقْمُ وَتَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ فَرِغُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ
نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَّهِ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدِّ عَلَيْهِمْ كُلِّ شَارِدٍ، وَأُضْلِحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ، وَإِنِّي
لَأُحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِثْلَ مَا فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ

فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ، وَلَئِنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسَعْدَاءُ وَمَا عَلَيَّ إِلَّا
الْجُهْدُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ، عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

١٧٧ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ سَأَلَهُ (ذِعْلَبُ الْيَمَانِيُّ)، فَقَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟».

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَى؟» فَقَالَ: «وَكَيْفَ تَرَاهُ؟» فَقَالَ:

لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ،
قَرِيبٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مُلَامِسٍ، بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرُ مُبَايِنٍ، مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ، مُرِيدٌ لَا
بِهَمَّةٍ، صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ، لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ، كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ،
بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَةِ، رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرَّقَّةِ، تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لِعَظَمَتِهِ،
وَتَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

١٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام

فِي نَدْمِ أَصْحَابِهِ

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيْتُهَا
الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمِهَلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ
حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أَجِئْتُمْ إِلَى مُشَاقَّةِ
نَكْضَتُمْ، لَا أَبَا لِغَيْرِكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟. أَلَمَوْتَ أَوْ
أَلَدَلْ لَكُمْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلِيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ
قَالَ، وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ؟ وَلَا حِمِيَّةٌ تَشْحَدُكُمْ؟ أَوْلَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ
يَدْعُو الْجَفَاءَةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ

تَرْيَكَةُ الْإِسْلَامِ، وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ، أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي، وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟! إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَرَضُونَهُ، وَلَا سُخْطَ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ أَحَبَّ مَا أَنَا لِأَقِي إِلَيَّ الْمَوْتُ، قَدْ دَارَسْتُمْ الْكِتَابَ، وَفَاتَحْتُمْ الْحِجَابَ، وَعَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ وَسَوَّعْتُمْ مَا مَجَّجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ، وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةَ، وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ النَّبِغَةِ.

١٧٩ - ومن كلام له عليه السلام

وَقَدْ أَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْلَمُ لَهُ عِلْمَ أَحْوَالِ قَوْمٍ مِنْ جُنْدِ الْكُوفَةِ قَدْ هَمُّوا بِاللِّحَاقِ بِالْحَوَارِجِ، وَكَانُوا عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ قَالَ لَهُ: «أَأْمِنُوا فَقَطَّنُوا أَمْ جَبُنُوا فَظَعَنُوا؟». فَقَالَ الرَّجُلُ: «بَلْ ظَعَنُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودُ، أَمَا لَوْ أُشْرِعَتِ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصُبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ، إِنَّ الشَّيْطَانَ الْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ، وَهُوَ عَدَاؤُ مُتَبَرِّئٍ مِنْهُمْ وَمُتَخَلِّ عَنْهُمْ، فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهُدَى، وَارْتِكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَّاحِهِمْ فِي أَلْتِيهِ.

١٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام

رُويَ عَنْ (نُوفٍ الْبِكَالِيِّ) قَالَ: خَطَبَ بِنَا هَذِهِ الْخُطْبَةَ بِالْكُوفَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ (جُعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّةُ)، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ، وَكَأَنَّ جَبِينَهُ نَفْتَةٌ بَعِيرٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ، وَعَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ
 إِحْسَانِهِ وَنَبِيرِ بُرْهَانِهِ، وَنَوَامِي فَضْلِهِ وَأَمْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَلِشُكْرِهِ
 أَدَاءً، وَإِلَى ثَوَابِهِ مُقْرَبًا وَلِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا، وَنَسْتَعِينُ بِهِ أَسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ،
 مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَالْقَوْلِ، وَنُؤْمِنُ
 بِهِ إِيمَانًا مِنْ رَجَاءٍ مُوقِنًا، وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا، وَأَخْلَصَ لَهُ
 مَوْحِدًا، وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَلَاذٍ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا، لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي
 الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ، وَلَمْ
 يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلْمَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَقِنِ،
 وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ مُوَطَّاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ،
 دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ، غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ، وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ
 بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَّةِ، لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ، وَلَا مَسْكَنًا
 لِمَلَائِكَتِهِ، وَلَا مَضْعَدًا لِلِكَلِمِ الطَّيِّبِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، مِنْ خَلْقِهِ، جَعَلَ
 نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ، لَمْ يَمْنَعِ ضَوْءُ
 نُورِهَا أَذْلَهُمَا سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ
 تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأُلُو نُورِ الْقَمَرِ.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ، وَلَا لَيْلِ سَاجٍ، فِي بَقَاعِ
 الْأَرْضِينَ الْمُتَطَاطِنَاتِ، وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَمَا يَتَجَلَّجَلُ بِهِ
 الرَّغْدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَمَا تَلَأَسَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ
 تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَأَنْهِيظَالُ السَّمَاءِ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ
 وَمَقَرَّهَا، وَمَسْحَبَ الدَّرَّةِ وَمَجْرَهَا، وَمَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا، وَمَا تَحْمِلُ
 الْأَنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ، أَوْ عَرْشٌ، أَوْ سَمَاءٌ، أَوْ
أَرْضٌ، أَوْ جَانٌّ، أَوْ إِنْسٌ، لَا يُدْرِكُ بِوَهْمٍ، وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ،
وَلَا يَنْقُضُهُ نَائِلٌ وَلَا يُبْصِرُ بِعَيْنٍ، وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ، وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ، وَلَا
يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَلَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى
تَكْلِيمًا، وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحَ، وَلَا أَدْوَاتٍ، وَلَا نُطْقٍ، وَلَا
لَهَوَاتٍ بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِيُوصَفِ رَبِّكَ فَصِيف (جَبْرَائِيلَ) وَ
(مِيكَائِيلَ) وَجُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجَرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجَحِينَ، مُتَوَلِّهَةً
عُقُولَهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، فَإِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ
وَالْأَدْوَاتِ، وَمَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ، فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ
كُلَّ ظَلَامٍ، وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
الْمَعَاشَ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ إِلَى دَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ
ذَلِكَ (سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّذِي سُحِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ
النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ، وَأَسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِي الْفَنَاءِ
بِنَبَالِ الْمَوْتِ، وَأَضْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْظَلَّةٌ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ
آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً:

أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ؟! أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ؟! أَيْنَ
أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ، وَأَطْفَأُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَخْيَوْا
سُنَنَ الْجَبَّارِينَ؟! وَأَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ، وَهَزَمُوا الْأُلُوفَ، وَعَسَكُرُوا
الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ!؟

(مِنْهَا) : قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا
وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتُهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي

يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا أُغْتَرِبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَالصَّقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَتُمْ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوَاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْثِقُوا. لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّأ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟.

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى، مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ بِصِفِّينَ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْعُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّرِيقَ، قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ، أَيُّنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيُّنَ عَمَّارٍ؟ وَأَيُّنَ ابْنِ التِّيْهَانِ؟ وَأَيُّنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَأَيُّنَ نَظَرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَأَبْرَدَ بِرُؤُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرَةِ؟. قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى لِحْيَتِهِ الشَّرِيفَةِ الْكَرِيمَةِ فَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :

أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْفُرْصَ فَأَقَامُوهُ، أَحْيُوا السُّنَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَوَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ. (ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ) :

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاخَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

قال نَوْفٌ: «وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلَقَيْسِ بْنِ

سَعِدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي عَشْرَةِ آيَاتٍ، وَلَأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آيَاتٍ،
وَلِغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صِفِّينَ، فَمَا ذَارَتْ الْجُمُعَةُ
حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَةُ اللَّهِ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَّتْ
رَاعِيَهَا تَخْتَطِفُهَا الذُّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ».

١٨١ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ مَنْصَبَةٍ، خَلَقَ
الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَأَسْتَعْبَدَ الْأَرْبَابَ بِعِزَّتِهِ، وَسَادَ الْعُظَمَاءَ بِجُودِهِ، وَهُوَ الَّذِي
أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا،
وَلِيَحْذَرُوهُمْ مِنْ ضَرَائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَيِّنُوا لَهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا
عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِحِهَا وَأَسْقَامِهَا، وَحَلَالِهَا وَحَرَامِهَا، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ
لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ، وَالْعَصَاةِ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. أَحْمَدُهُ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا
أَسْتَحْمَدُ إِلَى خَلْقِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا، وَلِكُلِّ أَجَلٍ
كِتَابًا.

(مِنْهَا): فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حُجَّةٌ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ
عَلَيْهِمْ مِيثَاقَهُ، وَأَرْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ، أَتَمَّ نُورَهُ، وَأَكْمَلَ بِهِ دِينَهُ، وَقَبَضَ نَبِيَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ فَرَعَ إِلَى الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ، فَعَظَّمُوا مِنْهُ
سُبْحَانَهُ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُخَفِ عَنْكُمْ شَيْئًا مِنْ دِينِهِ، وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا
رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا بَادِيًا وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ،
فَرِضَاهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ، وَسَخَطُهُ فِيمَا بَقِيَ وَاحِدٌ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخَطَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَنْ
يَسَخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَهُ مِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرِ بَيْنٍ،
وَتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَهُ الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَدْ كَفَاكُمْ مَوْنَةً دُنْيَاكُمْ،

وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ أَلْسِنَتِكُمْ الذِّكْرَ، وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا
مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ،
وَتَقَلُّبِكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتْبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ
كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا.

وَأَعْلَمُوا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلَمِ،
وَيُخَلِّدْهُ فِي مَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنزِلْهُ مَنَزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ أَصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ،
ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُورَاهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ، فَبَادِرُوا
الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ
الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ، فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا
بِالْإِرْتِحَالِ، وَأَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّيْقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ،
فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا، أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ،
وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ
حَجَرٍ، وَقَرِينِ شَيْطَانٍ؟! أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا
بَعْضًا لِعُضْبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجْرَتِهِ؟!.

أَيُّهَا الْيَقِينُ الْكَبِيرُ، الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَلْتَحَمْتَ أَطْوَأَ
النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ! وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ!! فَاللَّهُ اللَّهُ
مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ،
فَاسْعَوْا فِي فِكَائِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا، أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ، وَأَضْمِرُوا
بُطُونَكُمْ وَأَسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ، وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ، وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا
بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ

يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قُلِّ، إِسْتَنْصِرْكُمْ، «وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» وَأَسْتَقْرِضْكُمْ، «وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ» وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ «يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ، رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ، وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا، وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

١٨٢ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَهُ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرِ الطَّائِي، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ:
«لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ

أُسْكُتَ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمُ !، فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيِّلًا
شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

١٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ
النَّوَظِرُ، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، أَلَدَّالٌّ عَلَى قَدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ
عَلَى وُجُودِهِ، وَبِأَشْتِيَابِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَأَرْتَفَعَ
عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ، وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ
بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا
أَضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بَعْدَ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا

بِعَمْدٍ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعِرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضِرَةٍ، لَمْ تُحِطْ
بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا أَمْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ
أَمْتَدَّتْ بِهِ النَّهَائِيَّاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ
تَجْسِيدًا، بَلْ كَبَّرَ شَأْنًا، وَعَظَّمَ سُلْطَانًا.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّفِيُّ، وَأَمِينُهُ الرَّضِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ. أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ الْحُجَجِ، وَظُهُورِ الْفَلَاحِ وَإِضْاحِ الْمَنْهَجِ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ
صَادِعًا بِهَا، وَحَمَلَ عَلَى الْمَحَجَّةِ دَالًا عَلَيْهَا، وَأَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَمَنَارَ
الضِّيَاءِ، وَجَعَلَ أُمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

(مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ الْحَيَوَانِ) : وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ
الْقُدْرَةِ، وَجَسِيمِ النُّعْمَةِ، لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ، وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، وَلَكِنْ
الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ، وَالْبَصَائِرُ مَدْخُولَةٌ. أَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرٍ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ
خَلْقَهُ، وَأَثَقَنَ تَرْكِيبَهُ، وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، وَسَوَّى لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشْرَ، أَنْظَرُوا
إِلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلِحْظِ الْبَصْرِ، وَلَا
بِمُسْتَدْرِكِ الْفِكْرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا، وَصَبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَى
جُحْرِهَا، وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا، تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَفِي وُرُودِهَا
لِصَدْرِهَا، مَكْفُولَةٌ بِرِزْقِهَا، مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا، لَا يُغْفِلُهَا الْمَنَانُ، وَلَا يَحْرِمُهَا
الدَّيَّانُ، وَلَوْ فِي الصَّنْفِ الْيَابِسِ، وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ. وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا
فِي غُلُوبِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَّاسِيفِ بَطْنِهَا، وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ
عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا، لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَبًا، وَلَقَيْتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَبًا، فَتَعَالَى الَّذِي
أَقَامَهَا عَلَى قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَى دَعَائِمِهَا، لَمْ يُشْرِكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ، وَلَمْ
يُعِنِّهِ عَلَى خَلْقِهَا قَادِرٌ.

وَلَوْ ضَرَبْتَ فِي مَذَاهِبِ فِكْرِكَ لِتَبْلُغَ غَايَاتِهِ، مَا دَلَّتْكَ الدَّلَالَةُ إِلَّا عَلَى أَنَّ

فَاطِرَ النَّمَلَةِ هُوَ فَاطِرُ النَّخْلَةِ، لِذَقِيقِ تَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَامِضِ اخْتِلَافِ كُلِّ حَيٍّ، وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ، إِلَّا سَوَاءً، وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ، وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ، فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ، وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ، وَاخْتِلَافِ هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَجُّرِ هَذِهِ الْبِحَارِ، وَكَثْرَةِ هَذِهِ الْجِبَالِ، وَطُولِ هَذِهِ الْقِلَالِ، وَتَفَرُّقِ هَذِهِ اللَّغَاتِ، وَالْأَلْسِنِ الْمُخْتَلِفَاتِ، فَالْوَيْلُ لِمَنْ جَحَدَ الْمُقَدَّرَ، وَأَنْكَرَ الْمُدَبَّرَ.

زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَالنَّبَاتِ مَا لَهُمْ زَارِعٌ، وَلَا لِاخْتِلَافِ صُورِهِمْ صَانِعٌ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى حُجَّةٍ فِي مَا أَدَّعَوْا، وَلَا تَحْقِيقٍ لِمَا أُوَعُوا، وَهَلْ يَكُونُ بِنَاءٌ مِنْ غَيْرِ بَانٍ، أَوْ جِنَايَةٌ مِنْ غَيْرِ جَانٍ؟.

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي الْجَرَادَةِ إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْقَمَّ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَتَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمَنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ، يَرْهَبُهَا الزَّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّى تَرَدَّ الْحَرْتُ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِي مِنْهُ شَهَوَاتِهَا، وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدِيقَةً.

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَيَعْفُرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا، وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سِلْمًا وَضَعْفًا، وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا، فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسَ، وَأَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا، فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ، وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ، دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ، وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا، وَعَدَّدَ قِسْمَهَا، فَبَلَّ الْأَرْضَ بَعْدَ جُفُوفِهَا، وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

فِي التَّوْحِيدِ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ أَصُولِ
الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ

مَا وَحَدَّهُ مِنْ كَيْفِهِ، وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ، وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ،
وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ، كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي
سِوَاهُ مَعْلُوفٌ، فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ،
لَا تَضَحِبُهُ الْأَوْقَاتُ، وَلَا تَرْفِدُهُ الْأَدْوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتُ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمُ وَجُودُهُ،
وَالْإِبْتِدَاءُ أَزْلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ
عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورِ
بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحُرُورَ بِالصَّرْدِ، مُؤَلَّفَ بَيْنَ
مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفْرَقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا
يُشْمَلُ بِحَدِّ، وَلَا يُحَسَبُ بِعَدِّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدْوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الْأَلَاتُ إِلَى
نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا (مُنْذُ) الْقِدْمِيَّةِ، وَحَمَّتْهَا (قَدْ) الْأَزَلِيَّةِ. وَجَنَّبَتْهَا (لَوْلَا) التَّكْمِلَةَ.
بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا أَمْتَنَعَ عَنِ نَظْرِ الْعُيُونِ، لَا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ
وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ
فِيهِ مَا هُوَ أَحَدْتُهُ، إِذَا لَتَفَاوَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلَا مَتْنَعَ مِنَ الْأَزْلِ مَعْنَاهُ،
وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءَ إِذْ وَجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلَا لَتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ، وَإِذَا لَقَامَتْ
آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَذْلُولًا عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ
الْإِمْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مَا يُؤَثَّرُ فِي غَيْرِهِ، الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، وَلَا
يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَقْوَالُ، لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا، جَلَّ عَنِ
اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ، وَظَهَرَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ، لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدَّرُهُ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ
الْفِطْنُ فَتُصَوِّرُهُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحَسَّهُ، وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ، لَا

يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلَا يَتَبَدَّلُ فِي الْأَحْوَالِ، وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَلَا يُغَيِّرُهُ
الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ، وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ،
وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ، وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ، وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا
نِهَآيَةٌ، وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ، وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ، فَتُقَلِّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ، أَوْ أَنَّ
شَيْئًا يَحْمِلُهُ فَيَمِيلُهُ أَوْ يُعَدِّلُهُ، لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلَا عَنْهَا بِخَارِجٍ، يُخْبِرُ
لَا بِلسَانٍ وَلَهْوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدْوَاتٍ، يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا
يَتَحَفَظُ، وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ
غَيْرِ مَسَقَّةٍ، يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِبِنْدَاءٍ
يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ، وَمِثْلُهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِنًا،
وَلَوْ كَانَ قَدِيمًا لَكَانَ إِلَهَا ثَانِيًا.

لَا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِي عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَضْلٌ، وَلَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِي الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأُ
الْمُبْتَدِعُ وَالْبَدِيعُ، خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى
خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِغَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى
غَيْرِ قَرَارٍ، وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ، وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ
وَالْأَعْوِجَاجِ، وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَالْإِنْفِرَاجِ، أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ
أَسْدَادَهَا، وَأَسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَحَدَّ أَوْدِيَّتَهَا، فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا
قَوَّاهُ، هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ،
وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَعِزَّتِهِ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ، وَلَا
يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقُهُ، وَلَا يَخْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ
فَيَرْزُقُهُ، خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ، لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ
سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَمْتَنِعُ مِنْ نَفْعِهِ وَضَرِّهِ، وَلَا كُفَاءَ لَهُ فَيَكْفِيهِ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ
فَيَسَاوِيهِ، هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا، حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودَهَا كَمَفْقُودِهَا.

وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَأَخْتِرَاعِهَا، وَكَيْفَ لَوْ
 اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَبَهَائِمِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ مُرَاجِحِهَا وَسَائِمِهَا،
 وَأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وَأَجْنَاسِهَا، وَمُتَبَلِّدَةِ أُمَّمِهَا وَأَكْيَاسِهَا، عَلَى إِحْدَاثِ بَعْضَةِ مَا
 قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا، وَلَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى إِجْعَادِهَا. وَلَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا
 فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَتَاهَتْ، وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وَتَنَاهَتْ، وَرَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً، عَارِفَةً
 بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ، مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنِ إِنْشَائِهَا، مُدْعِنَةٌ بِالضَّعْفِ عَنِ إِفْنَائِهَا.

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحَدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ
 ابْتِدَائِهَا، كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلاَ وَقْتٍ وَلَا مَكَانٍ، وَلَا حِينٍ وَلَا زَمَانٍ،
 عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الْأَجَالُ وَالْأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السُّنُونُ وَالسَّاعَاتُ، فَلَا شَيْءَ إِلَّا
 اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ، بِلاَ قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ
 خَلْقِهَا، وَبِغَيْرِ أَمْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَائُهَا، وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا.

لَمْ يَتَكَأَذْهُ صُنْعُ شَيْءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ، وَلَمْ يَوُدَّهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا خَلَقَهُ وَبَرَأَهُ،
 وَلَمْ يَكُونْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ، وَلَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَنُقْصَانٍ، وَلَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا
 عَلَى نَدِّ مُكَاتِرٍ، وَلَا لِلِاخْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدِّ مُثَاوِرٍ، وَلَا لِلِإِزْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ،
 وَلَا لِمُكَاتَرَةِ شَرِيكِ فِي شَرِكِهِ، وَلَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا،
 ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَامٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَضْرِيْفِهَا وَتَنْدِيرِهَا، وَلَا لِرَاحَةٍ
 وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ، وَلَا لِثِقَلِ شَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ، لَمْ يَمَلُهُ طَوْلُ بَقَائِهَا، فَيَدْعُوهُ إِلَى سُرْعَةِ
 إِفْنَائِهَا، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ، وَأَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ، وَأَثَقْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، ثُمَّ يُعِيدُهَا
 بَعْدَ الْفَنَاءِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلَا
 لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالٍ اسْتِثْنَاءً، وَلَا مِنْ حَالٍ جَهْلٍ وَعَمَى، إِلَى
 حَالٍ عِلْمٍ وَالْتِمَاسٍ، وَلَا مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ، إِلَى غِنَى وَكَثْرَةٍ، وَلَا مِنْ ذُلِّ
 وَضَعَةٍ، إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ.

١٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام

تختص بذكر الملاحم

أَلَا بِأَبِي وَأُمِّي هُمْ مِنْ عِدَّةِ أَسْمَائِهِمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ، وَفِي الْأَرْضِ
مَجْهُولَةٌ، أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِدْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَأَنْقِطَاعِ وَضَلِكُمْ، وَأَسْتِعْمَالِ
صِغَارِكُمْ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ
حِلِّهِ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي، ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ
مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النُّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ
مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ، ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ، مَا
أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ !!

أَيُّهَا النَّاسُ! أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ،
وَلَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَدْمُوا غَبَّ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ
قَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ
فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا،
فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا، وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

١٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام

أَوْصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آيَاتِهِ إِلَيْكُمْ، وَنِعْمَانِهِ
عَلَيْكُمْ، وَبِلَايَةِ لَدَيْكُمْ، فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ: أَعُوزْتُمْ لَهُ
فَسْتَرَكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ، وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِفْلَالِ الْعُقَلَةِ
عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ، وَظَمَعْتُمْ فِي مَنْ لَيْسَ يُنْهَلِكُكُمْ فَكَفَى
وَاعِظًا بِمَوْتِي عَايِنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنزِلُوا فِيهَا غَيْرَ

نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا،
 أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوجِحُونَ، وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا،
 وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لَا عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَا فِي حَسَنِ
 يَسْتَطِيعُونَ أَزْدِيادًا، أَنَسُوا بِالدُّنْيَا فَعَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ، فَسَابِقُوا -
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أَمَرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رُغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ
 إِلَيْهَا، وَأَسْتَمِعُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ فَإِنَّ
 عَدَا مِنْ الْيَوْمِ قَرِيبٌ، مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ،
 وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

١٨٧ - ومن كلام له عليه السلام

فَمِنَ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي
 بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ إِلَى أَجْلِ مَعْلُومٍ، فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَقِفُوهُ
 حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ، وَالْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا
 الْأَوَّلِ، مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِرِّ الْإِمَّةِ وَمُعْلَنِهَا، لَا يَقَعُ
 اسْمُ الْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا، وَأَقْرَبَهَا، فَهُوَ
 مُهَاجِرٌ، وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ فَسَمِعَتْهَا أُذُنُهُ،
 وَوَعَاها قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ
 لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَجِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ! سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَأَنَا بِطَرْقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي
 بِطَرْقِ الْأَرْضِ، قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فَتَنْتَهَ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا، وَتَذْهَبُ بِأَخْلَامِ
 قَوْمِهَا.

١٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام

أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى وَظَائِفِ حُقُوقِهِ، عَزِيزُ الْجُنْدِ، عَظِيمُ الْمَجْدِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، دَعَا إِلَى طَاعَتِهِ، وَقَاهَرَ أَعْدَاءَهُ جِهَادًا عَنْ دِينِهِ، لَا يَشِينِيهِ عَنْ ذَلِكَ أَجْتِمَاعٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ، وَالْتِمَاسٌ لِإِظْفَاءِ نُورِهِ، فَأَعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا غُرُوتَهُ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا ذُرُوتَهُ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ فِي غَمْرَاتِهِ، وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ أَلْغَايَةَ الْقِيَامَةِ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ، وَقَبْلَ بُلُوغِ أَلْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَأَخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ، وَإِسْتِكَامِ الْأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدَمِ الصَّفِيحِ.

قاله الله - عِبَادَ اللَّهِ - فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ، وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلَّازِلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا، وَأَنْصَرَمَتْ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا، فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ أَنْقَضَى، وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثًا، وَسَمِينُهَا غَنًّا، فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةِ عِظَامِ، وَنَارٍ شَدِيدِ كَلْبِهَا، عَالٍ لَجْبِهَا، سَاطِعٍ لَهَبِهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ حُمُودِهَا، ذَلِكَ وَقُودُهَا، مُخِيفٍ وَعِيدُهَا، عَمِ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةِ أَقْطَارِهَا، حَامِيَةِ قُدُورِهَا، فَظِيْعَةُ أُمُورِهَا.

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. قَدْ أَمِنَ الْعَذَابُ، وَأَنْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَرُخِزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَأَظْمَأَتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ، الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَّةً، وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَّةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوَحُّشًا وَأَنْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ

الْجَنَّةَ مَابَاً، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.
فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ، وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ،
وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ،
وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ، فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ، وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ، إِسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ
وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ.

الزُّمُوا الْأَرْضَ، وَأَضِرُّوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تُحَرِّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي
هَوَى السِّنِّتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى
فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيدًا، وَوَقَعَ
أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَأَسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ
إِضْلَاتِهِ لِسَيْفِهِ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا.

١٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ حَمْدُهُ، وَالْغَالِبِ جُنْدُهُ، وَالْمُتَعَالِي جَدُّهُ،
أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الثُّوَامِ، وَالْآيَةِ الْعِظَامِ، الَّذِي عَظَّمَ جِلْمَهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ
مَا قَضَى، وَعَلِمَ مَا يَمْضِي وَمَا مَضَى، مُبْتَدِعِ الْخَلَائِقِ بِعِلْمِهِ، وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ،
بِلَا أَقْتِدَاءٍ وَلَا تَعْلِيمِ، وَلَا أَحْتِدَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعِ حَكِيمِ، وَلَا إِصَابَةِ خَطِّ، وَلَا
حَضْرَةَ مَلَأِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أُبْتَعَتْهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ،
وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ، قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَةُ الْحَيْنِ، وَأَسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ
الرَّيْنِ.

أَوْصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى
اللَّهِ حَقِّكُمْ، وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّ التَّقْوَى،
فِي الْيَوْمِ، الْجِرْزُ وَالْجَنَّةُ، وَفِي غَدٍ، الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ،

وَسَالِكُهَا رَابِحٌ، وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ، لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ
 مِنْكُمْ وَالْعَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا، إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أُنْدَى، وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ،
 وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى، فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا، أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ
 عَدَدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾.

فَاهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا، وَالْإِظْوَا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا. وَأَعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ
 سَلَفٍ خَلْفًا، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا، أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا
 يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَأَرْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ، وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ،
 وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ، وَأَعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا، أَلَا
 فَضُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَاهَا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلاَهَا، وَلَا
 تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا وَلَا تَشِيمُوا بَارِقَهَا وَلَا
 تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا
 بِأَعْلَاقِهَا، فَإِنَّ بَرِقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ، وَأَعْلَاقُهَا
 مَسْلُوبَةٌ، أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّقَةُ الْعُنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحُرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخُزُونُ،
 وَالْجُحُودُ الْكِنُودُ، وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ، حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَوِطْأَتُهَا
 زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلُوُّهَا سُفْلٌ، دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٍ، وَنَهْبٍ
 وَعَطْبٍ، أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ، وَلِحَاقٍ وَفِرَاقٍ، قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا،
 وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا، فَأَسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ،
 وَأَغْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ، فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ، وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ، وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ، وَدَمٍ
 مَسْفُوحٍ، وَعَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِي بِكَفَيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَيْهِ، وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ،
 وَرَاجِعٍ عَنِ عَزْمِهِ، وَقَدْ أَدْبَرَتِ الْجِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ الْجِيلَةُ وَلَاتَ حِينٍ مَنَاصِ،
 وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْيَا
 ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾.

تُسَمَّى الْقَاصِعَةَ

وَهِيَ تَتَضَمَّنُ ذَمَّ إِبْلِيسَ عَلَى اسْتِكْبَارِهِ، وَتَرْكِهِ السُّجُودَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَأَنَّهُ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْعَصِيَّةَ، وَتَبَعَ الْحَمِيَّةَ، وَتَحْذِيرَ النَّاسِ مِنْ سُلوِكِ طَرِيقَتِهِ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبَسَ الْعِزَّ وَالْكَبْرِيَاءَ، وَأَخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ،
وَجَعَلَهُمَا حِمَى وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِحِجَابِهِ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ
نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ
مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ
الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي،
فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ
فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ، فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ،
وَسَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ، وَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبَرِيَّةِ،
وَأَدْرَعَ لِيَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِنَاعَ التَّدَلُّلِ.

أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَعَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبَرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفُوعِهِ، فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا
مَذْحُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا.

وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ، يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ
الْعُقُولَ رُؤَاؤُهُ، وَطِيبُ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَغْنَاقُ
خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبُلُوى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ
بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمَيِّزًا بِالِاخْتِيَارِ لَهُمْ، وَنَفْيًا لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِعَادًا
لِلْخِيَلَاءِ مِنْهُمْ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ
الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ

سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كَبِيرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَةٍ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أُخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا! إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَّةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمَى حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ.

فَأَحْذَرُوا - عِبَادَ اللَّهِ - عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِرَّكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَقَالَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي، لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قَدْفًا بِغَيْبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنِّ غَيْرِ مُصِيبٍ.

صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ، فَجَعَمَتِ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْحَقْفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلْبِيِّ، اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ، فَأَفْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلِّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ، وَأَوْطَأُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ، طَعْنَا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ، وَدَقًّا لِمَنَاخِرِكُمْ، وَقَفْضًا لِمَقَاتِلِكُمْ، وَسَوْقًا بِحَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ، فَأُضْبِحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا، وَأُورَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا مِنَ الَّذِينَ أَضْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جَدَّكُمْ، فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَضْلِكُمْ، وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ، وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَفَّصَ بِرَجَلِهِ سَيْلَكُمْ، يَفْتَنِيصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ، لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ، فِي حَوْمَةِ دُلِّ، وَحَلَقَةِ ضَيْقٍ، وَعَرَصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأُظْفِقُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ، وَنَحْوَاتِهِ، وَنَزَعَاتِهِ وَنَفْسَاتِهِ، وَأَعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ، وَإِلْقَاءِ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ،

وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسْلِحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً، وَرَجُلًا وَفُرْسَانًا، وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْعُضْبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ، وَالزَّمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَقَدْ أَمَعْنُتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارِحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ، فَاللَّهُ أَلَلَهُ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ، وَفَخِرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّهُ مَلَأَ فُحُ الشَّنَانِ وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ، حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَنِ سِيَاقِهِ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ، أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونَ عَلَيْهِ، وَكِبْرًا تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّقُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُعَالَبَةً لِأَلَايِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ أَعْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أُسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ، اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُورُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، إِسْتِرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخِذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ،
وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَأَسْتَعِيدُوا
بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ.

فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ
وَأَوْلِيَائِهِ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَهُ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ، فَأَلْصَقُوا
بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَقَرُوا فِي الشَّرَابِ وَجُوهَهُمْ، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ
لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضْعَفِينَ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمُخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ
بِالْمَجْهَدَةِ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ، فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا
وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ، جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى
وَالِاقْتِدَارِ، وَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَبْخَسُونَ إِنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ
نَسَارِعٍ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ
الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ.

وَلَقَدْ دَخَلَ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ) وَمَعَهُ أُخُوهُ (هَارُونَ) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى
(فِرْعَوْنَ) وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ
مُلْكِهِ، وَدَوَامَ عِزِّهِ، فَقَالَ:

« أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ وَهُمَا بِمَا
تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِعْظَامًا
لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ، وَاخْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ. وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ، حَيْثُ
بَعَثَهُمْ، أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهَبَانِ، وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ، وَمَعَارِسَ الْجِنَانِ، وَأَنْ
يَخْشَرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرْضِ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ،
وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَأَضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ، وَلَمَّا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أَجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلَا
أَسْتَحَقُّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ

سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ، وَضَعَفَةً فِي مَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ
حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةً تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ
وَالْأَسْمَاعَ أذى.

وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ، وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ، وَمُلْكٍ تَمْتَدُّ نَحْوُهُ
أَغْنَاكَ الرَّجَالِ، وَتُشَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الرَّحَالِ، لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي
الِإِغْتِيَارِ وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الْأِسْتِكْبَارِ، وَلَا مَنُوا عَنْ رَهْبَةِ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةِ مَائِلَةٍ
بِهِمْ، فَكَانَتْ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً، وَلَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ
يَكُونَ الْإِتْبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّضَدِيقُ بِكُتْبِهِ، وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالْإِسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ،
وَالِإِسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةٌ، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا
كَانَتْ الْبُلُوى وَالِإِخْتِيَارُ أَعْظَمَ، كَانَتْ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ،
فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ
حَجْرًا، وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الْأَرْضِ مَدْرًا، وَأَضْيَقَ بُطُونِ الْأُودِيَةِ قُطْرًا، بَيْنَ جِبَالِ
خَشِينَةٍ، وَرِمَالِ دَمِيئَةٍ، وَعُيُونِ وَشِلَّةٍ، وَقُرَى مُنْقَطِعَةٍ، لَا يَزُكُّو بِهَا خُفًّا، وَلَا
حَافِرًا وَلَا ظِلْفًا، ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْظَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً
لِمُنْتَجِعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةِ لِمَلْقَى رِحَالِهِمْ، تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْتِدَةِ، مِنْ مَفَاوِزِ
قِفَارِ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فَجَاجِ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بَحَارِ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ
ذُلًّا يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ، قَدْ نَبَذُوا السَّرَائِيلَ
وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِغْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، إِبْتِلَاءً عَظِيمًا،
وَأَمْتِحَانًا شَدِيدًا، وَإِخْتِبَارًا مُبِينًا، وَتَمْجِيسًا بَلِيغًا، جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ،
وَوُضْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ، بَيْنَ جَنَاتٍ
وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمِّ الْأَشْجَارِ، دَانِي الثَّمَارِ، مُلْتَفِّ الْبُنَا، مُتَّصِلِ الْقُرَى،
بَيْنَ بُرَّةِ سَمَرَاءَ، وَرَوْضَةِ خَضْرَاءَ، وَأَرْيَافِ مُحَدِّقَةٍ، وَعِرَاصِ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضِ
نَاصِرَةٍ، وَطُرُقِ عَامِرَةٍ، لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ.

وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا، وَالْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرَدَةٍ
خَضْرَاءَ، وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ، وَنُورٍ وَضِيَاءٍ، لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي
الضُّدُورِ، وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَنَفَى مُغْتَلِجَ الرِّيبِ مِنَ النَّاسِ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ
بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجاً لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ،
وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُللاً لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ،
فَإِنَّهَا مَضِيذَةٌ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ
مُسَاوِرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةَ، فَمَا تُكْذِبُ أَبَدًا، وَلَا تُشْوِي أَحَدًا، لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ،
وَلَا مُقْلًا فِي طِمْرِهِ، وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ،
وَالزُّكُوتِ، وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ،
وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذَلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلِ
عَنْهُمْ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضِعًا، وَالْيَصَاقِ كَرَائِمِ
الْجَوَارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُرًا، وَلِحُوقِ الْبُطُونِ بِالمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا
فِي الزُّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الأَرْضِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَالْفَقْرِ.

أَنْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ، وَقَدْحِ طَوَالِعِ
الْكِبْرِ، وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالِمِينَ يَتَعَصَّبُ لشيءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ
إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهَلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَلِيظُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ،

فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ لَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ، أَمَا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ
لَأُضِلَّهُ، وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ فَقَالَ: «أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي».

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَّمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النُّعْمِ، فَقَالُوا: ﴿نَحْنُ
أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ
تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ
فِيهَا الْمُجَدَّاءُ، وَالنَّجْدَاءُ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ، وَيَعَاسِبِ الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ
الرَّغِيْبَةِ، وَالْأَخْلَامِ الْعَظِيْمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ، فَتَعَصَّبُوا
لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَالْوَفَاءِ بِالذَّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمَعْصِيَةِ
لِلْكِبْرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافِ
لِلْخَلْقِ، وَالْكَظْمِ لِلغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ.

وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَّمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ
الْأَعْمَالِ، فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ،
فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالِيهِمْ، فَالزُّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ،
وَزَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ النُّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ،
وَوَصَلَتِ الْكِرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ، مِنْ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ،
وَالْتَحَاضُّ عَلَيْهِمَا، وَالتَّوَاصِي بِهَا.

وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنْتَهُمُ، مِنْ تَضَاغِنِ الْقُلُوبِ،
وَتَشَاحِنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي، وَتَدَبُّرِ أَحْوَالِ الْمَاضِينَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَجِيسِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَنْقَلَ
الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلَ الدُّنْيَا حَالًا، اتَّخَذَتْهُمْ
الْفِرَاعِنَةُ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ
فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ، وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ، لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي أَمْتِنَاعِ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعِ،

حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالْإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا، فَأَبْدَلَهُمُ الْعِرَّ مَكَانَ الدَّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا، وَأَيْمَةً أَعْلَامًا، وَقَدْ بَلَغَتْ الْكِرَامَةَ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبْلُغِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتْ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُتَّفِقَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتْرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً، أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ! فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ، وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفِيدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كِرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قِصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وُلْدِ أَسْمَاعِيلَ، وَبَنِي إِسْحَاقَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَمَا أَشَدَّ أَعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ اشْتِيََاءَ الْأُمْنَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ، يَحْتَارُونَ عَنْ رَيْفِ آفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ، وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكِدِ الْمَعَاشِ، فَتَرَكَوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ، إِخْوَانَ دَبْرٍ وَوَبْرٍ، أَذَلَّ الْأَمَمِ دَارًا، وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا، لَا يَأُورُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا، فَلِأَحْوَالِ مُضْطَرِبَتِهَا، وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَتِهَا، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلَاءِ أَرْزُلٍ، وَأَطْبَاقِ جَهْلِ! مِنْ بَنَاتِ مَوْوُودَةَ، وَأَضْنَامِ مَعْبُودَةَ، وَأَرْحَامِ مَقْطُوعَةَ، وَغَارَاتِ مَشْنُونَةَ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهَمَ، كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كِرَامَتِهَا،

وَأَسَأَلَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَأَلْتَفَّتِ أَلْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأَضْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ، قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانِ قَاهِرٍ، وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنْفِ عِزِّ غَالِبٍ، وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ، فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ، يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ، وَيُمضُونَ الْأَحْكَامَ فِي مَنْ كَانَ يُمضِيهَا فِيهِمْ، لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ، وَلَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ.

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْتَنَ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي مَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطِرٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْرَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.

تَقُولُونَ: «النَّارَ وَلَا الْعَارَا»، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِثُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ، إِنْتِهَاكَأَ لِحَرِيمِهِ، وَنَقَضَا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنَا بَيْنَ خَلْقِهِ... وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا (جَبْرَائِيلُ) وَلَا (مِيكَائِيلُ) وَلَا مُهَاجِرُونَ، وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ، وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَامِهِ، وَقَوَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بِأْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ، أَلَا وَقَدْ
 أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالنُّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ
 قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيْطَانُ
 الرَّذَمَةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْبِهِ، وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ، وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ
 أَهْلِ الْبَغْيِ، وَلَيْسَ أَدْنَى اللَّهِ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ مِنْهُمْ، إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي
 أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا.

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصُّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ
 وَمُضَرَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ،
 وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيبَةِ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ، وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي
 إِلَى فِرَاشِهِ، وَيُمْسِنِي جَسَدَهُ، وَيُسْمِنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ،
 وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلِي، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلِي. وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ، صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ، مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا، أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْأَلُكَ بِهِ طَرِيقَ
 الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ
 أَثَرِ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَلَقَدْ
 كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءِ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنْتُ وَاحِدٌ
 يَوْمِيذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا
 ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ، وَأَسْمُ رِيحِ النَّبُوءَةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَةَ الشَّيْطَانِ، حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
 فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَةُ؟» فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ
 عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ، وَلَكِنَّكَ
 وَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ».

وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا لَهُ:

«يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ أَدَعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ، وَأَرَيْتَنَا، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ». فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «وَمَا تَسْأَلُونَ؟» قَالُوا: «تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا، وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ»، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ؟» قَالُوا: «نَعَمْ»، قَالَ: «فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَإِنْ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْ يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ». ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ! إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ!».

فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا ، ، وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ، وَقَصِفَتْ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مُرْفَرِفَةً، وَأَلْقَتْ بِغُضَنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبِغَضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - غُلُوبًا وَاسْتِكْبَارًا - : «فَمُرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا» فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ، وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا، فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا - كُفْرًا وَعُتُوبًا - «فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ» فَأَمَرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَ.

فَقُلْتُ أَنَا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، تَصُدِّيقًا بِنُبُوتِكَ، وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ». فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: «بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا؟» (يَعْنُونِي).

وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّادِقِينَ،
وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ، مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ،
يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا
يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

١٩١ - ومن خطبة له عليه السلام

رُويَ أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ لَهُ هَمَامٌ كَانَ رَجُلًا
عَابِدًا، فَقَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ»
فَتَنَاقَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا هَمَامُ! اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ»، فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ،
فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ
طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ
مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ،
وَمَشِيَّتُهُمُ التَّوَاضُّعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ
عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ، نُزِلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا تَبِي نُزِلَتْ فِي الرَّخَاءِ،
وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كُتِبَ لَهُمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ،
شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَصَغُرَ مَا
دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ
كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ،
وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً

أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةً مُرَبِحَةً يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ، أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ
يُرِيدُوهَا، وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهُ تَرْتِيلًا، يُحْزِنُونَ بِهِ
أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءً دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا
طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نَفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُضِبُ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ
فِيهَا تَخْوِيفٌ، أَضْغُوا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي
أَصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَائُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكْفُهُمْ وَرُكْبِهِمْ
وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ.

وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءَ، أَبْرَارُ أَتْقِيَاءَ، قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي الْقَدَاحِ،
يُنْظَرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضَى، وَيَقُولُ قَدْ خُولِطُوا.
وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ، لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْثِرُونَ
الْكَثِيرَ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ، إِذَا زَكِّي أَحَدُهُمْ خَافَ
مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي،
اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَأَجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا
يَعْلَمُونَ».

فَمِنْ عِلْمَةٍ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينِ، وَحِزْمًا فِي لَيْنِ، وَإِيمَانًا
فِي يَقِينِ، وَحِرْصًا فِي عِلْمِ، وَعِلْمًا فِي جِلْمِ، وَقُضْدًا فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي
عِبَادَةِ، وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَةِ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةِ، وَطَلْبًا فِي حِلَالِ، وَنَشَاطًا فِي
هُدَى، وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعِ، يَعْمَلُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلِ، يُمْسِي
وَهُمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُضْبِحُ وَهُمُّهُ الذُّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُضْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لِمَا
حُدِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ
نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ، لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ، قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي مَا لَا يَزُولُ،

وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى، يَمْزِجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلُهُ، قَلِيلاً زَلَلُهُ، خَاشِعاً قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُوراً أَكْلُهُ، سَهلاً أَمْرُهُ، حَرِيزاً دِينَهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظوماً غَيْظُهُ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ. وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، بَعِيداً فُحْشُهُ، لِيناً قَوْلُهُ، غَائِباً مُنْكَرُهُ. حَاضِراً مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُدْبِراً شَرُّهُ، فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ، وَفِي الْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٌ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِي مَنْ يُحِبُّ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ، لَا يَضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ، وَلَا يَنْسَ مَا ذُكِّرَ، وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ، إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ، أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِأَخِرَتِهِ، وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَعَظْمَةٍ، وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

(قَالَ) فَصِيقَ (هَمَامٌ) صَعَقَةٌ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ». ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا». فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: «فَمَا بِأَلِك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَغْدُوهُ، وَسَبَباً لَا يَتَجَاوِزُهُ، فَمَهْلأ لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَتْ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!».

١٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام

يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، وَنَسَأَلُهُ لِمَنَّتِهِ تَمَامًا، وَبِحَبْلِهِ أَعْتَصَمْنَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاصٌّ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ عَمْرَةٍ، وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ، وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذْنَونَ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ، وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْنَتَهَا، وَضَرَبَتْ لِمُحَارَبَتِهِ بَطُونَ رَوَاجِلِهَا، حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أْبَعْدِ الدَّارِ، وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ.

أَوْصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُحْذِرُكُمْ أَهْلَ النُّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ، يَتَلَوْنَ الْوَانَ، وَيَقْتَتُونَ أَفْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْضُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشُونَ الْحَفَاءَ، وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ، وَصَفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفَعْلُهُمْ الدَّاءُ الْعِيَاءُ، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكَّدُوا الْبَلَاءِ، وَمُقَنْطُوا الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيحٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ، يَتَقَارِضُونَ الشَّنَاءَ، وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ، إِنْ سَأَلُوا الْحَفُوءَ، وَإِنْ عَدَلُوا كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا، يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَغْلَاقَهُمْ، يَقُولُونَ فَيُسَبِّهُونَ، وَيَصِفُونَ فَيَمُوهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ، فَهُمْ لُمَّةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ النَّيْرَانِ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

١٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ، مَا حَيْرَ مُقَلَّ

الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَرَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُنْهِ
صِفَتِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، شَهَادَةَ إِيْمَانٍ وَإِيْقَانٍ، وَإِخْلَاصٍ وَإِذْعَانٍ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ، وَمَنَاهِجُ الدِّينِ
طَامِسَةٌ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ، وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ، وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - إِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا، عَلِمَ
مَبْلَغَ نِعْمِهِ عَلَيْكُمْ، وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ، فَاسْتَفْتَحُوهُ وَاسْتَنْجَحُوهُ، وَأَطْلُبُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ، فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ، وَلَا أَغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ، وَإِنَّهُ
لِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ، لَا يَثْلُمُهُ الْعَطَاءُ، وَلَا
يَنْقُصُهُ الْجِبَاءُ، وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ، وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ، وَلَا يَلْوِيهِ شَخْصٌ عَنْ
شَخْصٍ، وَلَا يُلْهِيه صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا تَحْجُزُهُ هَبَّةٌ عَنْ سَلْبٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ
غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا تُؤْلِيهِ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ، وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ،
وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ، قَرَبَ فَنَأَى، وَعَلَا فَدَنَا، وَظَهَرَ فَبَطَنَ، وَبَطَنَ
فَعَلَنَ، وَدَانَ وَلَمْ يُدَنَّ، لَمْ يَذَرِ الْخَلْقَ بِأَحْتِيَالٍ، وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ.

أَوْصِيَكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الزُّمَامُ وَالْقِيَامُ، فَتَمَسَّكُوا
بِوَثَائِقِهَا، وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا، تَوَلُّوا بِكُمْ إِلَى أَكْثَانِ الدَّعَةِ، وَأَوْطَانِ السَّعَةِ،
وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ، وَمَنَازِلِ الْعِزِّ، فِي يَوْمِ تَشْخِصٍ فِيهِ الْأَبْصَارُ، وَتُظْلِمُ لَهُ
الْأَقْطَارُ، وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ، وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ،
وَتَبْكُمُ كُلُّ لَهْجَةٍ، وَتَذُلُ الشُّمُ الشَّوَامِخُ، وَالصُّمُّ الرِّوَاسِخُ، فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا
رَقْرَقًا، وَمَعْهَدُهَا قَاعًا سَمْلَقًا، فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ، وَلَا حَمِيمٍ يَدْفَعُ، وَلَا مَعْدِرَةَ
تَنْفَعُ.

١٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بَعَثَهُ حِينَ لَا عِلْمَ قَائِمٌ، وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ، وَلَا مَنَهْجٌ وَاصِحٌّ، أَوْصِيكُمْ -
عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُحُوصٍ، وَمَحَلَّةٌ تَنْغِيصٍ،
سَاكِنُهَا ظَاعِرٌ، وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ، تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّفِينَةِ، تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ
فِي لُجَجِ الْبِحَارِ، فَمِنْهُمْ الْغَرِقُ الْوَبِيقُ، وَمِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ،
تَحْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا، وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا، فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ،
وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ.

عِبَادَ اللَّهِ! الْآنَ فَاعْلَمُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَعْضَاءُ
لَذَنَةٌ، وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ، قَبْلَ إِزْهَاقِ الْفُوتِ، وَحُلُولِ الْمَوْتِ،
فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ، وَلَا تَتَنَطَّرُوا قُدُومَهُ.

١٩٥ - ومن كلام له عليه السلام

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ
أُرِدْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، سَاعَةً قَطُّ، وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ
الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُضِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَلَقَدْ
سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَّتُنِي عَلَى وَجْهِ، وَلَقَدْ وَلِيْتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَّةُ، مَلَأَ يَهْبِطُ، وَمَلَأَ يَعْجُجُ، وَمَا
فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْئَةً مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْيَجِهِ، فَمَنْ ذَا
أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا؟ فَاَنْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصُدَّقْ نِيَّاتِكُمْ فِي جِهَادِ
عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ
الْبَاطِلِ، أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

١٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام

يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ،
وَأَخْتِلَافَ النَّيَّانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ، وَتَلَاطَمَ الْمَاءِ بِالرِّيَّاحِ الْعَاصِفَاتِ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ، وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ
مَعَادُكُمْ، وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ، وَنَحْوَهُ قَضُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ
مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصْرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ
مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَشَا
أَبْصَارِكُمْ، وَأَمْنٌ فَرَعِ جَاشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ.

فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ، وَدَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا
بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلًا لِحِينِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعًا لِدَرْكِ
طَلِبَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِيُطَوِّنَ قُبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِيَطُولَ وَحْشَتِكُمْ،
وَنَفْسًا لِكُرْبِ مَوَاطِنِكُمْ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافَتِ
مُتَوَقِّعَةٍ، وَأَوَارِ نِيرَانِ مُوقَدَةٍ، فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى، عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ
ذُنُوبِهَا، وَأَخْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأَمْوَاجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا،
وَأَسْهَلَتْ لَهُ الْأَصْعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا،
وَتَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النُّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا، وَوَبَلَّتْ
عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا.

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَأَمْتَنَ عَلَيْكُمْ
بِنِعْمَتِهِ، فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، وَأَضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ،
وَأَضْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمِلَلَ

بِرْفَعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُحَادِيهِ بِنَضْرِهِ، وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حِيَاضِهِ، وَأَتَقَّ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ، ثُمَّ جَعَلَهُ لَا أَنْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ، وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ، وَلَا أَنْهَدَامَ لِأَسَاسِهِ، وَلَا زَوَالَ لِذَعَائِمِهِ، وَلَا أَنْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ، وَلَا أَنْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ، وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ، وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ، وَلَا ضَنْكَ لِطَرْقِهِ، وَلَا وُغُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ، وَلَا سَوَادَ لِوَضْحِهِ، وَلَا عِوَجَ لِإِنْتِصَابِهِ، وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ، وَلَا وَعَثَ لِفَجِّهِ، وَلَا أَنْطِفَاءَ لِإِمْتِصَاحِهِ، وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ، فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاحٍ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا، وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا، وَبَنَى بِهَا عَزْرَتَ عُيُونِهَا، وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا، وَمَنَارٌ أَقْتَدَى بِهَا سُقَارُهَا، وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فَجَاجُهَا، وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وَرَادُهَا، جَعَلَ فِيهِ رِضْوَانَهُ، وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ، وَسَنَامَ طَاعَتِهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ، رَفِيعُ الْبُنْيَانِ، مُنِيرُ الْبُرْهَانِ، مُضِيءُ النَّيِّرَانِ، عَزِيزُ السُّلْطَانِ، مُشْرِفُ الْمَنَارِ الْمُعْوِزِ الْمَثَارِ، فَشَرَفُوهُ وَأَتَّبَعُوهُ، وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ، وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْأَنْقِطَاعُ، وَأَقْبَلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاقُ، وَأَظْلَمَتْ بِهَجَّتِهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ، وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقِ، وَخَشِنَ مِنْهَا مِهَادُ، وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادُ، فِي أَنْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا، وَأَقْتِرَابِ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَتَصَرُّمِ مِنْ أَهْلِهَا، وَأَنْفِصَامِ مِنْ حَلْقَتِهَا، وَأَنْتِشَارِ مِنْ سَبَبِهَا، وَعَفَاءِ مِنْ أَعْلَامِهَا، وَتَكَشُّفِ مِنْ عَوْرَاتِهَا، وَقِصْرِ مِنْ طُولِهَا، جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ، وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ، وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ، وَرِفْعَةً لِأَعْوَانِهِ، وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ نُورًا لَا تُظْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ، وَبَحْرًا لَا يُدْرِكُ قَعْرُهُ، وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ، وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ، وَفُرْقَانًا لَا يَخْمُدُ بُرْهَانُهُ، وَتَبْيَانًا لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ،

وَعِزًّا لَا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ، وَحَقًّا لَا تُخَذَلُ أَعْوَانُهُ، فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ،
 وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ، وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُدْرَانُهُ، وَأَثَافِي الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ،
 وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغِيْطَانُهُ، وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ، وَعُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا
 الْمَاتِحُونَ، وَمَنَاهِلٌ لَا يُغِيْضُهَا الْوَارِدُونَ، وَمَنَارِلٌ لَا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمَسَافِرُونَ،
 وَأَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ، وَأَكَامٌ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ، جَعَلَهُ اللَّهُ
 رِيًّا لِعَظَمَةِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ لِمَنْ لَطَّرَ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءَ
 لِمَنْ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورًا لِمَنْ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلًا وَثِيقًا عُرْوَتُهُ، وَمَعْقَلًا مَنِيعًا
 ذُرْوَتُهُ، وَعِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّكَمَ بِهِ، وَغُدْرًا لِمَنْ
 انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَقَلْبًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ،
 وَحَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَهَا، وَجَنَّةً لِمَنْ أَسْتَلَامَ،
 وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

١٩٧ - ومن كلام له عليه السلام

يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ

تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَأَسْتَكْبِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا، فَإِنَّهَا
 كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ
 سُئِلُوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَفَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ
 حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُظَلِّقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِّقِ، وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ
 مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ؟.

وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ،
 وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ

وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴿ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصِيبًا بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبَشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَضْطَرُّ عَلَيْهَا ﴾ فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيَضْرِبُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كَفَّارَةً، وَمِنَ النَّارِ حِجَازًا وَوِقَايَةً، فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ، وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهْفَهُ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا، غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ، ضَالٌّ الْعَمَلِ، طَوِيلٌ النَّدَمِ.

ثُمَّ آدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبِينَةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ، وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى، وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطَوْلٍ، أَوْ عَرْضٍ، أَوْ قُوَّةٍ، أَوْ عِزٍّ، لَأَمْتَنَعَ، وَلَكِنْ أَشْفَقْنَا مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلْنَا مَا جِهَلَ مَنْ هُوَ أضعفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ وَنَهَارِهِمْ، لَطَفَ بِهِ خُبْرًا، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودٌ، وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودٌ، وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

١٩٨ - ومن كلام له عليه السلام

وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْلَا كَرَاهِيَةُ الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنَ أَذَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فَجْرَةٌ، وَكُلُّ فَجْرَةٍ كَفْرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٍ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّهِ مَا أَسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أَسْتَعْمَرُ بِالشَّدِيدَةِ.

١٩٩ - ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ! لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ
اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَاءُ وَالسُّخْطُ، وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ
رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَعَقَرُوهَا
فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السَّكَّةِ
الْمُحَمَّاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ، وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي
النَّارِ.

٢٠٠ - ومن كلام له عليه السلام

عِنْدَ نَفْسِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوَارِكِ،
وَالسَّرِيعَةِ اللَّحَاقِ بِكَ، قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَنِ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وَرَقَّ عَنِّي
تَجَلُّدِي، إِلَّا أَنْ لِي فِي التَّأْسِي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وَفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ نَعْرٍ،
فَلَقَدْ وَسَدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَقَاضَتْ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي نَفْسُكَ.

فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَلَقَدْ اسْتَرْجَعَتِ الْوَدِيعَةَ، وَأَخَذَتِ الرَّهِيْنَةَ، أَمَّا
حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الْبَيْتِ أَنْتَ بِهَا
مُقِيمٌ، وَسَتْنَبْتُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافِرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَخْفَهَا السُّؤَالَ، وَأَسْتَخْبِرُهَا
الْحَانَ، هَذَا وَلَمْ يَطَّلِ الْعَهْدُ، وَلَمْ يَخُلْ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْمَا سَلَامُ
مُودِعٍ لَا قَالٍ، وَلَا سَمِيمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِفَ فَلَا عَن مَلَائِكَةٍ، وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَن سُوءِ
ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

٢٠١ - ومن كلام له عليه السلام

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ، فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ، وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ، وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ، فَفِيهَا أَخْبِرْتُمْ، وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ، إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ: «مَا تَرَكَ؟» وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: «مَا قَدَّمَ؟»، لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدُّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا، وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ.

٢٠٢ - ومن كلام له عليه السلام

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

تَجَهَّزُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةَ كَوْوَدَاءَ، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ، لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا، وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمْتُمْ فِيهَا مُنْظِعَاتِ الْأُمُورِ، وَمُعْضَلَاتِ الْمَحْذُورِ، فَقَطَّعُوا عِلَاقِقَ الدُّنْيَا، وَأَسْتَظْهَرُوا بِرَادِ التَّقْوَى.

(وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ).

٢٠٣ - ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ

وقد عتبا عليه من ترك مشورتها، والإستعانة في الأمور بهما

لَقَدْ نَقِمْتُمَا يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا، أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ وَأَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُمْ عَلَيْنَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفَتْ عَنْهُ أُمَّ جَهْلَتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ !؟

وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِزْبَةٌ، وَلَكِنِّي دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ، نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ، فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمْ وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمْ، وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهْلَتُهُ فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَليُّتُهُ هَوَى مَنِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ، فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِي مَا فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسْمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهِ عِنْدِي وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُشْبِي، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

(ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ، أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

٢٠٤ - ومن كلام له عليه السلام

وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين

إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنِّي لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: «اللَّهُمَّ أَحْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهَلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْعَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ

بِهِ».

٢٠٥ - وقال عليه السلام

في بعض أَيَّامِ صِفِّينَ

وقد رأى الحَسَنَ عليه السلام يتسرَّع إلى الحربِ

أَمَلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِينِي، فَإِنِّي أَنفَسُ بِهِذَيْنِ (يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) عَلَى الْمَوْتِ، لِئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ).

٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام

قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحِبُّ حَتَّى نَهَكْتُمْ الْحَرْبُ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكَتُ، وَهِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنهَكَ.
لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيرًا، فَأَضْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُورًا، وَكُنْتُ أَمْسِ نَاهِيًا، فَأَضْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيًا، وَقَدْ أَحْبَبْتُمْ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ.

٢٠٧ - ومن كلام له عليه السلام

بالبصرة وقد دخل على (العلاء بن زياد الحارثي)،

وهو من أصحابه يعوذه، فلما رأى سعة داره قال:

مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ! وَبَلَى، إِنْ شِئْتَ بَلَعْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّجِمَ وَتُظْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَعْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَشْكُو إِلَيْكَ أَحِي عَاصِمَ بْنِ زِيَادٍ»،
 قَالَ: «وَمَا لَهُ؟» قَالَ: «لَبَسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا». قَالَ: «عَلَيَّ بِهِ». فَلَمَّا
 جَاءَ قَالَ:

يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ! لَقَدْ أَسْتَهَامَ بِكَ الْخَيْثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى
 اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.
 قَالَ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةٍ مَأْكَلِكَ». قَالَ:
 « وَيَحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ أَيْمَةَ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا
 أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ».

٢٠٨ - ومن كلام له عليه السلام

وقد سألته سائلٌ عن أحاديث البدع، وعمّا في أيدي الناس
 من اختلاف الخبر، فقال عليه السلام:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِخًا وَمَنْسُوخًا،
 وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَلَقَدْ كُذِبَ عَلَيَّ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَنْ كَذَبَ
 عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةٌ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ: مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ، مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأَنَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ،
 يَكْذِبُ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ
 كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: «صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ»، فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَكَ
 اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ، ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ

وَاللَّهُ السَّلَامُ، فَتَقَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالَةِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ،
فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ، وَجَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، فَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا،
وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَرَجُلٌ: سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهَمَ فِيهِ، وَلَمْ
يَتَعَمَّدْ كَذِبًا فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ: «أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ، وَلَوْ عَلِمَ
هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ.

وَرَجُلٌ ثَالِثٌ: سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ، ثُمَّ
أَنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ لَا
يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ
عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ.

وَأَخْرُ رَابِعٌ: لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا
مِنَ اللَّهِ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَمْ يَهْمُ، بَلْ حَفِظَ مَا
سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، فَحَفِظَ
النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ، وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ
وَالْمُحَكَّمَ وَالْمُتَشَابِهَ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ.

وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ:
فَكَلَامٌ خَاصٌّ، وَكَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ، وَلَا مَا عَنِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ
بِمَعْنَاهُ، وَمَا قُصِدَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ
وَيَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى أَنْ كَانُوا لِيُجِيبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِيءُ فَيَسْأَلُهُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ،
فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ.

٢٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام

وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبْرُوتِهِ، وَيَبْدِعِ لَطَائِفِ صَنَعَتِهِ أَنْ جَعَلَ، مِنْ مَاءِ
الْبَحْرِ الزَّائِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ، يَبْسًا جَامِدًا. ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقًا، فَفَتَقَهَا
سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ ارْتِقَائِهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ، وَأَرْسَى
أَرْضًا يَحْمِلُهَا الْأَخْضَرُ الْمُتَعَنَّجِرُ، وَالْقَمَقَامُ الْمُسَخَّرُ، قَدْ دَلَّ لِأَمْرِهِ، وَأَذَعَنَ
لِهَيْبَتِهِ، وَوَقَفَ الْجَارِي مِنْهُ لِخَشْيَتِهِ، وَجَبَلَ جَلَامِيدَهَا وَنُشُورَ مُتُونَهَا
وَأَطْوَادِهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيهَا، وَالزَّمَهَا قَرَارَتِهَا فَمَضَتْ رُؤُوسُهَا فِي
الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ، فَأَنهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ
قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ
أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرَزَّهَا فِيهَا أَوْتَادًا، فَسَكَنْتْ عَلَى حَرَكَتِهَا
مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، فَسُبْحَانَ مَنْ
أَمْسَكَهَا بَعْدَ مَوْجَانِ مِيَاهِهَا، وَأَجْمَدَهَا بَعْدَ رُطُوبَةِ أَكْنَافِهَا، فَجَعَلَهَا لِخَلْقِهِ
مِهَادًا، وَبَسَطَهَا لَهُمْ فِرَاشًا فَوْقَ بَحْرِ لُجِّي رَاكِدٍ لَا يَجْرِي، وَقَائِمٍ لَا
يَسْرِي، تُكْرِكِرُهُ الرِّيَّاحُ الْعَوَاصِفُ، وَتَمُخِّضُهُ الْعَمَامُ الدَّوَارِفُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.

٢١٠ - ومن خطبة له عليه السلام

اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةَ، وَالْمُضْلِحَةَ
فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا غَيْرَ الْمُفْسِدَةَ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التُّكْرُوصَ عَنْ نُضْرَتِكَ،
وَالْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةَ،

وَنَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَسْكَنَتْهُ أَرْضُكَ وَسَمَوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمُغْنِي عَنِ
نَضْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

٢١١ - ومن خطبة له عليه السلام

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنِ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ، الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ، الظَّاهِرِ
بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاطِرِينَ، الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنِ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ، الْعَالِمِ بِأَلَا
اِكْتِسَابِ وَلَا أَرْذِيَادِ وَلَا عِلْمِ مُسْتَفَادِ، الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِأَلَا رَوِيَّةٍ وَلَا
ضَمِيرٍ، الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلْمُ وَلَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ، وَلَا يَرْهَقُهُ لَيْلٌ وَلَا يَجْرِي
عَلَيْهِ نَهَارٌ، لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْأَبْصَارِ وَلَا عِلْمُهُ بِالْأَخْبَارِ.

(مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ، وَقَدَّمَهُ فِي
الْإِضْطِفَاءِ، فَرْتَقَ بِهِ الْمَفَاتِقَ، وَسَاوَرَ بِهِ الْمَغَالِبَ، وَذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ، وَسَهَّلَ بِهِ
الْحَزُونََةَ، حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ.

٢١٢ - ومن كلام له عليه السلام

وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٍ، وَحَكْمٌ فَضْلٍ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
وَسَيِّدُ عِبَادِهِ كُلَّمَا نَسَخَ اللَّهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِهِمَا، لَمْ يُسْهِمَ فِيهِ
عَاهِرٌ، وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا، وَإِنَّ
لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ: يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفئِدَةَ، فِيهِ كِفَاءٌ
لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمُهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيُفَجِّرُونَ
عُيُونَهُ، يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ، وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ، وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوِيَّةٍ،
وَيَصُدُّونَ بِرِيَّةٍ لَا تُشَوِّبُهُمُ الرِّيَّةُ، وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغَيْبَةُ، عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ

وَأَخْلَاقَهُمْ، فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ، وَبِهِ يَتَوَاصَلُونَ، فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يُنْتَقَى،
فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى، قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيفُ، وَهَدَّبَهُ التَّمْحِيفُ، فَلْيَقْبَلِ أَمْرُؤُ كَرَامَةً
بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرِ أَمْرَةً فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ
مَقَامِهِ، فِي مَنْزِلٍ، حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ، وَمَعَارِفِ مُتَقَلَّبِهِ.

فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدِيهِ، وَأَصَابَ
سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ، وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرَهُ، وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ
أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ، وَأُسْتَفْتَحَ التَّوْبَةُ وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ.

١١٣ - وَمَنْ وَعَاهُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَدْعُو بِهِ كَثِيرًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُصْبِحْ بِي مَيِّتًا وَلَا سَقِيمًا، وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرُوقِي
بِسُوءٍ، وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَى عَمَلِي، وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي، وَلَا مُرْتَدًّا عَنْ دِينِي،
وَلَا مُنْكَرًا لِرَبِّي، وَلَا مُسْتَوْجِحًا مِنْ إِيْمَانِي، وَلَا مُلْتَبِسًا عَقْلِي، وَلَا مُعَذَّبًا
بِعَذَابِ الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِي، أَصْبَحْتُ عَبْدًا مَمْلُوكًا ظَالِمًا لِنَفْسِي، لَكَ الْحُجَّةَ عَلَيَّ،
وَلَا حُجَّةَ لِي، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَنِي، وَلَا أَتَّقِي إِلَّا مَا وَقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقَرَ فِي غِنَاكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَاكَ، أَوْ أَضَامَ فِي
سُلْطَانِكَ، أَوْ أَضْطَهَدَ وَالْأَمْرُ لَكَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْزِعُهَا مِنْ كَرَامِي، وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ تَرْجِعُهَا
مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ، أَوْ أَنْ نَفْتِنَ عَنْ دِينِكَ، أَوْ
تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ.

١١٤ - ومن خطبة له عليه السلام

بِصِفِّينَ

انصرف عليه السلام من صفين، بعد أن كاد النصر يتحقق له، ولكن غباء في فريق من جنوده، وتواطؤاً في آخرين، حال دون تحقيق هذا النصر، بعد رفع المصاحف. وقد حاول جهده حثهم على مواصلة القتال، ولكن قدر الله قد نفذ، ومن العجيب أن بعض الذين خُذعوا برفع المصاحف، هم الذين خرجوا عليه قبل التحكيم.

وعن نتائج معركة صفين وما انتهت إليه بعد ذلك من تسلط معاوية يقول الشيخ رشيد رضا صاحب (المنار): في الصفحة (٩٥٥) من الجزء ١٢ من المجلد (١٢) ما يلي: «لقد حول معاوية شكل الحكومة الإسلامية إلى حكومة شخصية استبدادية، جعلت مصالح الأمة كالمال، يرثه الأقرب فالأقرب إلى المالك، وإن كرهت الأمة كلها، فكان هذا أصل جميع مصائب الأمة الإسلامية».

ويقول المفكر الفلسطيني الدكتور وليد قمحاوي في مجلة (العربي) ما يلي: «واستطاع معاوية بن أبي سفيان أن يجعل الوطن العربي ملكاً يتوارثه الأبناء والأحفاد، وكأنه إقطاعية كبيرة، وشعبه قطع ضخم من العبيد».

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوِلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاضُّفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاضُّفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ، وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ، وَلِكَيْتَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ، تَفْضُلًا مِنْهُ وَتَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ.

ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا أَفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِ،

فَجَعَلَهَا تَكَافَأَ فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا
بِبَعْضٍ.

وَأَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ
الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامًا
لِأَلْفَتِهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ
الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا آدَتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ
بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ، مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَأَعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا
السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَبَيَّسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا، وَأَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ
الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِذْغَالُ فِي الدِّينِ، وَتُرِكَتْ مَحَاجُ
السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَعُظِّلَتِ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ
بِعَظِيمِ حَقِّ عُظْلٍ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فِعْلٍ، فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ وَتَعِزُّ الْأَشْرَارُ،
وَتَعُظَّمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاضُحِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ وَإِنْ أَشْتَدَّ
عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ، بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنْ
الطَّاعَةِ لَهُ، وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ: النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ،
وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ أَمْرًا، وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ،
وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ، بِفَوْقِ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا
أَمْرًا، وَإِنْ صَغُرَتْهُ النُّفُوسُ، وَأَقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ، بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ
يُعَانَ عَلَيْهِ.

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، يُكْثِرُ فِيهِ الشَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ، لِعِظَمِ ذَلِكَ، كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظَّمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَزْدَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا، وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ.

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ الْإِطْرَاءَ، وَأَسْتِمَاعَ الشَّنَاءِ، وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ، لَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ، لَتَرَكْتُهُ أَنْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ، وَرُبَّمَا اسْتَحَلَى النَّاسُ الشَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ التَّقِيَّةِ، فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَذَائِهَا، وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ، وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالَ فِي حَقِّ قِيلَ لِي، وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي.

فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ، فَلَا تُكْفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقِّ، أَوْ مَشُورَةِ بَعْدِلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقٍ أَنْ أَخْطِئَ، وَلَا أَمِنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِي اللَّهَ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلِكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

٢١٥ - ومن كلام له عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ ! فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي،
وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَارَعَتِي حَقًّا كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا:
«أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَأَصْبِرْ مَعْمُومًا أَوْ مُتَّ
مُتَّاسِفًا». فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلَا ذَابٌ، وَلَا مُسَاعِدٌ، إِلَّا أَهْلَ بَيْتِي،
فَضَيْبَتْ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيِّ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى، وَجَرَعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَى،
وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقِمِ، وَالْمِ لِقَلْبٍ مِنْ حَزِّ الشَّفَارِ (وَقَدْ
مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِي أَثْنَاءِ خُطْبَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ إِلَّا أَنِّي كَرَّرْتُهُ هَهُنَا لِاخْتِلَافِ
الرُّوَايَتَيْنِ).

٢١٦ - ومن كلام له عليه السلام

فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَقَدِمُوا عَلَى عُمَالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى
أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي، وَعَلَى بَيْعَتِي، فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ
جَمَاعَتَهُمْ، وَوَثَبُوا عَلَيَّ شِيعَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا، وَطَائِفَةً عَضُّوا عَلَيَّ
أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ.

٢١٧ - ومن كلام له عليه السلام

لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ
وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ

لَقَدْ أَضْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ
تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ، أَدْرَكْتُ وَثْرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ،

وَأَفَلَتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ، لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ، فَوْقِصُوا
دُونَهُ.

٢١٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ
لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى
بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَثَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطَمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ
وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ.

٢١٩ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾

يَا لَهُ مَرَامًا مَا أَبْعَدَهُ، وَزُورًا مَا أَعْفَلَهُ، وَخَطَرًا مَا أَفْطَعَهُ، لَقَدْ اسْتَخْلَوْا
مِنْهُمْ أَيَّ مُدَكِّرٍ، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، أَفَبِمَصَارِعِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ؟ أَمْ
بِعِدِيدِ الْهَلَكَى يَتَكَاثَرُونَ؟ يَرْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَادًا خَوْتًا، وَحَرَكَاتٍ سَكَنَتْ،
وَلَأَنْ يَكُونُوا عِبْرًا، أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَحِرًا، وَلَأَنْ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابَ ذِلَّةٍ،
أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ، لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعَشْوَةِ، وَضَرَبُوا
مِنْهُمْ فِي غَمْرَةِ جَهَالَةٍ، وَلَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ،
وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا، وَذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا،
تَطُؤُونَ فِي هَامِهِمْ، وَتَسْتَنْشِئُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَتَرْتَعُونَ فِي مَا لَفَظُوا، وَتَسْكُنُونَ
فِيمَا حَرَبُوا، وَإِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَنَوَائِحُ عَلَيْكُمْ.

أُولَئِكَ سَلَفٌ غَايَتِكُمْ، وَفُرَاطٌ مَنَاهِلِكُمْ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ،
وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكًا وَسُوقًا، سَلَكَوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا، سُلِّطَتْ

الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَضْبَحُوا فِي
 فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ، وَضِمَارًا لَا يُوجَدُونَ، لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ
 الْأَهْوَالِ، وَلَا يَحْزِنُهُمْ تَنْكُرُ الْأَحْوَالِ، وَلَا يَحْفَلُونَ بِالرَّوَاكِيفِ، وَلَا يَأْذَنُونَ
 لِلْقَوَاصِفِ، غُيْبًا لَا يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُودًا لَا يَحْضُرُونَ، وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعًا
 فَتَشْتَتُوا، وَالْأَفَا فَاْفْتَرَقُوا، وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ، عَمِيَتْ
 أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سُقُوا كَأَسَا بَدَلْتُهُمْ بِالنُّطْقِ خَرَسَا، وَبِالسَّمْعِ
 صَمَمَا، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْتَجَالِ الصِّفَةِ صَرَعَى سُبَاتِ، جِيرَانٌ
 لَا يَتَأَنُّونَ، وَأَجْبَاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ، بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ
 أَسْبَابُ الْإِحَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَجْلَاءُ، لَا
 يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً، أَيُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ
 سَرْمَدًا، شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَعَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَعْظَمَ
 مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا الْعَايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ، فَأَتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ،
 فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا، وَمَا عَايَنُوا.

وَلَئِنْ عَمِيَتْ أَنَارُهُمْ وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ. لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ،
 وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ، وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ، فَقَالُوا: «كَلَحَتْ
 الْوُجُوهُ النَّوَاضِرُ، وَخَوَتِ الْأَجْسَادُ النَّوَاعِمُ، وَلَبِسْنَا أَهْدَامَ الْبِلَى، وَتَكَاءَ دَنَا
 ضَيْقُ الْمَضْجَعِ، وَتَوَارَثْنَا الْوُخْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ، فَأَنْمَحَتْ
 مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِنِ الْوُخْشَةِ
 إِقَامَتُنَا، وَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا، وَلَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا».

فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ بِعَقْلِكَ، أَوْ كَشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغَطَاءِ لَكَ، وَقَدِ ارْتَسَخَتْ
 أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ، وَاکْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالثَّرَابِ فَخَسَفَتْ، وَتَقَطَّعَتْ
 الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَاقَتِهَا، وَهَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ بَقْظَتِهَا،

وَعَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى سَمَجَهَا، وَسَهَّلَ طُرُقَ آلاَفَةِ إِلَيْهَا،
مُسْتَسْلِمَاتٍ، فَلَا أَيْدٍ تَذْفَعُ، وَلَا قُلُوبَ تَجْزَعُ، لَرَأَيْتَ أَشْجَانَ قُلُوبٍ، وَأَفْدَاءَ
عُيُونٍ، لَهُمْ فِي كُلِّ فِطَاعَةٍ صِفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ، وَغَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي.

فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَبِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدِيَّ
تَرْفٍ، وَرَيْبِ شَرْفٍ، يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ، إِنْ
مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ، ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ، وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ، فَبَيْنَا هُوَ يَضْحَكُ
إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ عَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَةَ،
وَنَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَحْثُوثُ مِنْ كَثِبٍ، فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ،
وَنَجِيٌّ هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتْرَاتٌ عِلَلٍ أَنْسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ، فَفَزَعَ
إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ، فَلَمْ
يُظْفِئْهُ بِبَارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً، وَلَا أَعْتَدَلَ
بِمُمَازَجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ إِلَّا أَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتٍ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ، وَذَهَلَ
مُمْرِضُهُ، وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ، وَتَنَازَعُوا
دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ، فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ، وَمُؤْمِنٌ لَهُمْ إِيَابَ عَافِيَّتِهِ،
وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ، يُذَكِّرُهُمْ أَسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى
جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرِكَ الْأَجِيبَةَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ فَتَحَيَّرَتْ
نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ، وَبَسَتْ رُطُوبُهُ لِسَانِهِ، فَكَمْ مِنْ مُهَمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ،
وَدُعَاءِ مُؤَلِّمِ لِقَلْبِهِ، سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ
يَرْحَمُهُ، وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَعَمْرَاتٍ هِيَ أَفْطَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَعْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى
عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا.

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ «رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ»

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُشْوَةِ، وَتَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ، وَمَا بَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ آلاؤُهُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَرْزَامِ الْفُتْرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ، فَاسْتَضَبُّوا بِنُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَوَاتِ، مَنْ أَخَذَ الْقُصْدَ، حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَشِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ.

وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لِأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَيَهْتِفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيهَا فَشَاهِدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَأَنَّمَا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبُرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ.

فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ بِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمُحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَعُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا، أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَشَجُّوا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا نَحِييًّا، يَعْجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَأَعْتِرَافٍ لَرَأَيْتِ أَغْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجَى، قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقَامِ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَرَضِي سَعْيَهُمْ، وَحَمِدَ

مَقَامَهُمْ، يَتَسَمُّونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ، رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ، جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ، وَطُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ، لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ، يَسْأَلُونَ مَنْ لَا تَضِيْقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ، وَلَا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرَّاغِبُونَ، فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ عَلَيْهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ.

٢٢١ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

أَذْحَضُ مَسْئُولٍ حُجَّةً، وَأَقْطَعُ مُعْتَرٍّ مَعْدِرَةً، لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ.

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ! مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ! أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ! أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِي لِحَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلِي بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ، فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ، فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَعَزَّأَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ!؟ وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ، وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ!؟

فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْعَفْلَةِ فِي نَاظِرِكَ بِبِقْظَةٍ، وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا، وَبِدِكْرِهِ آنِسًا، وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ: يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ، وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ، بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُحْدِثُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَضْرِفُهَا عَنْكَ، فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمْتَهُ؟ وَآيُمُ اللَّهِ! لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ

بِدَمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ، وَحَقًّا أَقُولُ مَا أَلْدُنْيَا غَرَّتْكَ وَلَكِنْ بِهَا
 اغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ، وَأَذَنْتُكَ عَلَى سَوَاءٍ، وَلَهِيَ بِمَا تَعِدُّكَ مِنْ
 نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالنَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ
 تُغَرِّكَ، وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ، وَلَئِنْ تَعَرَّفْتَهَا
 فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا، مِنْ حُسْنِ تَذْكِيرِكَ، وَبَلَاغِ
 مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّجِيحِ بِكَ، وَلِنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا
 دَارًا، وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا، وَإِنَّ السَّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا
 الْيَوْمَ.

إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بِجَلَائِلِهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَنْسِكٍ أَهْلُهُ،
 وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبَدْتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ، فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَقِسْطِهِ يَوْمَئِذٍ
 خَرَقُ بَصَرٍ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا هَمْسٌ قَدِمَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَكَمْ حُجَّةَ يَوْمَ
 ذَاكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَائِقُ عُذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ. فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبَّتْ بِهِ
 حُجَّتُكَ، وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ، وَتَيَسَّرَ لِسَفْرِكَ، وَشِمَّ بَرَقَ النَّجَاةِ،
 وَأَرْحَلْ مَطَايَا الشَّمِيرِ.

٢٢٢ - وَمَنْ كَلَّمَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَنِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا، وَأَجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا،
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ، وَغَاصِبًا
 لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ! وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي
 الشَّرِّ حُلُولُهَا !!؟.

وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا، وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحِيَنِي مِنْ بُرُكْمِ صَاعًا،
 وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْتَ الشُّعُورِ، غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ قَفْرِهِمْ، كَأَنَّمَا سُودَتْ وُجُوهُهُمْ
 بِالْعِظْلِمِ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكَّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدَّدًا، فَأَضَعَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي، فَظَنَّ

أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي، وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي، فَأُحْمِئْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنْ أَلْمِهَا، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا، فَقُلْتُ لَهُ: ثِكَلْتُكَ الْتَوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَيْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ، وَتَجُرَّنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِغَضَبِهِ!؟ أَتَيْتُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِي مَنْ لَظَى!؟.

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقُ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا، وَمَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا، كَأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرَبِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا، فَقُلْتُ: «أَصِلَّةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ؟» فَقَالَ: «لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ!» فَقُلْتُ: «هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ! أَعَزَّ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتُخَدَعَنِي، أَمْخَبِطُ أَنْتَ أَمْ ذُو جِنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا، مَا لِعَلِيَّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَدَّةٍ لَا تَبْقَى!! نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَقُبْحِ الزَّلَلِ، وَبِهِ نَسْتَعِينُ.

٢٢٣ - ومن وعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ، وَلَا تَبْذُلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ طَالِبِي رِزْقِكَ، وَأَسْتَعِظَفَ شِرَارَ خَلْقِكَ، وَأُبْتَلَى بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي، وَأُفْتَنَّ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي، وَأَنْتَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام

دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْعُدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نُزَالُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَنَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتُقْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنْكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا، عَلَى سَبِيلِ مَنْ
 قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا،
 أَضْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً
 وَأَثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ، وَالنَّمَارِقِ الْمُمَهَّدَةِ، الصُّخُورَ
 وَالْأَحْجَارَ الْمُسْنَدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ فَنَاؤُهَا،
 وَشِيدَ بِالثَّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلَّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ
 مُوَحِّشِينَ وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ
 الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ، وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ
 وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَهِ الْبَلَى، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى !! وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا
 صَارُوا إِلَيْهِ، وَأَزْتَهَنُكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ
 تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوا
 إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

٢٢٥ - ومن وعاء له عليه السلام

اللَّهُمَّ إِنَّكَ آتِسُ الْآنِسِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَأَحْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ،
 تَشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ،
 فَاسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ، إِنْ أَوْحَشْتَهُمُ الْغُرْبَةَ آتَسَهُمْ
 ذِكْرُكَ، وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ، عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ
 الْأُمُورِ بِيَدِكَ، وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.

اللَّهُمَّ إِنْ فَهِمْتُ عَنْ مَسْأَلَتِي، أَوْ عَمِيتُ عَنْ طَلْبَتِي، فَدُلَّنِي عَلَى
 مَصَالِحِي، وَخُذْ بِقَلْبِي إِلَى مَرَاشِدِي، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ، وَلَا بِيَدِعٍ
 مِنْ كِفَايَاتِكَ.

اللَّهُمَّ أَحْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ، وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَذْلِكَ.

٢٢٦ - ومن كلام له عليه السلام

لِلَّهِ بَلَاءٌ فُلَانٍ! فَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدِ، وَدَاوَى الْعَمَدِ، خَلَفَ الْفِتْنَةَ، وَأَقَامَ
السُّنَّةَ، ذَهَبَ نَقِي الثَّوْبِ، قَلِيلَ الْعَيْبِ، أَصَابَ خَيْرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَى إِلَى
اللَّهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعِّبَةٍ: لَا يَهْتَدِي فِيهَا الضَّالُّ
وَلَا يَسْتَيْقِنُ الْمُهْتَدِي.

٢٢٧ - ومن كلام له عليه السلام

فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةٍ

وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكُكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ
الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا، حَتَّى أَنْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ
الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ، أَنْ أَبْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ، وَهَدَجَ
إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ.

٢٢٨ - ومن كلام له عليه السلام

فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادِ، وَذَخِيرَةُ مَعَادِ، وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَ، وَنَجَاةٌ
مِنْ كُلِّ هَلَكَ، بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ، وَيَنْجُو الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ، فَأَعْمَلُوا
وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالِدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالْحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ:
وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْرًا نَاكِسًا، وَمَرْضًا حَابِسًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا، فَإِنَّ الْمَوْتَ
هَادِمٌ لِدَاتِكُمْ، وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدٌ طِيَّاتِكُمْ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ، وَقِرْنٌ
غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ.

قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلُهُ وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلُهُ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلُهُ، وَعَظُمَتْ فِيكُمْ
سَطْوَتُهُ وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي
ظُلْمِهِ، وَأَخْتِدَامُ عِلَلِهِ، وَحَنَادِسُ غَمْرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ، وَأَلِيمٌ إِزْهَاقِهِ،

وَدُجُوْهُ إِطْبَاقِهِ، وَجُشُوْبَةُ مَذَاقِهِ، فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَةٌ فَأَسْكَتَ نَجِيئَكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيئَكُمْ، وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ، وَبَعَثَ وُرَاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ، بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعِ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعِ.

فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ، وَالتَّأَهُبِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَالتَّرَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الرَّادِ، وَلَا تَغْرَنَنَّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ أَحْتَلَبُوا دِرَّتَهَا، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا، وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا، أَضْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا، لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ، وَلَا يَحْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ، فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا عَدَارَةٌ، غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُنُوعٌ، مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ، لَا يَدُومُ رِخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَرْكُدُ بِلَاؤُهَا.

(مِنْهَا فِي صِفَةِ الزُّهَادِ) : كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ تَقَلُّبُ أَبْدَانِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، يَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

٢٢٩ - وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

خَطَبَهَا بِذِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْبَصْرَةِ
ذَكَرَهَا (الْوَاقِدِيُّ) فِي كِتَابِ (الْجَمَلِ)

فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمْ يَلَهُ بِهِ الصَّدَعُ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ، وَأَلْفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ، بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

٢٣٠ - ومن كلام له عليه السلام

كَلَّمَ بِهِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَمَعَةَ) وَهُوَ مِنْ شِيعَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ، فِي خِلَافَتِهِ، يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ وَجَلِبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَرْبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَإِلَّا فَجَنَازَةُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

٢٣١ - ومن كلام له عليه السلام

أَلَا وَإِنَّ أَلْسَانَ بَضْعَةَ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا أُمَّتَعَ وَلَا يُمِهِّلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوقُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ غُصُونُهُ.

وَأَعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ: الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى الْعِضْيَانِ، مُضْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَشَائِبُهُمْ آئِمٌ، وَعَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَقَارِئُهُمْ مُمَازِقٌ، لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَلَا يَعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

٢٣٢ - ومن كلام له عليه السلام

(رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ بَحِيَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ، فَقَالَ) :

إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبَخِ أَرْضِ

وَعَذِبَهَا، وَحَزْنَ ثُرْبَةٍ وَسَهْلَيْهَا، فَهُمْ عَلَى حَسْبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارِبُونَ، وَعَلَى
قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتْونَ، فَتَأْمُ الرُّوَاءِ نَاقِصُ الْعَقْلِ، وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ،
وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ الْمَنْظَرِ، وَقَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ، وَمَعْرُوفُ الصَّرِيَّةِ مُنْكَرُ
الْجَلِيَّةِ، وَتَائِهَةُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَهُ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَجْهِيْزَهُ

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! لَقَدْ أَنْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ، مِنَ النُّبُوَّةِ
وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّضْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ
حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً، وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ،
لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، وَلَكَّانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، وَالْكَمْدُ مُحَالِفاً، وَقَلَّ لَكَ،
وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمْلِكُ رَدُّهُ وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! أَدُّكْرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ
وَأَجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ.

٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام

إِقْتَصَّ فِيهِ ذِكْرَ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ لَحَاقِهِ بِهِ

فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَطَأُ ذِكْرَهُ حَتَّى
أَنْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ (فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ).

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَطَأُ ذِكْرَهُ»: مِنْ الْكَلَامِ الَّذِي رَمَى بِهِ إِلَى غَايَتِي
الْإِيجَازِ وَالْفَصَاحَةِ، أَرَادَ أَنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَدْءِ
خُرُوجِي إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَكُنْتُ عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِنَايَةِ الْعَجِيبَةِ).

٢٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفِ مَنْشُورَةٍ، وَالتَّوْبَةِ مَبْسُوطَةٍ،
وَالْمُدْبِرِ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ،
وَيَنْقُضِي الْأَجَلَ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَضَعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ أَمْرٌ مِنْ نَفْسِهِ
لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ قَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ، أَمْرٌ خَافَ
اللَّهُ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، أَمْرٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا
بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

٢٣٦ - ومن كلام له عليه السلام

في شأن الحكيم وذم أهل الشام

جُفَاءَ طَعَامٍ، وَعَبِيدُ أَفْرَامٍ، جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أُوْبٍ، وَتَلَقُّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ،
مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُوَلَّى عَلَيْهِ وَيُؤَخَذَ عَلَى يَدَيْهِ،
لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ.
أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لَأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ
لَأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ، وَإِنَّمَا عَاهَدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ بِالْأَمْسِ
يَقُولُ: «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أوتَارَكُمْ، وَشِيمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ
بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَقَدْ لَزِمَتْهُ التُّهْمَةُ، فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرٍو
بِئِنَّ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَحُوطُوا قَوَاصِي
الْإِسْلَامِ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْرَى، وَإِلَى صَفَاتِكُمْ تُرْمَى !!.

٢٣٧ - ومن خطبة له عليه السلام

يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنِ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ
عَنِ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ،
وَوَلَائِبُجُ الْأِغْتِصَامِ، بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَأَنْزَاخَ الْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ،
وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ، عَقَلُوا الدِّينَ عَقْلَ وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ
وَرِوَايَةَ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

٢٣٨ - ومن كلام له عليه السلام

قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ

وَقَدْ جَاءَهُ بِرِسَالَةٍ مِنْ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْضُورٌ، يَسْأَلُهُ فِيهَا الْخُرُوجَ إِلَى مَالِهِ
بِ (يَنْبُعِ)، لِيَقِيلَ هَتَفَ النَّاسِ بِاسْمِهِ لِلْخِلَافَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ سَأَلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ
قَبْلُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا ابْنَ عَبَّاسِ! مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالْغَرْبِ أُقْبَلُ
وَأُدْبِرُ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدِمَ، ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ
أَخْرُجَ. وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ آتِمًا.

٢٣٩ - ومن كلام له عليه السلام

يَحْتُ فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ

وَاللَّهُ مُسْتَأْدِبِكُمْ شُكْرَهُ وَمُورِثِكُمْ أَمْرَهُ، وَمُنْهَلِكُمْ فِي مِضْمَارِ مَحْدُودٍ.
لِتَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ، فَشُدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ، وَأَطْوُوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ، وَلَا تَجْتَمِعُ
عَزِيمَةٌ وَوَلِيمَةٌ، مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَمِّ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِهِ مَصَابِيحِ الدُّجَى
وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا أُخْتِيرَ
مِنْ عُهْوِيهِ إِلَى عُمَّالِهِ، وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ
كَلَامِهِ، مُخْتَارًا

٢٤٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ، وَسَنَامِ
الْعَرَبِ، أَمَا بَعْدُ:

فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا
عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابَهُ وَأَقْلُ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةَ
وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ
فِيهِ فَلَئَةُ غَضَبٍ فَاتِيحٌ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ، وَلَا
مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخْتِيرِينَ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا، وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ
الْمِرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَيَّ أَمِيرَكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ
عَدُوِّكُمْ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ

وَجَزَاكُمُ اللَّهُ، مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ، عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي
الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعَيْتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

٢٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام

كُتِبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيَهُ

رُويَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ، قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى
عَلَى عَهْدِهِ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ:
« بَلِّغْنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَاراً بِثَمَانِينَ دِينَاراً، وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَاباً، وَأَشْهَدْتَ فِيهِ
شُهُوداً».

فَقَالَ لَهُ شُرَيْحٌ: «قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ
مُغْضَبٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ:

يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيْتِكَ
حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصاً، وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصاً، فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا
تَكُونَ ابْتَعْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ، فَإِذَا
أَنْتَ قَدْ خَيْرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الآخِرَةِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي، عِنْدَ شِرَائِكَ
مَا اشْتَرَيْتَ، لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسْخَةِ، فَلَمْ تَرَعْبَ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ
بِذَرِّهِمْ فَمَا فَوْقَ. وَالنُّسْخَةُ هَذِهِ:

« هَذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُرْعَجَ لِلرَّجِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً
مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَيَجْمَعُ هَذِهِ الدَّارَ حُدُودُ
أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي آلِفَاتٍ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي

الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّلَاثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرِيدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ.

إِشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرُّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْعَجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ، بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ، وَالِدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ، فَمَا أَدْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِي مَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ دَرَكٍ، فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعِ وَحَمِيرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيَّدَ وَرَخَّرَفَ، وَنَجَّدَ وَأَذْخَرَ، وَأَعْتَقَدَ وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾. شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا.

٢٤٣ - وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَاقَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ، فَانْهَدُ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَأَسْتَعْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

٢٤٤ - وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ عَامِلِ أَدْرِجِيَّانَ

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرَعَى لِمَنْ قُوَّتِكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلَا تُحَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ

مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّائِهِ، حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ
شَرًّا وُلَايَتِكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ.

٢٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ
عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى
لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوْهُ إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ
رِضَى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بَطْعِنَ، أَوْ بَدَعِيَّةٌ، رَدَّوْهُ إِلَيَّ مَا خَرَجَ مِنْهُ،
فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى.

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ! لَيْسَ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ
مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّنَ مَا بَدَأَ لَكَ
وَالسَّلَامُ.

٢٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ، نَمَّقَتْهَا
بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ
يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ، فَهَجَرَ لِأَغْطَا، وَضَلَّ
خَابِطًا.

(وَمِنْهُ) : لِأَنَّهَا بَيَعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُبْنَى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ،

الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ، وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ.

٢٤٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبد الله البجلي، لما أرسله إلى معاوية

أما بعد: فإذا أتاك كتابي فأحمل معاوية على الفضل، وخذ به بالأمر
الجزم، ثم خيرة: بين حرب مجلية، أو سلم مخزية، فإن اختار الحرب فأنبذ
إليه، وإن اختار السلم فخذ بيعته، والسلام.

٢٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فأراد قومنا: قتل نبينا، وأجتياح أصلنا، وهموا بنا ألهموم، وفعلوا بنا
الافاعيل، ومنعوننا العذب، وأحلسوننا الخوف، وأضطرونا إلى جبل وعر،
وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا على الذب عن حوزته، والرمي من وراء
حرمة، مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل، ومن أسلم من
قريش خلوا مما نحن، بحلف يمنعه، أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل
بمكان أمن.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أحمر البأس، وأحجم الناس،
قدم أهل بيته، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة، فقتل عبيدة بن
الحارث يوم بدر، وقتل حمزة يوم أحد، وقتل جعفر يوم مؤتة، وأراد، من لو
شئت ذكرت اسمه، مثل الذي أرادوا من الشهادة، ولكن آجالهم عجلت،
ومنيته أجلت، فإنا عجباً للدهر إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي، ولم تكن
له كسابقتي التي لا يذلي أحد بمثلها، إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه، ولا
أظن الله يعرفه، والحمد لله على كل حال.

وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان إليك: فإني نظرت في هذا الأمر،

فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ، وَلَا إِلَيَّ غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنِّي غَيْبَكَ
وَشِقَاقِكَ، لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَن قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ، وَلَا بَحْرٍ،
وَلَا جَبَلٍ، وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبُ يَسْوَءِكَ وَجِدَانُهُ، وَزُورٌ لَا يَسْرُكَ لُقْيَانُهُ،
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٢٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ، إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ، مِنْ دُنْيَا قَدْ
تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ
فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجْنٌ، فَاقْعَسْ عَن
هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْعُورَةَ مِنْ
سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمُكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُثْرَفٌ قَدْ أَخَذَ
الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ - يَا مُعَاوِيَةَ - سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمِ
سَابِقِي، وَلَا شَرَفِ بَاسِقِي، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأَحْذَرُكَ أَنْ
تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَّةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا، وَأَخْرِجْ إِلَيَّ، وَأَغْفِ
الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ، فَأَنَا أَبُو
حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ، وَخَالِكَ، وَأَخِيكَ، شَدْخَا، يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي،
وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحَدْتُ نَبِيًّا، وَإِنِّي لَعَلَى
الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ نَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ،

فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ
 ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ
 الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ
 جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

٢٥٠ - ومن وصية له عليه السلام

وَصَى بِهَا جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُو، أَوْ نَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ مَعْسَكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ، أَوْ
 سِفَاحِ الْجِبَالِ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ، كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ، وَدُونَكُمْ مَرَدًّا.
 وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ، وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي
 صِيَاصِي الْجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ
 أَمْنٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ، وَعُيُونُ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ، وَإِيَّاكُمْ
 وَالْتَفَرُّقَ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا أَرْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا.
 وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ
 مَضْمَضَةً.

٢٥١ - ومن وصية له عليه السلام

لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ

إِنِّي اللَّهُ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ، وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا
 مَنْ قَاتَلَكَ، وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ، وَغَوَّزِ بِالنَّاسِ، وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ، وَلَا تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ،

فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَّرَهُ مَقَامًا لَا ظَعْنًا، فَأَرَحَ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوَّحَ ظَهْرَكَ،
فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ، أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فِسِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ،
فَإِذَا لَقَيْتَ الْعَدُوَّ، فَفَقِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَذُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ
أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي،
وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَاثُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ، وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

٢٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ

وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا، وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا، مَالِكَ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ،
فَأَسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا، وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنَهُ، وَلَا
سَقَطْتَهُ، وَلَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطَاءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

٢٥٣ - ومن وصية له عليه السلام

لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنِ

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرَكَكُمْ إِيَّاهُمْ
حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا
مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى،
وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى، وَالْأَنْفُسِ،
وَالْعُقُولِ، إِنْ كُنَّا لَنُؤَمِّرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ، وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ
لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ، أَوْ الْهَرَاوَةِ، فَيَعِيرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ.

٢٥٤ - وكان عليه السلام يقول

إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ، وَشَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ،
وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأَنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ، اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكُونُ الشَّنَانِ، وَجَاشَتْ
مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَّتْ
أَهْوَانِنَا. ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

٢٥٥ - وكان عليه السلام يقول

لأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ

لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا
السُّيُوفَ حُقُوقَهَا، وَوَطَّئُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا، وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ
الدَّغِيبِيِّ، وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ، وَأَمِثُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ، فَوَالَّذِي
فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبِرًّا النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنْ أَسْتَسَلَّمُوا، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا
وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ.

٢٥٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ.
وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ، إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ، بَقِيَتْ»
أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ.

وَأَمَّا أَسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ، فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى
الْيَقِينِ، وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: «إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ» فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمِ،
وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ،
وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ، وَلَيْسَ
الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّلْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ،
وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمْتَ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ طَوْعًا وَكَرْهًا،
كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً، عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ
بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلُونَ بِفَضْلِهِمْ، فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ
نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا.

٢٥٧ - وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِمْ، وَأَحْلُلُ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ.

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ
لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخِرٌ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَعْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا إِسْلَامٍ،
وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِمًا مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا،
وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا، فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - فِيمَا جَرَى عَلَى
لِسَانِكَ وَيَدِكَ، مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي
بِكَ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلَامُ.

٢٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ، شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَأَحْتِقَارًا
وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ، وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا
لِعَهْدِهِمْ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ
الْقَسْوَةِ وَالرَّافَةِ، وَأَمْزِجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ.

٢٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى
الْبَصْرَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا، وَعَلَى كُورِ
الْأَهْوَانِ، وَفَارِسَ، وَكَرْمَانَ

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ، قَسَمًا صَادِقًا، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ حُخْتٌ مِنْ فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ
شَيْئًا، صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ،
ضَيْلَ الْأَمْرِ. وَالسَّلَامُ.

٢٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَيْهِ أَيْضًا

فَدَعْ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ
ضُرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟
وَتَظْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفُ وَالْأَرْمَلَةُ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ

ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ! وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ.

٢٦١ - وَمَنْ كَتَابَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
وَكَانَ يَقُولُ مَا أُتِفَعَتْ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامٍ رَسُولِ
اللَّهِ كَانَتْفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ
يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ، فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ
مِنْهَا، وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ
جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٢٦٢ - وَمَنْ كَلَّمَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَهُ قَبِيلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ، لَمَّا ضَرَبَهُ
ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَلَا
تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذِينَ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذِينَ الْمِضْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمًّا.
أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَعَدَا مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبَقَ فَأَنَا
وَلِيِّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفَ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ
حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وَاللَّهُ مَا فَجِنِّي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدَ كَرِهَتُهُ، وَلَا طَالِعَ أَنْكَرَتُهُ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا
كَقَارِبٍ وَرَدٍّ، وَطَالِبٍ وَجَدٍ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.

(أقول: وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هَذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخَطْبِ، إِلَّا أَنْ فِيهِ

هَهُنَا زِيَادَةٌ أَوْجَبَتْ تَكَرُّرَهُ).

٢٦٣ - ومن وصية له عليه السلام

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَقْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ،
لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ.

(مِنْهَا) : وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ
مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنِ حَدَثٍ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ،
وَأُضِدْرَهُ مَضِدْرَهُ.

وَإِنَّ لَابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ
الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ، ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَتَكْرِيماً
لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِيُضْلِيَهُ.

وَيَشْتَرِطُ عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ
ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ، وَهُدْيَ لَهٗ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخْلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً،
حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً.

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ، أَوْ هِيَ حَامِلٌ،
فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا، وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا، وَهِيَ حَيَّةٌ، فَهِيَ عَتِيقَةٌ
قَدْ أَفْرَجَ عَنْهَا الرُّقُّ، وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ.

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ: «وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً».
الْوَدِيَّةُ: الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ. وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَتَّى تُشَكَلَ أَرْضُهَا
غِرَاساً». هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ. وَالْمُرَادُ بِهِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ
حَتَّى يَرَاهَا النَّاطِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشَكِلُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا،
وَيَحْسِبُهَا غَيْرَهَا).

٢٦٤ - ومن وصية له عليه السلام

كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمَلًا،
لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ
فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا، وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا

إِنْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا
تُجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهَاً، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ
عَلَى الْحَيِّ، فَانزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَيْبَاتَهُمْ، ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ، حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ، فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُخْدِجَ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ، ثُمَّ تَقُولَ:
«عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ، وَخَلِيفَتُهُ، لِأَخْذِ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي
أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتَوَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ»؟.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: «لَا»، فَلَا تُرَاجِعْهُ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ، فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ
غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ، أَوْ تُوعِدَهُ، أَوْ تُعْسِفَهُ، أَوْ تُرْهِقَهُ، فَخُذْ مَا أُعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ
فِضَّةٍ، فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا
أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ، وَلَا عَنِيفٍ بِهِ، وَلَا تُنْفِرَنَّ بِهِمَةَ،
وَلَا تُفْرِعَنَّهَا، وَلَا تُسَوِّءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا، وَأَصْدِعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا
أَخْتَارَ فَلَا تَعَرِّضَنَّ لِمَا أَخْتَارَهُ، ثُمَّ أَصْدِعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا أَخْتَارَ
فَلَا تَعَرِّضَنَّ لِمَا أَخْتَارَهُ، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءً لِحَقِّ اللَّهِ فِي
مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ، فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ ثُمَّ أَخْلِطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي
صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ.

وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا، وَلَا هَرِمَةً، وَلَا مَكْسُورَةً، وَلَا مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ
عَوَارٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ، رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى
يُوصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ، فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا، وَأَمِينًا

حَفِظْتَا، غَيْرَ مُعْنِفِ، وَلَا مُجْحِفِ، وَلَا مُلْغِبِ، وَلَا مُتْعِبِ.

ثُمَّ أَخَذَرُ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا
أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةِ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمْضُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
بَوْلِيدِهَا، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا، وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلْيُرْفَهُ
عَلَى الْأَلَاغِبِ، وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ، وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ، وَلَا
يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ،
وَلْيُمَهِّلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ، حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدْنًا، مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ
مُتْعَبَاتٍ، وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنُقَسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ، وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢٦٥ - وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا
وَكِيلَ دُونَهُ، وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي مَا ظَهَرَ، فَيُخَالِفَ إِلَى
غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرًا، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتَهُ، فَقَدْ آدَى
الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.

وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجْبَهُهُمْ، وَلَا يَعْضَهُهُمْ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفْضُلًا بِالْإِمَارَةِ
عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَحَقًّا مَعْلُومًا، وَشُرَكَاءَ أَهْلِ
مَسْكَنَتِهِ، وَضِعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ، وَإِنَّا مُؤَفِّوُكَ حَقَّكَ فَوْفَهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلَّا تَفْعَلْ،
فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَضَمَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ،
وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ، وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُونَ، وَأَبْنُ السَّبِيلِ، وَمَنْ اسْتَهَانَ

بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنْزَهُ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِي
الدُّنْيَا الدَّلَّ وَالْخِزْيَ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى، وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ
الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْعِشْرِ عِشْرُ الْأَيْمَةِ. وَالسَّلَامُ.

٢٦٦ - ومن عهد له عليه السلام

إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِصْرَ

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَالْإِنِّ لَهُمْ جَانِبِكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَآسِ
بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يِيَّاسَ
الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ - مَعَشَرَ عِبَادِهِ - عَنِ
الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ، فَإِنَّ يُعَذَّبُ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ،
وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ،
فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكُهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، سَكَنُوا
الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكِنَتْ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا
حَظِيَ بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا
بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ، أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ
جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ، لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْفُضُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ لَذَّةِ.

فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ
وَحَظْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٌّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا.
فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟. وَأَنْتُمْ
طُرْدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَهُوَ الزَّمُ لَكُمْ مِنْ
ظِلِّكُمْ، الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَاخْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفْرَجُ فِيهَا كُرْبَةٌ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ، فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ.

وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي، أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْ تُنَافِحَ عَن دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسَخِطَ اللَّهُ بِرِضَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمَوْقِثَ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاحٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ، وَأَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ.

(وَمِنْهُ) : فَإِنَّهُ لَا سِوَاءَ إِمَامٍ الْهُدَى وَإِمَامٍ الرَّدَى، وَوَلِيِّ النَّبِيِّ وَعَدُوِّ النَّبِيِّ، وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا: أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ».

٢٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جواباً، وهو من محاسن الكتب

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَصْطَفَاءُ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ، وَتَأْيِيدُهُ إِتْيَاهُ بِمَنْ أَيْدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجْرٍ، أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ.

وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ
أَعْتَزَلَكَ كُلُّهُ، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ، وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ،
وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ؟ وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوْلِيَيْنِ، وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ؟! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحُ لَيْسَ
مِنْهَا، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا.

أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ، وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ؟ وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ
أَحْرَكَ الْقَدْرُ، فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا لَكَ ظَفْرُ الظَّافِرِ؟!.

وَإِنَّكَ لَذَهَابٌ فِي أَلْتِيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ، أَلَا تَرَى - غَيْرَ مُخْبِرٍ لَكَ،
وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ - أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ، وَلِكُلِّ فَضْلٌ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِدْنَا، قِيلَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ»،
وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ؟ أَوْ لَا
تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَلِكُلِّ فَضْلٌ - حَتَّى إِذَا فُعِلَ
بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: «الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحِينَ»! وَلَوْلَا مَا
نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِيَةِ الْمَرءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً، تَعْرِفُهَا قُلُوبُ
الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ، فَدَعِ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ
رَبَّنَا، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا، لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِيٌّ طَوْلِنَا عَلَى
قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَنَكْحَنَا وَأَنْكَحْنَا، فِعْلَ الْأَكِفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ،
وَأَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ، وَمِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ، وَمِنْكُمْ
أَسَدُ الْأَخْلَافِ، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ، وَمِنَّا خَيْرُ
نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ.

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَّا
وَهُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ، وَهَذَا النَّبِيُّ، وَالَّذِينَ

آمَنُوا، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ.
وَلَمَّا أَحْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ
فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ
كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ الْعُذْرُ إِلَيْكَ:

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا *

وَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ أَقَادُ كَمَا يُقَادُ الْجَمَلُ الْمَخْشُوشُ حَتَّى أَبَايَعُ، وَلَعَمْرُ
اللَّهِ! لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَأَفْتَضَحْتَ، وَمَا عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ
غَضَاظَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُومًا مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًا فِي دِينِهِ، وَلَا مُرْتَابًا بِبَيْعِيهِ،
وَهَذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَضَدُهَا، وَلَكِنِّي أَطَلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ
ذِكْرِهَا.

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ
لِرَحِمِكَ مِنْهُ، فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ؟ أَمِنْ بَدَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ
فَأَسْتَفَعْدُهُ وَأَسْتَكْفَهُ، أَمِنْ أَسْتَنْصِرُهُ فَتَرَخِي عَنْهُ وَبَثَّ الْمُنُونَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ
عَلَيْهِ؟ كَلَّا وَاللَّهِ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا،
وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَدِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثًا، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ
إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ:

* وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ *

وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوَفَّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَالِيهِ أُنِيبُ.

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ: لَيْسَ لِي وَلَا ضَحَابِي إِلَّا السَّيْفُ، فَلَقَدْ أَضْحَكَتَ بَعْدَ
أَسْتَعْبَارِي، مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ، وَبِالسُّيُوفِ
مُخَوِّفِينَ:

* لَبْتُ قَلِيلاً يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلٌ *

فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوِكَ فِي
جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ،
سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِيلَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ الْإِلْقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ
صَحِبْتَهُمْ ذُرِّيَّةً بَدْرِيَّةً، وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةً، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ،
وَخَالِكَ، وَجَدِّكَ، وَأَهْلِكَ، ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

٢٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ، وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ، فَعَفَوْتُ عَنْ
مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ
الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي، فَهَا أَنَاذَا قَدْ قَرَّبْتُ
جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لِأَوْقَعَنَّ بِكُمْ
وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لِأَعْي، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِيذِي الطَّاعَةِ
مِنْكُمْ فَضْلَهُ، وَلِيذِي النَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرُ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَمًا إِلَى بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِئًا إِلَى
وَفِي.

٢٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي مَا لَدَيْكَ، وَأَنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً، وَسُبُلًا نِيرَةً، وَمَخَجَّةَ نَهْجَةٍ، وَغَايَةَ مَظْلُوبَةٍ يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْأَنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي آتِيهِ، وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ، فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا وَأَفْحَمَتْكَ غِيًّا، وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكِ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكِ.

٢٧٠ - ومن وصية له عليه السلام

لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ، عِنْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ

مَنْ أَلْوَالِدِ الْفَانِ، أَلْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ، أَلْمُدْبِرِ الْعُمْرِ، أَلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، أَلذَّامِ لِلدُّنْيَا، أَلْسَاكِنِ مَسَاكِنِ أَلْمَوْتِ، وَأَلظَّاعِنِ عَنْهَا غَدَاً، إِلَى أَلْمَوْلُودِ أَلْمُؤْمَلِ مَا لَا يُدْرِكُ، أَلْسَالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ أَلْأَسْقَامِ، وَرَهِينَةِ أَلْأَيَّامِ، وَرَمِيَّةِ أَلْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ أَلدُّنْيَا، وَتَاجِرِ أَلْغُرُورِ، وَغَرِيمِ أَلْمَنَابَا، وَأَسِيرِ أَلْمَوْتِ، وَحَلِيفِ أَلْهُمُومِ، وَقَرِينِ أَلْأَحْزَانِ، وَنُضْبِ أَلْآفَاتِ، وَصَرِيحِ أَلشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ أَلْأَمْوَاتِ.

أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّ فِي مَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ أَلدُّنْيَا عَنِّي، وَجُمُوحِ أَلدَّهْرِ عَلَيَّ، وَإِقْبَالِ أَلْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزْعُمُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ، وَأَلْإِهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ

تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي، فَصِدَفَنِي رَأْيِي، وَصَرَفَنِي عَنِ هَوَايَ،
 وَصَرَخَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدِّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ لَا
 يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ
 أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ
 نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْ فَنَيْتُ.

فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنَيَّ - وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ،
 وَالْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ
 بِهِ؟.

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ،
 وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ،
 وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ
 مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَاظْطُرِّ فِي مَا فَعَلُوا،
 وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحْيَةِ، وَحَلُّوا
 دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَتَّبِعْ
 آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِي مَا لَمْ تُكَلِّفْ،
 وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ، خَيْرٌ مِنْ
 رُكُوبِ الْأَهْوَالِ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ،
 وَبَايِنَ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً
 لَائِمًا، وَخُضِ الْعِمْرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرِ
 عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعَمِ الْخُلُقِ التَّصَبُّرِ، فِي الْحَقِّ، وَالْجِيءُ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
 إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيزٍ، وَمَانِعِ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ
 لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثَرَ الْإِسْتِخَارَةَ وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ

عَنْهَا صَفْحًا، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَأَعْلَمُ: إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا
يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

أَيُّ بُنَيَّ! إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا، وَرَأَيْتُنِي أَرْزَادًا وَهِنًا، بَادَرْتُ
بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ، وَأُورَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا، قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجْلِي، دُونَ أَنْ أَفْضِي
إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي، وَأَنْ أَنْقُصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقَضْتُ فِي جِسْمِي، أَوْ يَسْبِقُنِي
إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى، وَفِتْنِ الدُّنْيَا، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ، وَإِنَّمَا قَلْبُ
الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ: مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ
أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَعِغَلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ
التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ
التَّجْرِبَةِ، فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنَيَّ! إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي
أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ
كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ
صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخَلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ
وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا
يَعْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ
الْعُمُرِ وَمُقْتَبِلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ، وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أِبْتَدَيْتُكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ
اللَّهِ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ
إِلَى غَيْرِهِ.

ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ،
مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ،
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُوفِّقَكَ

اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقُضْدِكَ، فَعَهْدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ.

وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ: إِنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي، تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لَأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَيَّ الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلِبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ، وَعُلُقِ الْخُصُومَاتِ، وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِالْهَيْكِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكْ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجْتِكَ فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمْتِكَ إِلَى ضَلَالَةٍ.

فَإِنْ أَيْقَنْتَ أَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشِعْ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمِعْ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانظُرْ فِي مَا فَسَّرْتُ لَكَ.

وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغَ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ، وَتَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ، وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ، وَالْإِمْسَاكِ عَنِ ذَلِكَ أَمْثَلُ.

فَتَفَهُمٌ - يَا بُنَيَّ - وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِي هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِي هُوَ الْمُعَافِي، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتُسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النُّعْمَاءِ، وَالْإِبْتِلَاءِ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاعْتَصِمِ بِالَّذِي خَلَقَكَ، وَرَزَقَكَ، وَسَوَّاكَ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ.

وَأَعْلَمُ - يَا بُنَيَّ: إِنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا، وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا، فَإِنِّي لَمْ أَلِكْ نَصِيحَةً،
وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ.

وَأَعْلَمُ - يَا بُنَيَّ: إِنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكَ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ
وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لَا
يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا، وَلَمْ يَزَلْ. أَوَّلُ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوْلِيَّةٍ،
وَأَخِرُّ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَائِيَّةٍ، عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ،
فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ
مَقْدَرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ
عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنِ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ
قَبِيحٍ.

يَا بُنَيَّ! إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا، وَحَالِهَا، وَزَوَالِهَا، وَأَنْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ
عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَا أُعِدُّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا،
وَتَحْذُو عَلَيْهَا، إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيدٌ،
فَأَمَّوْا مَنْزِلًا خَصِيبًا، وَجَنَابًا مَرِيعًا، فَاحْتَمَلُوا وَعِثَاءَ الطَّرِيقِ، وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ،
وَخُسُوفَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ، لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ
يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءَ، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَغْرَمًا، وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ
مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ أُغْتَرَّ بِهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيْبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ
جَدِيدٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَفْطَعَ عِنْدَهُمْ، مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى
مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ، وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

يَا بُنَيَّ! إِجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا

تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَأَكْرَهُ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ،
وَأَحْسِنُ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَأَسْتَفِجُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفِجُهُ مِنْ غَيْرِكَ،
وَأَرْضُ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا
تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كُدْحِكَ،
وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ، وَإِذَا أَنْتَ هُدَيْتَ لِقُصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةَ شَدِيدَةٍ، وَإِنَّهُ لَا غِنَى
لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِيَادِ، وَقَدْرُ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ، فَلَا تَحْمِلَنَّ
عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ، وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ
الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدَاً، حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ،
فَاغْتَنِمْهُ وَحَمَلْهُ إِتَاهُ، وَأَكْثِرْ مِنْ تَرْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا
تَجِدُهُ، وَأَغْتَنِمْ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ
عُسْرَتِكَ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُودَاءَ، الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُتَقِيلِ،
وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَإِنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِذَا عَلَى
جَنَّةٍ، أَوْ عَلَى نَارٍ، فَارْتُدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ، وَوَطِئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ،
فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَدْ أُذِنَ لَكَ فِي
الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ،
وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ،
وَلَمْ يَمْنَعَكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنُّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَلَمْ
يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ

يُنَاقِشُكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ
حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ
وَبَابَ الْأَسْتِعْتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَأَفْضَيْتَ
إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَأَسْتَكْشَفْتَهُ
كُرُوبَكَ، وَأَسْتَعْنَيْتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى
إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ جَعَلَ
فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ، بِمَا أَدِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ
بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ، وَأَسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِنْطَاءُ إِجَابَتِهِ فَإِنَّ
الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أُخْرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لَأَجْرِ
السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْآمِلِ، وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوْتِيْتَ خَيْرًا
مِنْهُ، عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَهُ
فِيهِ هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيْتَهُ، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتَكَ فِي مَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُهُ، وَيُنْفَى عَنْكَ
وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا
لِلْحَيَاةِ، وَإِنَّكَ فِي مَنْزِلٍ قُلْعَةٍ، وَدَارٍ بُلْغَةٍ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ، وَإِنَّكَ طَرِيدُ
الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ، فَكُنْ مِنْهُ
عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ، وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا
بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.

يَا بُنَيَّ! أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ
إِلَيْهِ، حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَّدَتْ لَهُ أَرْكَكَ، وَلَا يَأْتِيكَ بَعْتَةٌ
فَيَبْهَرَكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا،
فَقَدْ نَبَأَكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ هِيَ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا

أَهْلَهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهْرُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَأْكُلُ عَزِيرُهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَعَثٍ، لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا، وَلَا مُسِيمٌ يُسِيمُهَا، سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَن مَنَارِ الْهُدَى، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا.

رُويْدَا يُسْفِرُ الظَّلَامَ. كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَطْعَانَ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ، وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ إِنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفًا، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا.

وَأَعْلَمَ يَقِينًا إِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعُدَّوْ أَجْلَكَ، وَإِنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبُّ طَلِبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ، فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وَأَكْرَمُ نَفْسِكَ عَن كُلِّ دَنِيَّةٍ، وَإِنْ سَأَقْتِكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عَوَضًا، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا، وَمَا خَيْرٌ خَيْرٍ لَّا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرِ لَّا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ.

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَاذْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمِكَ، وَأَخِذْ سَهْمَكَ، وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وَتَلَاوِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ، أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشِدِّ الْوِكَاءِ، وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ، وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ، وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ،

خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ، وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ، وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ، مَنْ
أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ، قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ
تَبِنْ عَنْهُمْ، بِشَسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ، وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ، إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ
خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا، رَبُّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً، وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ
النَّاصِحِ وَعَشَّ الْمُسْتَنْصِحُ، وَإِيَّاكَ وَاتِّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى،
وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ
غُصَّةً، لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَأْتِي، وَمِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةُ
الزَّادِ، وَمَفْسَدَةُ الْمَعَادِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، التَّاجِرُ
مُخَاطِرٌ، وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ، لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقِ
ظَلِينٍ، سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِنْهُ، وَإِيَّاكَ
أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيئَةُ اللَّجَاجِ.

إِحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى
اللُّظْفِ وَالْمُقَارَبَةِ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَدَلِ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى الدُّنُو، وَعِنْدَ
شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ، حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ
عَلَيْكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ، لَا تَتَّخِذَنَّ
عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا، فَتُعَادِي صَدِيقَكَ، وَأَمْحَضِ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ، حَسَنَةً كَانَتْ
أَوْ قَبِيحَةً.

وَتَجَرَّعِ الْعَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرِ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَذَّ مَعْبَةً. وَلَنْ
لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَنَّ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى
الظَّفَرَيْنِ، وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ
لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مآ، وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدِّقْ ظَنَّهُ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ
اتِّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ، وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ

أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ، وَلَا تَرَعِبَنَّ فِي مَنْ زَهَدَ فِيكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى
قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَاتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ،
وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مِنْ ظَلَمِكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ
مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ.

وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ: إِنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ
تَأْتِهِ أَتَاكَ، مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ
دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ، وَإِنْ جَزَعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْزَعْ عَلَى
كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

أَسْتَدِلُّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ، أَشْبَاهُ، وَلَا تَكُونَنَّ
مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَعْتَ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ،
وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ، إِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ،
وَحُسْنِ الْيَقِينِ، مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبُ، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ
غَيْبُهُ، وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعِنَاءِ رَبُّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ
قَرِيبٍ، وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ
أَقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ، وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ،
وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ فَهُوَ عَدُوُّكَ، قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَكَآ، لَيْسَ
كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ، وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ
الْأَعْمَى رُشْدَهُ، أَخْرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ، وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَاةَ
الْعَاقِلِ، مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ،
إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ، سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ
الدَّارِ، إِيَّاكَ أَنْ تَذُكَّرَ فِي الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكَاً وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ، وَإِكْفُفْ

عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، بِحِجَابِكَ يَا هُنَّ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ، وَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفَنَّ غَيْرَكَ فَافْعَلْ، وَلَا تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ، وَلَا تَعُدُّ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا، وَلَا تُظْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِغَيْرِهَا، وَإِيَّاكَ وَالْتِغَايِرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيئَةَ إِلَى الرَّيْبِ.

وَأَجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ، فَإِنَّهُ أُخْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ، وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ، أَسْتَوْدِعِ اللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ الْقَضَاءِ لَكَ فِي الْعَاجِلَةِ، وَالْآجِلَةِ، وَالْأَدْنَى، وَالْآخِرَةِ، وَالسَّلَامُ.

٢٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَأَرْدَيْتَ جِيلاً مِنْ النَّاسِ كَثِيراً خَدَعْتَهُمْ بِغِيِّكَ، وَالْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمْ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاظِمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَارُوا عَنْ وَجْهَتِهِمْ، وَنَكَّصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

٢٧٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أما بعد: فإن عيني بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه على الموسم
أناس من أهل الشام العمي القلوب، الضم الأسماع، الكمه الأبصار، الذين
يلبسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا
درها بالدين، ويشترون عاجلها بأجل الأبرار والمتقين، ولن يفوز بالخير إلا
عامله، ولا يجرى جزاء الشر إلا فاعله، فأقم على ما في يدك قيام الحازم
الصليب، والناصح اللبيب، التابع لسultanه المطيع لإمامه، وإياك وما يعتذر
منه، ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً، والسلام.

٢٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر
عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر، قبل وصوله إليها

أما بعد: فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عمك، وإني لم
أفعل ذلك استيظاء لك في الجهد، ولا أزيداً لك في الجد، ولو نزع ما
تحت يدك من سلطانك، لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة، وأعجب إليك
ولاية.

إن الرجل الذي كنت ولينته أمر مصر، كان لنا رجلاً ناصحاً، وعلى
عدونا شديداً ناصحاً، فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى جمامه، ونحن عنه
راضون، أولاه الله رضوانه، وضاعف الثواب له، فأصجر لعدوك، وأمض
على بصيرتك، وشمّر لحرب من حاربك، وأذع إلى سبيل ربك، وأكثر
الإستعانة بالله يكفك ما أهمك، ويعينك على ما نزل بك، إن شاء الله.

٢٧٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِضْرَ قَدْ أَفْتِيحَتْ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ
أَسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلِدًا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا، وَسَيِّفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا
دَافِعًا، وَقَدْ كُنْتُ حَثُّتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ،
وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدْءًا، فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ
كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا،
فَوَاللَّهِ لَوْلَا ظَمْعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي، فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ،
لَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا.

٢٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فِي ذِكْرِ جَيْشِ أَنْفَذَهُ
إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابِ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا
وَنَكَّصَ نَادِمًا، فَلِحِقْوِهِ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ، فَاقْتَتَلُوا
شَيْئًا كَلًّا وَلَا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا بَعْدَمَا أُخِذَ مِنْهُ
بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأْيَا بِلَأْيِ مَا نَجَا، فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشًا
وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَتَجَوَّالَهُمْ فِي الشَّقَاقِ، وَجِمَّاحَهُمْ فِي الْتِيهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ
أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كِاجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَبْلِي، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ
أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ: فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُجَلِّينَ حَتَّى
 أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّفُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً، وَلَا
 تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِعاً، وَلَا مُقِرّاً لِلضَّيْمِ
 وَاهِناً، وَلَا سَلِسَ الزَّمَانِ لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا
 قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَإِنِّي
 صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
 يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ
 فَيَشْمَتُ عَادِي، أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

٢٧٦- ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْحَيْرَةَ الْمُتَّبَعَةَ، مَعَ
 تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ، وَأَطْرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلَبَةٌ، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ، فَأَمَّا
 إِكْتِشَارُكَ الْجِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتْلَتِهِ: فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ
 لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ.

٢٧٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ، لَمَّا وُلِّيَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرُ، رَحِمَهُ اللَّهُ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ
 عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضْرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ،
 وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا
 يَنُكَلُّ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ
 (مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ) أَخُو مَدْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِي مَا طَابَقَ

الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلَ الظُّبَّةِ وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ، فَإِنْ أَمَرَكُمُ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمُ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ، وَلَا يُحْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ، وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

٢٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص

فإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِيءٍ ظَاهِرٍ غَيْبُهُ، مَهْتُوكِ سِتْرُهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخُلُطَتِهِ، فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ أَتْبَاعِ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ، يَلُودُ بِمَخَالِبِهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ، فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَأَخْرَجَتْكَ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ، أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ، فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا.

٢٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بغض عماله

أَمَا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْحَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَجْتَ أَمَانَتَكَ.
بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ إِنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ.

٢٨٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله

أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي، لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ فَانَكَتْ وَشَعَّرَتْ، قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجْنُ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ، وَخُتْتَهُ مَعَ الْخَائِنِينَ، فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيئِهِمْ، فَلَمَّا أَمَكَّنْتَكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكِرَّةَ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ، وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْمَصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ، أَخْتِطَفَ الذُّبُّ الْأَرْزَلَ، دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَجِيْبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ، غَيْرَ مُتَأَمِّنٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَائِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمَّكَ.

فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ عِنْدَنَا - مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ كَيْفَ تُسَبِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً وَتَشْرَبُ حَرَاماً؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَحْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنْتَنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَاضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ.

وَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا

عِنْدِي هَوَادَّةٌ، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَن مَظْلَمَتَيْهِمَا، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَثْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي، فَضَحَّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعَرِضْتُ عَلَيْكَ أَعْمَالِكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصِرٍ.

٢٨١ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمُخَزُومِيِّ، وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ ،

فَعَزَلَهُ، وَأُسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ مَكَانَهُ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرَقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ، وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ، فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ، وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهَمٍ، وَلَا مَأْثُومٍ، فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أُسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٢٨٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مِصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشُّبَيْبَانِي، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى

(أَرْشَشِيرَ خُرَّه)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ، فَقَدْ أَسْحَطْتَ إِلَيْكَ، وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ: أَنْكَ تَقْسِمُ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخِيُولُهُمْ، وَأَرِيَقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِي مَنْ أَعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا، لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا، فَلَا تَسْتَهِنَنَّ

بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحَقِّ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْقِيءِ سَوَاءٌ،
يَرُدُّونَ عِنْدِي عَلَيْهِ، وَيَصُدُّرُونَ عَنْهُ.

٢٨٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية
كتب إليه، يريد خديعته باستلحاقه

وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزِلُّ لُبَّكَ، ويستفيلُ عُرْبَكَ، فأحذره
فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن
شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرته.

وقد كان من أبي سفيان، في زمن عمر، فلتة من حديث النفس، ونزعة
من نزعات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث، والمتعلق بها
كالواغل المدقع، والنوط المذبذب.

(فلما قرأ زياد الكتاب قال: «شهد بها ورب الكعبة»، ولم تزل في نفسه
حتى ادعاه معاوية).

قوله عليه السلام: «الواغل»: هو الذي يهجم على الشرب ليشرَب
معهم، وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاجزاً. «والنوط المذبذب»: هو ما يناط
برجل الراكب من قعب، أو قدح، أو ما أشبه ذلك، فهو أبداً يتقلقل إذا حث
ظهره، وأستعجل سيره).

٢٨٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ،
وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا

أَمَّا بَعْدُ: يَا ابْنَ حُنَيْفِ! فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ
إِلَى مَادُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ
أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوفٌ، وَعَيْنُهُمْ مَدْعُوفٌ، فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ
مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا أَشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلَّ
مِنْهُ.

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ
إِمَامَكُمْ قَدْ أَكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطُمْرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدَرُونَ
عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَأَجْتِهَادٍ، وَعِقَّةٍ وَسَدَادٍ، فَوَاللَّهِ مَا كُنَزْتُ مِنْ
دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا أَدَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثُوبِي طُمْرًا، وَلَا
حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا، وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقْوَتِ أَتَانِ دَبْرَةٍ، وَلَهِيَ فِي عَيْنِي
أَوْهَى وَأَهْوَنُ مِنْ عَفْصَةِ مَقْرَةٍ بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا (فَدَكِ) مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمْتُهُ
السَّمَاءُ، فَسَحَّحْتُ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ، وَسَحَّحْتُ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَنِعْمَ
الْحَكْمُ اللَّهُ، وَمَا أَضْنَعُ بـ (فَدَكِ) وَغَيْرِ (فَدَكِ) وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدِ جَدْتِ،
تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا،
وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرِهَا، لِأَضْغَطِهَا الْحَجْرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فُرْجَهَا الشَّرَابُ
الْمُتْرَاكِمْ!.

وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ
عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلَّتِي، وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ،
وَلَبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي

جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي
الْفُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ، أَوْ أَبِيكَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْتِي وَأَكْبَادُ
حَرَى؟ أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِبِطْنَةَ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ
أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: «هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ
الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ
الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ، شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا،
تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرِكَ سُدىً، أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا، أَوْ
أَجْرَ حَبْلِ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ، وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ
هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ
السُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَصْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَايِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا،
وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدْوِيَّةَ أَقْوَى وُقُودًا، وَأَبْطَأُ حُمُودًا، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصُّنُوبِ مِنْ
الصُّنُوبِ، وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ، وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ
عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَّنْتَ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُظَهِّرَ
الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ
مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ.

إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا! فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ، قَدْ أُنْسَلْتُ مِنْ مَخَالِكَ، وَأَفَلْتُ
مِنْ حَبَائِلِكَ، وَأَجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ، أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَزْتِهِمْ
بِمَدَاعِبِكَ؟ أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ؟ هَا هُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ
اللُّهُودِ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتَ شَخْصًا مَرْتِيًا، وَقَالِبًا حَسِيًّا، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ
فِي عِبَادِ غَرَزْتِهِمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَأَمَمِ الْقَيْتِيهِمْ فِي الْمَهَاوِيِّ، وَمُلُوكِ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى
الْتَلْفِ، وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا يَزْدَ وَلَا صَدَرَ، هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ
دَحْضَكَ زَلِقَ، وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ أَزُورَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفَّقَ، وَالسَّلَامُ

مِنْكَ لَا يِيَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاخُهُ، وَالْدُنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمِ حَانَ انْسِلَاحُهُ.

أَعَزُّبِي عَنِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَدِلُّ لَكَ فَتَسْتَدْلِينِي، وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقْتُودِينِي،
وَأَيْمُ اللَّهِ يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ لِأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى
الْقُرْصِ، إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقَنَّعُ بِالْمِلْحِ مَادُومًا، وَلَا دَعَنَّ مُقْلَنِي كَعَيْنِ
مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا! أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَعِيهَا فَتَبْرُكُ، وَتَشْبَعُ
الرَّيِيضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ، وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ؟! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ، إِذَا
أَقْتَدَى بَعْدَ السُّنَيْنِ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ، وَالسَّائِمَةِ الْمُرْعِيَّةِ.

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا، وَهَجَرَتْ فِي
اللَّيْلِ غُمُضَهَا، حَتَّى غَلَبَ الْكُرَى عَلَيْهَا، أَفْتَرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي
مَعَشِرِ أَسْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنِ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ،
وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطَوْلِ اسْتِغْفَارِهِمْ دُنُوبُهُمْ ﴿أَوْلَيْكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَبْنَ حَنِيفٍ، وَتَكْتَفِفْ أَقْرَاصِكَ، لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصِكَ.

٢٨٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى بَعْضِ عَمَّالِهِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّكَ مِمَّنْ اسْتَظْهَرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ الْأَثِيمِ،
وَأُسَدُّ بِهِ لَهَاءَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ، فَاسْتَعِنُ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَأَخْلَطِ الشَّدَّةَ
بِضِغْتِ مِنَ اللَّيْنِ، وَأَرْفُقْ مَا كَانَ الرِّفْقُ أَرْفَقَ، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي
عَنكَ إِلَّا الشَّدَّةُ، وَأَخْفِضِ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ
جَانِبَكَ، وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَاللَّحِيَّةِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ
الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يِيَّاسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ، وَالسَّلَامُ.

٢٨٦ - وعن وصية له عليه السلام

لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ

أَوْصِيكُمْمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لَا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَيْتُكُمْمَا، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولَا بِالْحَقِّ، وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ حَصْمًا، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْنًا.

أَوْصِيكُمْمَا، وَجَمِيعَ وَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ».

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ! فَلَا تُغْبُوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيْتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرِكَ لَمْ تُنَاطِرُوا، وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَالسِّنْتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاضُلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطِعَ، لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَحْوِضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي.

أَنْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَتِهِ، وَلَا يُمَثَلُ بِالرَّجُلِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمِثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

٢٨٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاةِ، وَيُبْدِيَانِ حَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْيبُهُ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ، وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ، فَاخْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِزْهُ، وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا بِإِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ.

٢٨٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَيْهِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ جِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهَجًا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقٌ مَا جَمَعَ، وَنَقْضٌ مَا أَبْرَمَ، وَلَوْ أَعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ.

٢٨٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجَبُوشِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ أَمَّا بَعْدُ:
فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُعَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَ، وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ، أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُحْتَجَّزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ

أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخَّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ،
وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ لِلَّهِ عَلَيْكُمُ النُّعْمَةُ،
وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ
تَخُوضُوا الْعَمْرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجِّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي
رُحْصَةً، فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَائِكُمْ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُضْلِحُ اللَّهُ بِهِ
أَمْرَكُمْ وَالسَّلَامُ.

٢٩٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى عُمَّالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا، وَأَعْلَمُوا
أَنَّ مَا كُفِّتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ
الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ.

فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَضْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُرَّانُ الرَّعِيَّةِ،
وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُفَرَاءُ الْأَيْمَةِ، وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْسِبُوهُ
عَنْ طَلْبَتِهِ، وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ، وَلَا ذَابَّةَ
يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْدًا، وَلَا تَضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ
مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلِّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا، أَوْ سِلَاحًا يُغْدَى
بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ
الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ، وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ
سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً، وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ

عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَضْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ تَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا، وَأَنْ
نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

٢٩١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة

أَمَّا بَعْدُ: فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهَرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبِضِ الْعَنْزِ،
وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيضاءَ حَيَّةً فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ، حِينَ يُسَارُ
فِيهَا فَرَسَخَانِ، وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ، وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ إِلَى
مَنْى، وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، وَصَلُّوا بِهِمُ
الْعَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجَهَ صَاحِبِهِ، وَصَلُّوا بِهِمُ صَلَاةَ أضعفهم، وَلَا تَكُونُوا
فَتَانِينَ.

٢٩٢ - ومن عهد له عليه السلام

كُتِبَهُ لِلأَشْتَرِ النُّخَعِيِّ، لَمَّا وَلاَهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا،
حِينَ أَضْطَرَبَ أَمْرُ أَمِيرِهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ،
وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ، وَأَجْمَعُ كُتُبِهِ لِلْمَحَاسِنِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، فِي
عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلاَهُ مِصْرَ: جَبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَأَسْتِضْلَاحَ أَهْلِهَا،
وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَإِتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ
وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا،

وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ، وَيَدِهِ، وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ - جَلَّ أَسْمُهُ - قَدْ تَكْفَّلَ بِنَصْرِ
مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمْرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ
أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ: إِنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُورٌ قَبْلَكَ،
مِنْ عَدْلِ وَجَوْرِ، وَإِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ
أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى
الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ
ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاْمَلِكْ هَوَاكَ، وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ، فَإِنَّ
الشَّحَّ بِالنَّفْسِ: الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِي مَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ، وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ
لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ
أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ
مِنْهُمْ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْحَطْإِ،
فَاعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ
وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ، وَقَدْ
أَسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَأَبْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ
بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوِ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ
وَجَدْتَ مِنْهَا مَنُودِحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ فَأَطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَالٌ فِي
الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ، وَإِذَا أَحَدْتَ لَكَ، مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ
سُلْطَانِكَ، أَبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَاَنْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ
عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ،

وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرِبِكَ، وَيَقِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.
إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشْبُهَ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ
جَبَّارٍ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللَّهَ، وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ
فِيهِ هَوَىٌّ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ
خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
أَوْ يَتُوبَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ، وَتَعْجِيلِ نَقْمَتِهِ، مِنْ إِقَامَةِ
عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ،
وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ
الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَوْوَنَةً
فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ،
وَأَقْلَ شُكْرًا، عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ
الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ
لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمِثْلِكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ
فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِيِّ أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا،
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ
مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ
كُلِّ حِقْدٍ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرِ، وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ، وَلَا
تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْذِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا

جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزِينُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ،
وَالْجُبْنَ، وَالْحِرْصَ، غَرَائِزَ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ
كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً،
فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ، مِمَّنْ لَهُ
مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأُوزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ
ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلِيكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةً، وَأَحْسَنُ لَكَ
مَعُونَةً، وَأَخْنَى عَلَيْكَ عَظْفًا، وَأَقْلُّ لِعَيْرِكَ إِنْفَاءً، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ
وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلُهُمْ مُسَاعِدَةً فِي مَا
يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَالصَّقَّ
بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْرُوكَ، وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ
تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحَدِّثُ الزَّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونُ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا
لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَدْرِييًّا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ، وَالزِّمُّ كَلَاءٌ
مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قِبَلَهُمْ،
فَلِيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ
يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ،
وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا
الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ
السَّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَّةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ
بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا أَسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

وَأَعْلَمُ: إِنَّ الرَّرْعِيَّةَ طَبَقَاتٌ: لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى
بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ، فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا
قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ
أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ
السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلًّا قَدْ سَمَى اللَّهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى
حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا
مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ: بِإِذْنِ اللَّهِ حُضُونَ الرَّرْعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ
الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّرْعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ، ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ
مِنَ الْخَرَاجِ: الَّذِي يَفْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِي مَا
يُصْلِحُهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ، ثُمَّ لَا قِيَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ
الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ: لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ
مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا، وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا
إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ: فِي مَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ
مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ.

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ: الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ
وَمَعُونَتُهُمْ.

وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ
يُخْرِجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ،
وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِي مَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ، فَوَلِّ مِنْ

جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْبًا، وَأَفْضَلَهُمْ
حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِيءُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو
عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الصِّقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ،
ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ، وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكُرَمِ،
وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ، ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا
يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ، وَإِنْ قَلَّ،
فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ، وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ
أُمُورِهِمْ أَتْكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ،
وَاللَّجِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ.

وَلِيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ
مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ، وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ، مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ
هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ،
وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ،
وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْطِنِهِمْ
عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِمْ، وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دَوْلِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِئْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ،
فَافْسَحْ فِي أَمَالِهِمْ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَعَدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُ
الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أفعالِهِمْ تَهْزُ الشَّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ النَّائِلَ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَعْرِفْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى، وَلَا تُضِيفَنَّ بِلَاءَ أَمْرٍ إِلَى
غَيْرِهِ، وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ
تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرٍ إِلَى أَنْ تَسْتَضِعِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا
كَانَ عَظِيمًا.

وَأَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَسْتَبِيهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفْرَقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ: أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَجِّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلَا يَحْضَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّمًا بِمُرَاجَعَةِ الْخُضْمِ، وَأَضْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ، وَأَضْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءً، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً، وَأُولِيكَ قَلِيلٌ، ثُمَّ أَكْثَرُ تَعَاهُدِ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحُ لَهُ فِي الْبَدْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ، مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ أَعْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ، فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطَلَّبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ: فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقًا، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا، ثُمَّ أَسْبَغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِضْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ، أَوْ

ثَلُمُوا أَمَانَتَكَ، ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَأَبْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لَأُمُورِهِمْ، حَدُودٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ، اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ.

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ : بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ، وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ: وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا، فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا، أَوْ عِلَّةً، أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ، أَوْ بَالَةً، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجُّو أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَتَقَلَّنَ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْزِيْنِ وَلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثِّقَّةِ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ. فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ، مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ، أَحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِغْوَاذِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوِلَايَةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ : فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ، بِاجْتِمَاعِهِمْ لَوْجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا

تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةَ، فَيَجْتَرِيءُ بِهَا عَلَيْكَ، فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ
 الْعَفْلَةَ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَّبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ، وَإِضْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ
 عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ
 عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ
 بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ، ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ
 وَأَسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ
 بِتَصْنُوعِهِمْ، وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ
 اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثْرًا،
 وَأَعْرِفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ،
 وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتُّ
 عَلَيْهِ كَبِيرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَيْتَ عَنْهُ أَلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ: وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ،
 وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرْفِقِ بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ،
 وَجُلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا
 يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتَهُ،
 وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ، وَتَفَقَّدُ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ، وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ،
 وَأَعْلَمَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًّا قَبِيحًا، وَاخْتِكَارًا
 لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيَاعَاتِ، وَذَلِكَ بَابُ مَضْرُوعٍ لِلْعَامَّةِ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ،
 فَاْمَنْعَ مِنَ الْإِخْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ، وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ
 بَيْعًا سَمْحًا، بِمَوَازِينِ عَدْلِ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ،
 فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً، بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ، فَتَكَلَّمْ بِهِ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. ثُمَّ اللَّهُ
 اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى: مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُحْتَاجِينَ،
 وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا وَمُعْتَرًّا، وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا

أَسْتَحْفَظُكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَأَجْعَلُ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَذْنَى، وَكُلُّ قَدِ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ الثَّافَةَ لِإِحْكَامِكَ، الْكَثِيرِ الْمُهِمِّ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفْقُدُ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَفْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرَّجَالُ، فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ ثِقَّتَكَ، مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالْتَوَاضِعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هُوَ لَا مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْذِيبِهِ حَقَّهُ إِلَيْهِ، وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَأَجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا فَتَتَوَاضِعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعَدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ». ثُمَّ أَحْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَحِّ عَنْهُمْ الْأَضِيقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَيْئًا، وَأَمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ، ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا، مِنْهَا: إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَابُكَ، وَمِنْهَا: إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ، وَأَمُصْ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَأَجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلِ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِينَكَ إِقَامَةً فَرَائِضِهِ: أَلْتَبِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً، فَأَعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ، وَلَا مَنْقُوصٍ، بِإِلْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ، وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفَرَاً وَلَا مُضَيَّعَاً، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ أَلِغَةٌ وَكَهْ أَلْحَاجَةٌ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أضعفهم، وَكُنْ بِالمؤمنينَ رَحيماً».

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوَّلَنَّ اِخْتِجَابَكَ عَن رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اِخْتِجَابَ الوُلَاةِ عَن الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضُّيْقِ، وَقِلَّةٌ عِلْمِ بِالأُمُورِ، وَالاِخْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اِخْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَضْعُرُّ عَنْدهُمْ الكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُشَابُّ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، وَإِنَّمَا الوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الكَذِبِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالبَدْلِ فِي الْحَقِّ، ففِيمَ اِخْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلِ كَرِيمٍ تُسَدِّدِيهِ، أَوْ مُبْتَلَى بِالمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَن مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيَسُوا مِنْ بَدْلِكَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةِ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ اِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقِلَّةٌ اِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَأَحْسِنِ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ، وَلَا تَقْطَعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَّتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَظْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اِعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ، أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرِكٍ يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالأَخِرَةِ.

وَالزِّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً،

وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَأَبْتَعِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ،
فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.

وَإِنْ ظَنَنْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُدْرِكَ، وَأَعِدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ
بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ
حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضَى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاةً
لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ، وَلَكِنَّ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ
بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَأَتِّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ
الظَّنِّ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُظِّ عَهْدَكَ
بِالْوَفَاءِ، وَأَرَعِ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَأَجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ، النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتَّتِ
آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ
الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعُدْرِ، فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيْسَنَّ
بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْتَلِنَنَّ عَدُوِّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ، وَقَدْ
جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا، أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى
مَنْعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ، وَلَا مَدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا
تَعْقِدَ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ، وَلَا تُعَوْلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوْبِيقَةِ،
وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاحِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ
صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ، وَفَضَلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ عُدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ،
وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلِبَةٌ، فَلَا تَسْتَقْبِلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَالْأَلْمَاءَ، وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِلنِّقْمَةِ، وَلَا
أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الْأَلْمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا،
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِي مَا تَسَافَكُوا مِنَ الْأَلْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

فَلَا تُقَوِّبَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ
وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمِدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ،
وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِحَطِّهِ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ، أَوْ سَيْفِكَ، أَوْ يَدِكَ، بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي
الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَظْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ
الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ.

وَأَيَّكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ
ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.
وَأَيَّكَ وَالْأَمْنَ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِي مَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ
أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْأَمْنَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ
الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَبِيرَ مَقْتًا
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وَأَيَّكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوْ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوْ
اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ، فَضَعُ كُلِّ أَمْرٍ
مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ.

وَأَيَّكَ وَالْإِسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ، وَالْتِّغَابِيَّ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ
وَضَحَّ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَا أُخُوذُ مِنْكَ لِغَيْرِكَ، وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَعْطِيَةُ
الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ، أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ، وَسُورَةَ حَدِّكَ، وَسَطْوَةَ
يَدِكَ، وَعَزْبَ لِسَانِكَ، وَأَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ،
حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ، حَتَّى تُكْثِرَ
هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ
سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

فَتَقْتَدِي بِمَا شَاهَدْتَهُ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي أَتْبَاعِ مَا عَاهَدْتُ
إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَأَسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ
عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوفِّقَنِي
وَأَيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الشَّاءِ
فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ
لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا، وَالسَّلَامُ.

٢٩٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ

فِي كِتَابِ (الْمَقَامَاتِ)

فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ: فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كُنْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي،
وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنُّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تَبَايَعَنِي
لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتُوبَا
إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهِينَ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ
بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ
بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ، وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هَذَا الْأَمْرَ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ
عَلَيْكُمَا، مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا أَحْتَمَلُ، فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ

رَأَيْكُمْ! فَإِنَّ الْآنَ أَكْبَرُ أَمْرِكُمْ أَلْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ أَلْعَارُ وَالنَّارُ،
وَأَلْسَلَامٌ.

٢٩٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، وَأَبْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا،
لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلُقْنَا، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أَمْرُنَا، وَإِنَّمَا
وَضِعْنَا فِيهَا لِنَبْتَلَى بِهَا، وَقَدْ أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ، وَأَبْتَلَاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً
عَلَى الْآخَرِ، فَعَدَوْتُ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ
يَدِي، وَلَا لِسَانِي، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَبَّ عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ،
وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ، فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَأَصْرِفْ إِلَى
الْآخِرَةِ وَجْهَكَ، فِيهِ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ، وَأَحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ
قَارِعَةٍ تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ، فَإِنِّي أَوْلِي لَكَ بِاللَّهِ أَلِيَّةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ، لِيُنْ
جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ الْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحْتِكَ ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ
الْحَاكِمِينَ﴾.

٢٩٥ - ومن وصية له عليه السلام

وَصَّى بِهَا شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ

أَتَقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَلَا
تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَأَعْلَمْ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ
مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرْرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا،
وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِیْظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا.

٢٩٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة

أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا إِذَا ظَالِمًا، وَإِمًّا مَظْلُومًا، وَإِمًّا
بَاغِيًّا، وَإِمًّا مُبَغِيًّا عَلَيْهِ، وَإِنِّي أَذْكَرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ، فَإِنْ
كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

٢٩٧ - ومن كتاب له عليه السلام

كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين

وَكَانَ بَدَأَ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا
وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ
بِاللَّهِ، وَالْتَّضَدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ
إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا
يُدْرِكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ،
فَنَقُوى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ، فَأَبَوْا حَتَّى
جَنَحَتِ الْحَرْبُ، وَرَكَدَتِ، وَوَقَدَتِ نِيرَانَهَا، وَحَمِسَتْ، فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا وَإِيَّاهُمْ،
وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،
فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمْ
الْحُجَّةُ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ، فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ
اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ،
وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى رَأْسِهِ.

٢٩٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى الأسود بن قطيبة صاحب حُلوان

أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ أَلْوَالِي إِذَا اُخْتَلَفَ هَوَاهُ مَنَعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ
أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ،
فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ، وَابْتَدِلْ نَفْسَكَ فِي مَا اقْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ،
وَمُتَّخِوْفًا عِقَابَهُ.

وَأَعْلَمُ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعْتُهُ
عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمِنَ الْحَقِّ
عَلَيْكَ: حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِحْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهِدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ
مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ، وَالسَّلَامُ.

٢٩٩ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى العُمّال الذين يطأ الجيش عملهم

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ،
وَعُمَّالِ الْبِلَادِ، أَمَا بَعْدُ:

فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا
يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الْأَذَى، وَصَرْفِ الشَّدَى، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ
مِنْ مَعْرَةِ الْجَيْشِ، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شِبَعِهِ، فَتَكَلُّوا
مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ،
وَالْتَعَرَّضِ لَهُمْ فِي مَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْجَيْشِ فَارَقَعُوا إِلَيَّ
مَظَالِمَكُمْ، وَمَا عَرَائِكُمْ مِمَّا يَعْلِيكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِي،
فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٣٠ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى (كَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ) وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى (هَيْتِ) يُنْكَرُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِباً الْغَارَةَ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ، وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ، لَعَجْزُ حَاضِرٍ، وَرَأْيُ مُتَبَّرٍ، وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ (قَرْقِيسِيَا)، وَتَعْطِيلِكَ مَسَالِحِكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا، وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيِ شِعَاعٍ، فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ، وَلَا مَهَيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادِّ ثَغْرَةٍ، وَلَا كَاسِرِ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِضْرِهِ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ.

٣١ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَهْلِ مِضْرٍ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وُلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِيَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنْخَوِّهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا أَنْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْيِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلَمًا، أَوْ هَدْمًا، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قَوْتِ وَلَايَتِكُمْ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلِيلٍ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَّقَشُّ السَّحَابُ، فَتَهَضَّتْ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاخَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ، وَأَظْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهَنَهُ.

(وَمِنْهُ) : إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ
وَلَا أَسْتَوْحِشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَالِّهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ،
لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُسْتَأَقٌّ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ
لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ، وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا
مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ حَوْلًا، وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا، فَإِنَّ مِنْهُمْ
الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمْ الْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ
حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَايُخُ، فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيْبَكُمْ،
وَتَأْنِيْبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيبَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدْ أَفْتِخَتْ، وَإِلَى
مَمَالِكِكُمْ تَزَوَى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، أَنْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى قِتَالِ
عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَتَأَقِلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْحَسْفِ، وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ، وَيَكُونَ
نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَّ، وَمَنْ نَامَ لَمْ يَنْمِ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ.

٣٠٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ،
وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيْطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ،
لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَزْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُوْلِي عَلَيْكَ فَأَرْفَعْ
ذَيْلَكَ، وَأَشْدُدْ مِثْرَكَ، وَأَخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَأَنْدُبْ مَنْ مَعَكَ، فَإِنْ حَقَّقْتَ
فَأَنْفُذْ، وَإِنْ تَفَسَّلْتَ فَاْبْعُدْ، وَأَيْمُ اللَّهِ! لَتُؤْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى
يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ، وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ، وَتَحْذَرَ مِنْ

أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ
 الْكُبْرَى، يُرَكَّبُ جَمَلُهَا وَيُدَلَّلُ صَغْبُهَا، وَيَسْهُلُ جَبَلُهَا، فَاغْقِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ
 أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيْبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ، وَلَا فِي نَجَاةٍ
 فَيَالْحَرِيَّ لَتُكْفَيْنِ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ،
 وَمَا نُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ .

٣٠٣ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَاباً

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ، أَنَا آمِنًا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا أَسْتَقِمُّنَا وَفَتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ
 إِلَّا كُرْهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 حِزْبًا.

وَذَكَرْتَ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بَعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ
 الْمِضْرَيْنِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتُ عَنْهُ، فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُدْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ
 أَسِرَ أَخُوكَ، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهِ، فَإِنِّي إِنْ أُرْزِكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ
 اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلنَّقْمَةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزُرْنِي فَكَمَا قَالَ أَحْوَابِي أَسِيدُ:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاخَ الصَّيْفِ، تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ، بَيْنَ أَعْوَارٍ وَجُلْمُودٍ
 وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ، وَخَالِكَ، وَأَخِيكَ، فِي مَقَامٍ
 وَاحِدٍ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ، لِأَغْلَفُ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ، وَالْأَوْلَى أَنْ
 يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعِ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ
 ضَالَّتِكَ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا فِي مَعْدِنِهِ،

فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ، وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلْتَهُمْ
الْشَّقَاوَةَ، وَتَمَنَّى الْبَاطِلِ، عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَصُرِعُوا
مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَا
خَلَا مِنْهَا الْوَعَى، وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى.

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِي مَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ
الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا
خُدْعَةُ الصَّيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٣٠٤ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَيْهِ أَيْضًا

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ
سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ، وَأَقْتَحَمْتَ غُرُورَ الْأَمِينِ وَالْأَكَاذِبِ،
وَبِإِنْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَأَبْتِيزَاكَ لِمَا قَدْ أُخْتِزِنَ دُونَكَ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ،
وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الْأَزْمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيَءٌ بِهِ
صَدْرُكَ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ، فَاحْذَرِ
الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا، وَأَغَشَتْ
الْأَبْصَارَ ظَلَمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ ضَعْفَتْ قِوَامَهَا عَنِ السُّلْمِ، وَأَسَاطِيرَ
لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ، أَضْبَحَتْ مِنْهَا كَالْحَائِضِ فِي الدَّهَاسِ، وَالْحَابِطِ
فِي الدِّيمَاسِ، وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ، نَازِحَةَ الْأَعْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا
الْأَنْوُقُ، وَيُحَاذِي بِهَا الْعَيُوقُ.

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا، أَوْ وِرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى

أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا، أَوْ عَهْدًا، فَمِنْ أَلَانَ فَتَدَارَكَ نَفْسَكَ، وَأَنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ
فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ، أُرْتَجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِعَتْ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ
الْيَوْمَ مَقْبُولٌ، وَالسَّلَامُ.

٣٥ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس ،

وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى
الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ،
بُلُوعَ لَذَّةٍ، أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِظْفَاءَ بَاطِلٍ، أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ، وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ
بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِي مَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

٣٦ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

أَمَّا بَعْدُ: فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ:
فَأَقِمْ الْمُسْتَفْتِيَّ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ
إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ، وَلَا تَحْجِبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا،
فَإِنَّهَا إِنْ زِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا، لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا.
وَأَنْظُرْ إِلَى مَا أَجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، فَاضْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي
الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيبًا بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ،
فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا، لِنَقْسِمَهُ فِي مَنْ قَبْلَنَا.

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنِ أَجْرَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ:

﴿سَوَاءٌ أَلْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ فَالْعَاكِفُ: الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي: الَّذِي يُحْجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ، وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِبِهِ، وَالسَّلَامُ.

٣٠٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسُّهَا، قَاتِلٌ سُمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا لِمَا أُيْقِنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا، وَكُنْ آتِسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَظْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ، أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِيْنَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ! وَالسَّلَامُ.

٣٠٨ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى الْخَارِثِ أَنَّهُمَدَانِي

وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحُهُ، وَأَجَلَ حَلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَصَدَّقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَأَعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا، لِمَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَآخِرَهَا لِأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ، وَعَظْمُ أَسْمِ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ، وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ، وَأَحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ، أَوْ أَعْتَدَرَ مِنْهُ، وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِإِنْبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا، وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ

الْمَقْدِرَةِ، وَأَحْلَمَ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَصْفَحَ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ، وَأَسْتَضِلِحَ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ، وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقَدَّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ، وَأَخَذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيْلُ رَأْيُهُ، وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ، وَأَسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخَذَرُ مَنَازِلَ الْعَقْلَةِ، وَالْجَفَاءِ، وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ، عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ، وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ، وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلَتْ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ، وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ، إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ، وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا، وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرُهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا، وَتَعَاهِدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ، وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ، وَأَخَذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ.

٣٠٩ - ومن كتاب له عليه السلام

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)
(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لِحَقْوَا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قَبْلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ، فَكَفَى لَهُمْ عِيًّا،

وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيَا، فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى، وَالْحَقُّ، وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى،
وَالْجَهْلِ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا، مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا، قَدْ عَرَفُوا
الْعَدْلَ، وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ، وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ،
فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا.

إِنَّهُمْ - وَاللَّهِ - لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ، وَإِنَّا لَنَنْطَمِعُ فِي
هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلَّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهَّلَ لَنَا حَزَنَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ.

٣١٠ - وَمِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ

(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّبِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ
سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ، لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ أَنْقِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ
عَتَادًا، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ، وَلَيْسَ كَانَ
مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلِ أَهْلِكَ، وَشِسْعُ نَعْلِكَ، خَيْرٌ مِنْكَ، وَمَنْ كَانَ
بِصِفَتِكَ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ
يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جَبَايَةِ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ
شَاءَ اللَّهُ.

(وَالْمُنْذِرُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ):

« إِنَّهُ لَنْظَارٌ فِي عِظْفِيهِ، مُخْتَالٌ فِي بُرْدِيهِ، تَفَالٌ فِي شِرَاكِيهِ. »

٣١١ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى عبد الله بن العباس

أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ، وَأَعْلَمُ بِأَنَّ
الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ
أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ.

٣١٢ - ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية

أَمَا بَعْدُ: فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ، وَالْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمَوْهَنْ
رَأْيِي، وَمُحْطَىءٍ فِرَاسَتِي، وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ،
كَالْمُسْتَقْبَلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَحْلَامُهُ، أَوْ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ، لَا يَدْرِي أَلَهُ
مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ! وَلَسْتَ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ
الْإِسْتِبْقَاءِ، لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقَرُّعِ الْعَظْمِ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ
الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ
وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.

٣١٣ - ومن حلف له عليه السلام

كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ
(نَقَلَ مِنْ حَظِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هَذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ: حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ: حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ
وَأَمَرَ بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا، وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ

خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ، أَنْصَارُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةً، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
لِمَعْتَبَةٍ عَاتِبٍ، وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ
قَوْمًا، عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ، وَغَائِبُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ، وَعَالِمُهُمْ،
وَجَاهِلُهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ، إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا،
وَكَتَبَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ.

٣١٤ - ومن كتاب له عليه (السلام

إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَوَّلِ
(مَا بُويعَ لَهُ، ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجُمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، أَمَا بَعْدُ:
فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ، وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ، حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ،
وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا
أَقْبَلَ، فَبَايَعَ مَنْ قَبْلَكَ، وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَالسَّلَامُ.

٣١٥ - ومن وصية له عليه (السلام

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
(عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ، وَمَجْلِسِكَ، وَحُكْمِكَ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ، فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ
مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ، يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ
اللَّهِ، يُقَرِّبُكَ مِنَ النَّارِ.

٣١٦ - ومن وصية له عليه السلام

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
(لَمَّا بَعَثَهُ لِإِخْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ ذُو وُجُوهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ،
وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.

٣١٧ - ومن كتاب له عليه السلام

إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
(جَوَابًا فِي أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ ذَكَرَهُ (سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأَمْوِيُّ)
فِي كِتَابِ (الْمَغَازِي))

فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا،
وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنزِلًا مُعْجِبًا اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ
أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، فَإِنِّي أَدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا، وَلَيْسَ
رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُفْتِيهَا
مِنِّي، أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ، وَكَرَمَ الْمَاَبِ وَسَافِي بِالَّذِي وَآيْتُ عَلَى
نَفْسِي، وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ نَفْعَ مَا
أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ، وَإِنِّي لِأَعْبُدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ، وَأَنْ أُفْسِدَ
أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللَّهُ، فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ
بِأَقْوَابِلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ.

٣١٨ - ومن كتاب له عليه السلام

لَمَّا أُسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ،
وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ.

(تم باب الكُتُب بِحَمْدِ اللَّهِ)

(بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ حِكْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
(وَمَوَاعِظِهِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْمُخْتَارُ مِنْ أَجْوَبَةِ مَسَائِلِهِ)
(وَالكَلَامُ الْقَصِيرُ الْخَارِجُ فِي سَائِرِ أَغْرَاضِهِ)

١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَأَنَّ اللَّبُونَ: لَا ظَهْرَ فَيُرَكَّبُ، وَلَا
ضَرْعَ فَيُحَلَبُ.

٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُرْزَى بِنَفْسِهِ مَنْ أُسْتَشْعَرَ الطَّمَعُ، وَرَضِيَ بِالذُّلِّ
مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ.

٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْبُحْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ
الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمَقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ،
وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ.

٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نِعْمَ الْقَرِينُ الرُّضَى، وَالْعِلْمُ وَرَاثَةُ كَرِيمَةٍ،
وَالآدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ.

٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَالْبَشَاشَةُ جِبَالَةُ
الْمَوَدَّةِ، وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ (أَوْ) وَالْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْ
نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ.

٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُضْبٌ أَعْيُنُهُمْ فِي آجِلِهِمْ .

٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ .

٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ .

٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً : إِنْ مِثُّم مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ .

١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ .

١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فَلَا تُنْفِرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ .

١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ أُتِيحَ لَهُ الْأَبْعَدُ .

١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ .

١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ .

١٦ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«غَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَسْبَهُوا بِالْيَهُودِ» ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ، فَأَمَّا آلَان، وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ، وَضَرَبَ
بِجِرَانِهِ، فَاْمُرُوْا وَمَا اَخْتَارَ.

١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فِي الَّذِيْنَ اَعْتَزَلُوْا الْقِتَالَ مَعَهُ) : خَذَلُوْا الْحَقَّ
وَلَمْ يَنْصُرُوْا الْبَاطِلَ.

١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ جَرَىٰ فِي عِنَانِ اَمَلِهِ عَثَرَ بِاَجَلِهِ.

١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اَقِيْلُوْا ذَوِي الْمُرُوْءَاتِ عَشْرَاتِهِنَّ فَمَا يَغْتُرُّ مِنْهُنَّ
عَاثِرٌ اِلَّا وَيَدُ اللّٰهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ.

٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْحَيْبَةِ، وَالْحَيَاءُ بِالْحِرْمَانِ،
وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَةَ الْخَيْرِ.

٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَنَا حَقٌّ فَاِنْ اُعْطِيْنَاهُ وَاِلَّا رَكِبْنَا اَعْجَازَ الْاِبِلِ
وَإِنْ طَالَ السَّرَى.

قال الرضي: وَهَذَا مِنْ لَطِيْفِ الْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ. وَمَعْنَاهُ: اِنَّا اِنْ لَمْ نُعْطَ
حَقَّنَا كُنَّا اَذِلَّةً وَذَلِكَ اَنَّ الرَّدِيْفَ يَرْكَبُ عَجْزَ الْبَعِيْرِ كَالْعَبْدِ وَالْاَسِيْرِ وَمَنْ يَجْرِي
مَجْرَاهُمَا.

٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ اَبْطَأَ بِهٖ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهٖ نَسْبُهُ.

٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوْبِ الْعِظَامِ: اِغَاثَةُ الْمَلْهُوْفِ،
وَالْتَّنْفِيْسُ عَنِ الْمَكْرُوْبِ.

٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا اَبْنَ اَدَمَ! اِذَا رَاَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ
نِعْمَهُ وَاَنْتَ تَعْصِيْهِ فَاخْذَرُهُ.

٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا اَضْمَرَ اَحَدٌ شَيْئًا اِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَكَاتِ لِسَانِهِ،
وَصَفْحَاتِ وَجْهِهِ.

٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِمْسِرِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ.

٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.

٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كُنْتَ فِي إِذْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعَ

الْمُلْتَقَى.

٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحَذَرَ الْحَذَرَ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ

غَفَرَ.

٣٠ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ،

وَالْيَقِينِ، وَالْعَدْلِ، وَالْجِهَادِ.

وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الشُّوقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ،

وَالترَّقُّبِ، فَمَنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ

اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ

المَوْتَ سَارَعَ إِلَى الخَيْرَاتِ.

وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الحِكْمَةِ،

وَمَوْعِظَةِ العِبْرَةِ، وَسُنَّةِ الأوَّلِينَ، فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ، وَمَنْ

تَبَيَّنَتْ لَهُ الحِكْمَةُ عَرَفَ العِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ العِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأوَّلِينَ.

وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَايَةِ الفَهْمِ، وَغَوْرِ العِلْمِ، وَزُهْرَةِ

الحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الحِلْمِ. فَمَنْ فَهَمَ عِلِمَ غَوَرَ العِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ غَوَرَ العِلْمِ صَدَرَ

عَنْ شَرَائِعِ الحُكْمِ، وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا.

وَالْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ

المُنْكَرِ، وَالصَّدَقِ فِي المَوَاطِنِ، وَشَتَانِ الفَاسِقِينَ، فَمَنْ أَمَرَ بِالمَعْرُوفِ شَدَّ

ظُهُورَ المُؤْمِنِينَ، وَمَنْ نَهَى عَنِ المُنْكَرِ أَرْعَمَ أنُوفَ المُنَافِقِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي

الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنِىءَ الْفَاسِقِينَ وَغَضِبَ لِلَّهِ، غَضِبَ اللَّهُ لَهُ
وَأَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى التَّعَمُّقِ،
وَالْتَنَازُعِ، وَالزَّيْغِ، وَالشُّقَاقِ، فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِبْ إِلَى الْحَقِّ وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ
بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ، وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ
السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ، وَمَنْ شَاقَّ وَعُرِثَ عَلَيْهِ طُرُقُهُ، وَأَغْضَلَ عَلَيْهِ
أَمْرُهُ، وَضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ.

وَالشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَّمَارِي، وَالْهَوْلِ، وَالْتَرَدِّ،
وَالِإِسْتِسْلَامِ، فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا لَمْ يُضْبِحْ لَيْلُهُ. وَمَنْ هَالَهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ
نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِطَّتْهُ سَنَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ
لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا.

قال الرضي: وَبَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَالْخُرُوجِ عَنِ
الْعَرَضِ الْمَقْضُودِ فِي هَذَا الْبَابِ.

٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاعِلُ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِنْهُ.

٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا
تَكُنْ مُقْتَرًا.

٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى.

٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ قَالُوا فِيهِ بِمَا
لَا يَعْلَمُونَ.

٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلَ.

٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ
فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَأَشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ:

مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نِعْمَتِكَ بِهٖ أَمْرَاءَنَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْفِقُونَ بِهٖ عَلٰى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْفِقُونَ بِهٖ فِي آخِرَتِكُمْ، وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْبَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: يَا بُنَيَّ! أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعًا، وَأَرْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنْ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرَ الْحُمُقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةَ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ، يَا بُنَيَّ! إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.

٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.

٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

قَالَ الرضِي: (وَهَذَا مِنَ الْمَعَانِي الْعَجِيبَةِ الشَّرِيفَةِ، وَالْمُرَادُ بِهٖ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يُطْلِقُ لِسَانَهُ إِلَّا بَعْدَ مُشَاوَرَةِ الرَّوِيَّةِ وَمُؤَامَرَةِ الْفِكْرَةِ، وَالْأَحْمَقُ تَسْبِقُ حَدَقَاتُ لِسَانِهِ وَقَلَنَاتُ كَلَامِهِ مُرَاجَعَةَ فِكْرِهِ، وَمُمَاخَصَةَ رَأْيِهِ. فَكَأَنَّ لِسَانَ الْعَاقِلِ تَابِعُ لِقَلْبِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَ الْأَحْمَقِ تَابِعُ لِّلِسَانِهِ).

٤١ - وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ: قَلْبُ

الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ.

٤٢ - وَقَالَ لِيَعْنُضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اغْتَلَّهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شُكُوكِ

حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُهَا حَتَّ الْأُورَاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ، وَإِنَّ اللَّهَ

سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ.

قال الرضي: - (صَدَقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الْعِوَضُ، لِأَنَّ الْعِوَضَ يُسْتَحَقُّ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعَبْدِ مِنَ الْآلَامِ وَالْأَمْرَاضِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَى ذَلِكَ، وَالْأَجْرُ وَالثَّوَابُ يُسْتَحَقَّانِ عَلَى مَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ، فَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ قَدْ بَيَّنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَفْتَضِيهِ عِلْمُهُ الثَّاقِبُ وَرَأْيُهُ الصَّائِبُ).

٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ حَبَابٍ: يَرْحَمُ اللَّهُ (حَبَّابَ بْنَ الْأَرْتِّ) فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ.

٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ ضَرَبْتُ حَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحْبَبَنِي، وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عَلِيُّ! لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ».

٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ.

٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مَرْوَعَتِهِ، وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ، وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ.

٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ.

٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمِ إِذَا

شَبِعَ.

٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ.

٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَيْنُكَ مَسْتُورٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ.

٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ.

٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ

فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ.

٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا

مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمُشَاوَرَةِ.

٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ

عَمَّا تُحِبُّ.

٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ

غُرْبَةٌ.

٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقِنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا

أُسْدِيَتْ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرِي عَلَيْهَا، وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَادِيءِ.

٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ.

٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ.

٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللِّسَانُ سَبْعٌ إِنْ خُلِيَ عَنْهُ عَقَرَ.

٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوءَةُ اللَّبْسَةِ.

٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.

٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.

٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقَدْ الْأَحِبَّةُ غُرْبَةٌ.

٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلِبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا.

٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَسْتَحِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ

مِنْهُ.

٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ.

٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفْرَطًا.

٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَانَ، وَيُقَرِّبُ

الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ، مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ.

٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ

قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا، أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.

٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.

٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقِّعٍ آتٍ.

٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا.

٧٧ - وَمِنْ خَبَرِ ضِرَارِ بْنِ حَمْرَةَ الضَّبَّابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ،

وَمَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ

أَزْحَى اللَّيْلُ سُدُولُهُ، وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ

السَّلِيمِ، وَيَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ، وَيَقُولُ:

يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي، أَبِي تَعَرَّضْتَ، أُمِّ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ، لَا حَانَ حَيْنِكَ هَيْهَاتَ

عُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ، قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا، فَعَيْشُكَ

قَصِيرٌ، وَخَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَأَمْلِكُ حَقِيرٌ، آه مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ
السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ.

٧٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْسَّائِلِ الشَّامِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ «أَكَانَ مَسِيرُنَا
إِلَى الشَّامِ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَقَدَرٍ؟» بَعْدَ حَدِيثِ طَوِيلٍ هَذَا مُخْتَارُهُ:

وَيُحَاكَ لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِمًا، وَقَدْرًا حَاتِمًا، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَبَطَلَ
الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيرًا،
وَنَهَاهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيرًا،
وَلَمْ يُعْصِ مَغْلُوبًا، وَلَمْ يُطْعِ مُكْرِهًا، وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لِعِبَاءٍ، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكُتُبَ
لِلْعِبَادِ عَبَثًا، وَلَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾.

٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ
فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَلُجُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ
الْمُؤْمِنِ.

٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ
أَهْلِ النِّفَاقِ.

٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قِيمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُهُ.

قَالَ الرَّضِي : وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي لَا تُصَابُ لَهَا قِيمَةٌ، وَلَا تُوزَنُ بِهَا
حِكْمَةٌ، وَلَا تُقْرَنُ إِلَيْهَا كَلِمَةٌ.

٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا أَبَاطَ الْإِبِلِ
لَكَانَتْ لِدَلِكِ أَهْلًا: لَا يَرْجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا
يَسْتَجِيبَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ «لَا أَعْلَمُ»، وَلَا يَسْتَجِيبَنَّ
أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ

كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ.

٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ مَتَّهِمَا: أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ، وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَقِيَّةُ السَّيْفِ أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرُ وِلْدَانًا.

٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَذْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأَى الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْغُلَامِ (وَرُوي) مِنْ مَشْهَدِ الْغُلَامِ.

٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنُطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ.

٨٨ - وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمْ الْآخَرَ فَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ: فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالْإِسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

قال الرضي: (وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط).

٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يَقْنُطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ.

٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ .

٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوْضَعِ الْعِلْمَ مَا وُقِفَ عَلَى اللِّسَانِ ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ .

٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عِزُّهُ مِنْ مَضِلَّاتِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ . وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاحِظَ لِرِزْقِهِ ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالَ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ ، وَبَعْضُهُمْ يُحِبُّ تَشْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْتِلَامَ الْحَالِ .

قال الرضي: (وهذا من غريب ما سُمِعَ مِنْهُ فِي التَّفْسِيرِ) .

٩٤ - وَسُئِلَ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ : لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ ؛ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَمِدَتِ اللَّهُ ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرَتِ اللَّهُ ، وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَدَارَكُهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ .

٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى ، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ .

٩٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاؤُوا بِهِ ، ثُمَّ تَلَا : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَإِنْ بَعُدَتْ لِحَمَّتُهُ ، وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ قُرِبَتْ قَرَابَتُهُ .

٩٧ - وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا مِنَ الْخُرُورِيَّةِ يَتَهَجَّدُ وَيَقْرَأُ فَقَالَ: نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ.

٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

٩٩ - وَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْلَنَا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ. وَقَوْلَنَا: ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهَلْكِ.

١٠٠ - وَمَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

١٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: بِاسْتِصْغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتُظْهَرَ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنَأَ.

١٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقْرَبُ فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ، وَلَا يُظْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ، يَعْدُونَ الصَّدَقَةَ فِيهِ غُرْمًا، وَصِلَةَ الرَّجِمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةُ الصُّبْيَانِ، وَتَذْيِيرُ الْخِضْيَانِ.

١٠٣ - وَرُئِيَ عَلَيْهِ إِزَارٌ خَلِقُ، مَرْقُوعٌ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

١٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَانِ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا، وَهَمَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا، كُلَّمَا قَرَبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهَمَّا بَعْدَ ضَرَّتَانِ.

١٠٥ - وَعَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لِي «يَا نَوْفُ: أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمَّ رَامِقُ؟» فَقُلْتُ: «بَلْ رَامِقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»، قَالَ: «يَا نَوْفُ» طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِيِينَ فِي الْآخِرَةِ، أَوْلِيكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطًا، وَتُرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالِدُّعَاءَ دِنَارًا، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ.

يَا نَوْفُ! إِنَّ دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّارًا، أَوْ عَرِيفًا، أَوْ شُرْطِيًّا، أَوْ صَاحِبَ عَرُطَبَةٍ (وَهِيَ الطَّنْبُورُ)، أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ.

قَالَ الرَّضِيُّ: (وَهِيَ الطَّبْلُ) وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا: إِنَّ الْعَرُطَبَةَ: الطَّبْلُ، وَالْكُوبَةُ: الطَّنْبُورُ.

١٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمُ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضِعُّوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمُ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُوهَا نِسِيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

١٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَشْرِكُ النَّاسُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ لِاسْتِضْلَاحِ دُنْيَاهُمْ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَضْرُّ مِنْهُ.

١٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

١٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ عَلِقَ بِنِيَّاطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ

أَعْجَبُ مَا فِيهِ: وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ مَوَادَّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادًا مِنْ خِلَافِهَا، فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْعُضْبُ اشْتَدَّ بِهِ الْعَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرَّضَى نَسِيَ التَّحْفِظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْرُ

أَسْتَلَبْتُهُ الْغِرَّةَ، وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ،
وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَاقَةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ
السَّبْعُ كَظَنَّهُ الْبِطْنَةُ، فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ.

١١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي،
وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي.

١١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يُصَانِعُ
وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ.

١١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَقَدْ تُوفِّي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيُّ بِالْكُوفَةِ
بَعْدَ مَرْجِعِهِ مَعَهُ مِنْ صِفِّينَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ): لَوْ أَحْبَبَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَّتَ.
قَالَ الرَّضِي: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمِحْنَةَ تَغْلُظُ عَلَيْهِ فَتُسْرِعُ الْمَصَائِبُ إِلَيْهِ، وَلَا
يُفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْأَتْقِيَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْمُضْطَفِّينَ الْأَخْيَارِ.

١١٣ - وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَبَّنَا، أَهْلَ الْبَيْتِ، فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ
لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا، وَقَدْ يُؤَوَّلُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى آخَرَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

١١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ
مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدْبِيرِ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ،
وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِبْحَ
كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا
عِلْمَ كَالْتَفْكُرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا
حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزًّا كَالْحِلْمِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقَ مِنَ
الْمُشَاوَرَةِ.

١١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ ثُمَّ
أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَزِيَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا أَسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى

الزَّمانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ أَلْظَنَ بِرَجُلٍ فَقَدْ عَرَّرَ.

١١٦ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَيْفَ نَعِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟»، فَقَالَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَفْنَى بِبِقَائِهِ، وَيَسْقُمُ بِصِحَّتِهِ، وَيُؤْتَى مِنْ مَأْمَنِهِ.

١١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَعْرُورٍ

بِالسُّرِّ عَلَيْهِ، وَمَقْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ أَحَدًا بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

١١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ، وَمُبْغِضٌ

قَالَ.

١١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ.

١٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُ الدُّنْيَا كَمِثْلِ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسْهًا وَالسُّمُّ

النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ.

١٢١ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ: أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ: فَرِيحَانَةٌ

قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ:

فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ: فَأَبْذُلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا،

وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكُرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ، وَأَنْصَحُ،

وَأَضْبَحُ.

١٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَتَّانَ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدُنْهُ

وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَنَتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ.

١٢٣ - وَتَبِعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَأَنَّ الْمَوْتَ

فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنْ

الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ تُرَائِهِمْ، كَأَنَّا

مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ! ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرَمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَجَائِحَةٍ.

١٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ.
قَالَ الرَّضِي: أَقُولُ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْسَبُ هَذَا الْكَلَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهُ.

١٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيْمَانٌ.

١٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَأَنْسِبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يُنْسَبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي. الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّضَدِيقُ، وَالتَّضَدِيقُ هُوَ الْإِفْرَارُ، وَالْإِفْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ، وَالْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

١٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبْتُ لِنُبْخِيلٍ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ، فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ، وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ نُظْفَةً وَيَكُونُ غَدًا جِيفَةً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النِّشْأَةَ الْآخِرَى وَهُوَ يَرَى النِّشْأَةَ الْأُولَى، وَعَجِبْتُ لِعَامِرٍ دَارَ الْفَنَاءِ وَتَارِكٍ دَارَ الْبَقَاءِ.

١٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِي مَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ.

١٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَوَقَّوْا الْبُرْدَ فِي أَوْلَاهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ، أَوْلُهُ يُحْرِقُ وَآخِرُهُ يُورِقُ.

١٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغَّرُ الْمَخْلُوقَ فِي

عَيْنِكَ.

١٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ صِفِّينَ فَأَشْرَفَ عَلَى الْقُبُورِ بِظَاهِرِ

الْكُوفَةِ: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ! يَا أَهْلَ
الْثُرْبَةِ. يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ! أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ،
وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ، أَمَا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَا
الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذَا خَبْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَبْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ أَلْتَفَتَ إِلَى
أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ أَنَّ ﴿خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

١٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا
الْمُعْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا، أَتَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ
عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى عَرَّتْكَ؟ أِبِمَصَارِعِ آبَائِكَ
مِنَ الْبَلَى؟ أَمْ بِمَصَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفَيْكَ؟ وَكَمْ مَرَّضَتْ
بِيَدَيْكَ؟ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ،
وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُكَ، وَلَمْ يَنْفَعِ أَحَدُهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلِبَتِكَ،
وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُمْ بِقُوَّتِكَ، قَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَضْرَعِهِ مَضْرَعَكَ.

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى
لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا، مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى
مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ،
وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتَ بَيْنِهَا، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ
نَفْسَهَا، وَأَهْلَهَا، فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ،
رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَأَبْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا، وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا، فَذَمَّتْهَا
رِجَالٌ غَدَاةً النَّدَامَةَ، وَحَمِدَهَا آخَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا،
وَحَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا.

١٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا
لِلْمَوْتِ، وَأَجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ.

١٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ لَا دَارٌ مَقَرٌّ، وَالنَّاسُ فِيهَا رُجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ آتَبَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا.

١٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ.

١٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ.

قَالَ الرَّضِي: وَتَصَدِيقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الدُّعَاءِ: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وَقَالَ فِي الإِسْتِغْفَارِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وَقَالَ فِي الشُّكْرِ: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

١٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ تَقِيٍّ، وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْبَدَنِ الصِّيَامُ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ.

١٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ.

١٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

١٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمُؤُونَةِ.

١٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا عَالَ مَنْ أَقْتَصَدَ.

١٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ، وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ

العقل.

١٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَللّٰهُمَّ نِصْفُ اَلْهَرَمِ.

١٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلٰى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلٰى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ.

١٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ اِلَّا اَلْجُوعُ وَالظَّمَا، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ اِلَّا اَلْسَهْرُ وَالْعَنَاءُ، حَبْدًا نَوْمُ الْاَكْيَاسِ وَافْطَارُهُمْ.

١٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سُوسُوا اِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا اَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا اَمْوَاجَ اَلْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ.

١٤٧ - (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ)

قَالَ الرَّضِي: قَالَ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ: اَخَذَ بِيَدِي اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاَخْرَجَنِي اِلَى الْجَبَّانِ، فَلَمَّا اَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ اِنَّ هَذِهِ اَلْقُلُوبُ اَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا اَوْعَاهَا، فَاَحْفَظْ عَنِّي مَا اَقُولُ لَكَ:

اَلنَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلِّمٌ عَلٰى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ، اَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ اَلْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا اِلَى رُكْنٍ وَثِيْقٍ.

يَا كُمَيْلُ اَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ اَلْمَالِ، اَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَاَنْتَ تَحْرُسُ اَلْمَالَ، وَاَلْمَالُ تَنْقُضُهُ اَلتَّفَقَةُ وَاَلْعِلْمُ يَزُكُو عَلٰى اَلْاِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ اَلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلُ مَعْرِفَةُ اَلْعِلْمِ دِيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ اَلْاِنْسَانُ اَلطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيْلَ اَلْاُخْدُوْتَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَاَلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَاَلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُرَّانُ اَلْاَمْوَالِ وَهُمْ اَحْيَاءُ، وَاَلْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ اَلدَّهْرُ،

أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَهُنَا لَعِلْمًا جَمًّا (وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْنَائِهِ، يَنْقَدِخُ أَلْسَكُ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ، أَوْ مِنْهُمَا بِاللَّذَّةِ سَلَسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

اللَّهُمَّ بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرًا مُشْهُورًا، أَوْ خَائِفًا مَغْمُورًا، لِكَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا؟ وَأَيْنَ أَوْلِيكَ، أَوْلِيكَ وَاللَّهُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَأَسْتَلَانُوا مَا أَسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا أَسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ. آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، أَنْصَرِفْ يَا كُمَيْلُ إِذَا شِئْتَ.

١٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

١٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلَكَ أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ.

١٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ أَنْ يَعِظُهُ:

لَا تُكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنَّ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مَنَعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنِ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِي مَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ،

وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يُكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ، إِنْ سَقَمَ ظِلًّا نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَتِقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرِّ وَفَتْنٍ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ فَظَنَ وَوَهَنَ، يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِخْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلَا يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ، يُنَافِسُ فِي مَا يَفْنَى، وَيُسَامِحُ فِي مَا يَبْقَى، يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا، وَالْغُرَمَ مَغْنَمًا، يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ، يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ، فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ، اللَّغْوُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ، يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ، وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغْوِي نَفْسَهُ، فَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصَى، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي، وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

- قَالَ الرَّضِي: وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا هَذَا الْكَلَامُ لَكَفَى بِهِ مَوْعِظَةٌ نَاجِعَةٌ، وَحِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، وَبَصِيرَةٌ لِمُبْصِرٍ، وَعِبْرَةٌ لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ.
- ١٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ حُلُوءَةٌ أَوْ مُرَّةٌ.
- ١٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا أَدْبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ.
- ١٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ.
- ١٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّاضِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالدَّاحِلِ فِيهِ مَعَهُمْ، وَعَلَى كُلِّ دَاحِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ: إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ، وَإِثْمُ الرُّضَى بِهِ.

- ١٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَعْتَصِمُوا بِالذَّمِّ فِي اَوْتَادِهَا.
- ١٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَالَتِهِ.
- ١٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ بُصِّرْتُمْ اِنْ اَبْصَرْتُمْ، وَقَدْ هُدِيتُمْ اِنْ اَهْتَدَيْتُمْ، وَاَسْمِعْتُمْ اِنْ اَسْتَمَعْتُمْ.
- ١٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَاتِبْ اَخَاكَ بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهِ، وَاَزِدْهُ شَرَّهُ بِالْاِنْعَامِ عَلَيْهِ.
- ١٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ اَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ.
- ١٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ مَلَكَ اَسْتَأْثَرَ.
- ١٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ اَسْتَبَدَّ بِرَاْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا.
- ١٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ اَلْخَيْرَةُ بِيَدِهِ.
- ١٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَلْفَقْرُ الْمَوْتُ الْاَكْبَرُ.
- ١٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَضَى حَقًّا مِنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ.
- ١٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.
- ١٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَاخِيرِ حَقِّهِ اِنَّمَا يُعَابُ مَنْ اَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.
- ١٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْاِعْجَابُ يَمْنَعُ مِنَ الْاِزْدِيَادِ.
- ١٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْاَمْرُ قَرِيبٌ، وَالْاِضْطِحَابُ قَلِيلٌ.
- ١٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ اَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.
- ١٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَرَكَ الذَّنْبَ اَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ.

١٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ.

١٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أُعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْأَرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأِ.

١٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لِلَّهِ قَوِيَ عَلَى قَتْلِ

أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ.

١٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَفَعَّ فِيهِ فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَعْظَمُ

مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ.

١٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصِّدْرِ.

١٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَزْجُرِ الْمُسِيِّءِ بِثَوَابِ الْمُحْسِنِ.

١٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ

صَدْرِكَ.

١٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ.

١٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ.

١٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ النَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ.

١٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا

خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

١٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا

ضَلَالَةً.

١٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتُهُ.

١٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَذَّبْتُ، وَلَا كُذِّبْتُ، وَلَا ضَلَلْتُ، وَلَا

ضُلَّ بِي.

١٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدَاً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ.

١٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّجِيلُ وَشَيْكَ.

١٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَبَدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ.

١٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَمْ يُنَجِّهِ الصَّبْرُ، أَهْلَكَهُ الْجَزَعُ.

١٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاعْجَبَاهُ أَتُكُونُ الْخِلَافَةَ بِالصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ.

قَالَ الرَّضِي: وَرُوِيَ لَهُ شِعْرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

فَإِنْ كُنْتُ بِالشُّورَى مَلَكَتُ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهَذَا وَالْمُشِيرُونَ غُيِّبُ
وَإِنْ كُنْتُ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيْرُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

١٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ

الْمَنَآيَا، وَنَهَبُ تَبَادُرِهِ الْمَصَائِبُ، وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ،
وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ
آخَرَ مِنْ أَجْلِهِ، فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُتَوَنِّينَ، وَأَنْفُسُنَا نُصَبُ الْحُتُوفِ، فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو
الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرَفًا إِلَّا أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَدْمِ مَا
بَيْنَا وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا !!.

١٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ! مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ

خَازِنٌ لِعَيْبِكَ.

١٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً، وَإِقْبَالَ، وَإِدْبَارًا فَأُتُوهَا

مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِيَ.

١٩٤ - وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَتَى أَشْفِي غَيْظِي إِذَا غَضِبْتُ؟ أَحِينَ

أَعْجَزُ عَنِ الْإِنْتِقَامِ فَيُقَالُ لِي لَوْ صَبَرْتُ، أَمْ حِينَ أَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لِي لَوْ
عَفَوْتُ!؟.

١٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرِ عَلَى مَرْبَلَةٍ: هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ
الْبَاخِلُونَ.

١٩٦ - وَرُوِيَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَا كُتِمْتُمْ تَتَنَافُسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ.

١٩٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ.

١٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ،
فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

١٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَ الْخَوَارِجِ «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»:
كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ.

٢٠٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْغَوْغَاءِ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا
غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَقِيلَ: بَلْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا
اجْتَمَعُوا ضُرُّوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا فَقِيلَ: قَدْ عَرَفْنَا مَضْرَّةَ اجْتِمَاعِهِمْ فَمَا مَنِّفَعَةُ
افْتِرَاقِهِمْ؟ فَقَالَ: يَرْجِعُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ
الْبَنَاءِ إِلَى بِنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ، وَالْخَبَازِ إِلَى مَخْبِزِهِ.

٢٠١ - وَأَتَيْ بَجَانٍ وَمَعَهُ غَوْغَاءٌ فَقَالَ: لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَأ تُرَى إِلَّا عِنْدَ
كُلِّ سَوَاقٍ.

٢٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَينِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ
الْقَدْرُ خَلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.

٢٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ نُبَايِعُكَ عَلَى أَنَّا
شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ: لَا وَلَكِنَّا شَرِيكَاكَ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعَانَةِ، وَعَوْنَانِ
عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ.

٢٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْتُمُوهَا اللَّهُ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ،

وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِيمَ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ
أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمْوهُ ذَكَرَكُمْ.

٢٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ لَكَ،
فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ، وَقَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ
مِمَّا أَضَاعَ الْكَافِرُ، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٢٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ
فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ بِهِ.

٢٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلْمِهِ أَنْ النَّاسَ
أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ.

٢٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ
بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ.

٢٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِيحًا، وَمَنْ عَقَلَ عَنْهَا
خَسِيرًا، وَمَنْ خَافَ أَمِنَ، وَمَنْ أُعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ.

٢١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَظْفَ
الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا، وَتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي
الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

٢١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمَرِ تَجْرِيدِهَا، وَجَدَّ
تَشْمِيرًا، وَكَمَشَ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرَ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ الْمَوْئِلِ، وَعَاقَبَةَ
الْمُضْدِرِّ، وَمَغَبَّةَ الْمَرْجِعِ.

٢١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ
السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ، وَالسَّلْوُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ
الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُنَاصِلُ الْحِدَثَانَ، وَالْجَزَعُ مِنْ

أَعْوَانِ الزَّمَانِ، وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى وَكَمْ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ،
وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ، وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا.

٢١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ.

٢١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبْدًا.

٢١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَعْصَانُهُ.

٢١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرَّأْيَ.

٢١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ نَالَ اسْتَطَالَ.

٢١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرَّجَالِ.

٢١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ.

٢٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ.

٢٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الْفَقَةِ بِالظَّنِّ.

٢٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِشَسِّ الرَّادِّ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ.

٢٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ.

٢٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ.

٢٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ

الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ، وَبِالْحَيْمَالِ
الْمُؤْنُ يَجِبُ السُّوْدُدُ، وَبِالسِّيَرَةِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمُنَاوِيءُ، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ
الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

٢٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

٢٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلِّ.

٢٢٨ - وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

٢٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا، وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينِهِ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا، وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هَمٌّ لَا يُغِيْبُهُ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ.

٢٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.

٢٣١ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فَقَالَ: هِيَ الْقَنَاعَةُ.

٢٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

٢٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾: الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّقْضُلُ.

٢٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةَ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةَ.

قال الرضوي: أقول: ومعنى ذلك أن ما يُنفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر، وإن كان يسيراً، فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً، واليدين ههنا عبارة عن النعمتين، ففرق عليه السلام بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة، لأن نعم الله أبداً تضعف على نعم المخلوق أضعافاً كثيرة، إذ كانت نعم الله أضلّ النعم كلها. فكل نعمة إليها ترجع ومنها تُنزع.

٢٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَا تَدْعُونَ إِلَيَّ

مُبَارَزَةٌ وَإِنْ دُعِيَتْ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

٢٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ :

الرَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرَقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا.

٢٣٧ - وَقِيلَ لَهُ صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُوَ الَّذِي يَضَعُ

الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ (فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ) : قَدْ فَعَلْتُ.

قَالَ الرَّضِي : يَعْنِي أَنَّ الْجَاهِلَ هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ، فَكَأَنَّ

تَرَكَ صِفَتَهُ صِفَةً لَهُ، إِذْ كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ.

٢٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقِ

خَنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْدُومٍ.

٢٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فِتْلِكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ،

وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنْ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ شُكْرًا فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ.

٢٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا، أَنَّهُ لَا بُدَّ

مِنْهَا.

٢٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَعَ الْحُقُوقَ، وَمَنْ أَطَاعَ

الْوَأَشِي ضَيَعَ الصَّدِيقَ.

٢٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحَجَرُ الْعَصِيبُ فِي الدَّارِ، رَهْنٌ عَلَى

خَرَابِهَا.

قَالَ الرَّضِي : وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،

وَلَا عَجَبَ أَنْ يَشْتَبِهَ الْكَلَامَانِ، لِأَنَّ مُسْتَقَاهُمَا مِنْ قَلِيْبٍ، وَمَفْرُوعُهُمَا مِنْ
ذُنُوبٍ.

٢٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَوْمُ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ
عَلَى الْمَظْلُومِ.

٢٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : آتَى اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَأَجْعَلْ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.

٢٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أزدَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ.

٢٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ آدَاهُ زَادَهُ
مِنْهَا، وَمَنْ قَصَرَ فِيهِ خَاطَرَ بِزَوَالِ نِعْمَتِهِ.

٢٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ.

٢٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحذَرُوا نِفَارَ النَّعْمِ، فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.

٢٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكِرْمُ أَعْظَفُ مِنَ الرَّجِمِ.

٢٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ.

٢٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ.

٢٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عَرَفْتُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ، وَحَلِّ
الْعُقُودِ وَنَقْضِ الْهَمَمِ.

٢٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا
مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.

٢٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَرَضَ اللَّهُ الْإِيْمَانَ تَطْهِيرًا مِنَ الشَّرِكِ،
وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهًا عَنِ الْكِبَرِ، وَالزَّكَاةَ تَسْبِيحًا لِلرُّزْقِ، وَالصِّيَامَ ابْتِلَاءً لِإِخْلَاصِ
الْخَلْقِ، وَالْحَجَّ تَقَرُّبَةً لِلدِّينِ، وَالْجِهَادَ عِزًّا لِلْإِسْلَامِ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً

لِلْعَوَامِّ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ رَدْعاً لِلسَّفَهَاءِ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ مَنَمَةً لِلْعَدَدِ،
وَالْقِصَاصَ حَفْناً لِلدَّمَاءِ، وَإِقَامَةَ الْحُدُودِ إِعْظَاماً لِلْمَحَارِمِ، وَتَرْكَ شُرْبِ الْخَمْرِ
تَحْصِيناً لِلْعَقْلِ، وَمُجَانَبَةَ السَّرِقَةِ إِجَاباً لِلْعِفَّةِ، وَتَرْكَ الزُّنَا تَحْصِيناً لِلنَّسَبِ،
وَتَرْكَ اللَّوَاطِ تَكْثِيراً لِلنَّسْلِ، وَالشَّهَادَةَ اسْتِظْهَاراً عَلَى الْمُجَاحِدَاتِ، وَتَرْكَ
الْكَذِبِ تَشْرِيفاً لِلصُّدُقِ، وَالسَّلَامَ أَمَاناً مِنَ الْمَخَافِ، وَالْأَمَانَةَ نِظَاماً لِلْأُمَّةِ،
وَالطَّاعَةَ تَعْظِماً لِلْإِمَامَةِ.

٢٥٥ - وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَخْلِفُوا الظَّالِمَ إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَهُ، بِأَنَّهُ

بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَاذِباً عُوِجِلَ الْعُقُوبَةُ، وَإِذَا حَلَفَ
بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ لِأَنَّهُ قَدْ وَحَدَ اللَّهُ تَعَالَى.

٢٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ،

وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤَثِّرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

٢٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ،

فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكِمٌ.

٢٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.

٢٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كَمِيلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ

الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا
مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُروراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ
بِهِ نَائِبَةٌ، جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي أَنْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ
الْإِبِلِ.

٢٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَمَلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا اللَّهَ بِالصَّدَقَةِ.

٢٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْعَدْرِ عَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْعَدْرُ

بِأَهْلِ الْعَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ.

٢٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَمَغْرُورٍ
بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ، وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ، وَمَا أَبْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا بِمِثْلِ
الْإِمْلَاءِ لَهُ.

٢٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا بَلَغَهُ إِغَارَةُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبَارِ،
فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَا شِئَا حَتَّى أَتَى النَّخِيلَةَ، فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ وَقَالُوا: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ». فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونَنِي غَيْرَكُمْ؟ إِنْ كَانَتْ الرَّعَايَا قَبْلِي
لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَإِنِّي الْيَوْمَ لِأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمَقُودُ وَهُمْ
الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَهُمْ الْوَزَعَةُ.

قال الرضي: فَلَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلَ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا
مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطَبِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: «إِنِّي
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَنْقُدْ لَهُ». قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ:

وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ؟.

٢٦٤ - وَقِيلَ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ فَقَالَ: « أَتَرَانِي أَظُنُّ أَصْحَابَ
الْجَمَلِ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ » فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا حَارِثُ! إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَجَرَّتْ، إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ
الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ: فَإِنِّي أَعْتَزِلُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ مَالِكٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ.

٢٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاجِبِ الْأَسَدِ يُغَبِّطُ

بِمَوْقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ.

٢٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحْفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ.

٢٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.

٢٦٨ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعَرِّفَهُ الْإِيمَانَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا كَانَ الْغَدُ فَأْتِنِي حَتَّى أَخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفَظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُضُهَا هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا.

قال الرضي: وَقَدْ ذَكَرْنَا مَا أَجَابَهُ بِهِ فِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ».

٢٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ

يَأْتِكَ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي قَدْ أَتَاكَ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ مِنْ عُمْرِكَ يَأْتِ اللَّهُ فِيهِ بِرِزْقِكَ.

٢٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ

بَغِيضِكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبِكَ يَوْمًا مَا.

٢٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ: عَمِلَ فِي

الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُفُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ

عَلَى نَفْسِهِ، فَيُفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ، وَعَامِلٌ: عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ

جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْأَلُ اللَّهُ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ.

٢٧٢ - وَرَوِيَ أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي أَيَّامِهِ حُلِيُّ الْكَعْبَةِ

وَكَثْرَتُهُ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَوْ أَخَذْتَهُ فَجَهَّزْتَ بِهِ جِيُوشَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَعْظَمَ لِلْأَجْرِ،

وَمَا تَصْنَعُ الْكَعْبَةَ بِالْحَلِيِّ؟ فَهَمَّ عُمَرُ بِذَلِكَ، وَسَأَلَ عَنْهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ
الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرَثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَيْءُ فَقَسَمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ،
وَالْخُمْسُ فَوَضَعَهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. وَكَانَ
حَلِي الْكَعْبَةَ فِيهَا يَوْمِيذٍ، فَتَرَكَهُ اللَّهُ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَتْرُكْهُ نِسْيَانًا، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ
مَكَانًا فَأَقْرَهُ حَيْثُ أَقْرَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: «لَوْلَاكَ لَأَفْتَضَحْنَا»، وَتَرَكَ
الْحَلِي بِحَالِهِ.

٢٧٣ - وَرَوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ سَرَقَا مِنْ مَالِ اللَّهِ:
أَحَدُهُمَا عَبْدٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَالْآخَرُ مِنْ غُرُوضِ النَّاسِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
أَمَّا هَذَا فَهُوَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ، مَالُ اللَّهِ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَمَّا
الْآخَرُ فَعَلَيْهِ الْحَدُّ فَقَطَعَ يَدَهُ.

٢٧٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ قَدِ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ
لَعَيَّرْتُ أَشْيَاءَ.

٢٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِعْلَمُوا عِلْمًا يَقِينًا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ،
وَإِنْ عَظُمَتْ حِيلَتُهُ، وَأَشْتَدَّتْ طَلِبَتُهُ، وَقَوِيَتْ مَكِيدَتُهُ، أَكْثَرَ مِمَّا سُمِّيَ لَهُ فِي
الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلَمْ يَحُلْ بَيْنَ الْعَبْدِ فِي ضَعْفِهِ وَقَلَّةِ حِيلَتِهِ، وَبَيْنَ أَنْ يَبْلُغَ مَا
سَمِيَ لَهُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَالْعَارِفُ لِهَذَا، الْعَامِلُ بِهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ رَاحَةً فِي
مَنْفَعَةٍ، وَالتَّارِكُ لَهُ، الشَّاكُّ فِيهِ، أَعْظَمُ النَّاسِ شُغْلًا فِي مَضْرَبَةٍ، وَرُبَّ مَنْعَمٍ عَلَيْهِ
مُسْتَدْرِجٌ بِالنُّعْمَى، وَرُبَّ مُبْتَلَى مَصْنُوعٌ لَهُ بِالْبَلْوَى، فَرِذْ أَيْهَا الْمُسْتَنْفَعُ فِي
شُكْرِكَ، وَقَصْرٌ مِنْ عَجَلَتِكَ، وَقِفْ عِنْدَ مُنْتَهَى رِزْقِكَ.

٢٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينُكُمْ شُكًّا، إِذَا
عِلْمُكُمْ فَاغْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَأَقْدِمُوا.

٢٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الظَّمْعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُضْدِرٍ، وَضَامِنٌ غَيْرُ

وَفِيّ، وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيّهٖ، وَكُلَّمَا عَظَمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافِسِ فِيهِ
عَظَمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، وَالْأَمَانِي تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ، وَالْحِظُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ.

٢٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تَحْسُنَ فِي لَامِعَةِ

الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبَحَ فِي مَا أَبْطُنُ لَكَ سَرِيرَتِي، مُحَافِظًا عَلَى رِثَاءِ النَّاسِ مِنْ
نَفْسِي بِجَمِيعِ مَا أَنْتَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مِنِّي، فَأَبْدِي لِلنَّاسِ حُسْنَ ظَاهِرِي، وَأُفْضِي
إِلَيْكَ بِسُوءِ عَمَلِي، تَقَرُّبًا إِلَى عِبَادِكَ، وَتَبَاعُدًا مِنْ مَرْضَاتِكَ.

٢٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةِ دَهْمَاءِ،

تَكْثِيرُ عَنْ يَوْمٍ أُغْرَ، مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا.

٢٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلِيلٌ تَدُومُ عَلَيْهِ، أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُولٍ مِنْهُ.

٢٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَضْرَبْتَ التَّوَافِلُ بِالْفَرَائِضِ فَارْفُضُوهَا.

٢٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ تَذَكَرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ.

٢٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَتْ الرَّوِيَّةُ كَالْمُعَايِنَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ، فَقَدْ

تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَعْشُ الْعَقْلُ مَنْ اسْتَنْصَحَهُ.

٢٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغِرَّةِ.

٢٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ، وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ.

٢٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

٢٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ

يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ.

٢٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ

الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءِ.

٢٨٩ - وَسُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ فَقَالَ : طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلِكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا

تَلْجُوهُ، وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

٢٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ

فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ، وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ، وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ، وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً، فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ، وَصِلُّ وَاِدٍ، لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً، وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُذْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ أَعْتِدَارَهُ، وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ، وَكَانَ إِذَا غَلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ، وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَكَانَ إِذَا بَدَّهَهُ أَمْرَانِ نَظَرَ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَى فَخَالَفَهُ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ قَالِزْمُوهَا، وَتَنَافَسُوا فِيهَا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ.

٢٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَكَانَ يَجِبُ

أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ.

٢٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَهُ:

يَا أَشْعَثُ! إِنْ تَحَزَنْ عَلَى ابْنِكَ، فَقَدْ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّجْمَ، وَإِنْ تَضَبَّرَ فِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ، يَا أَشْعَثُ! إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا جُورَ، وَإِنْ جَزِغْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَا زُورَ. يَا أَشْعَثُ، ابْنُكَ سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

٢٩٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَاعَةً

دَفَنِهِ:

إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجَزَعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمُصَابَ

بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلِيلٌ.

٢٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَضْحَبِ الْمَائِقَ فَإِنَّهُ يُزِينُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ.

٢٩٦ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ.

٢٩٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ، فَأَصْدِقَاؤُكَ : صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ، وَأَعْدَاؤُكَ : عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ.

٢٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ رَأَاهُ يَسْعَى عَلَى عَدُوِّ لَهُ بِمَا فِيهِ إِضْرَارٌ بِنَفْسِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيُقْتَلَ رِدْفَهُ.

٢٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ.

٣٠٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ بَالَعَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلَمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ.

٣٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أُمِهَلْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

٣٠٢ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثْرَتِهِمْ ؟» فَقَالَ : «كَمَا يَرزُقُهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ !» (فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «كَمَا يَرزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ».

٣٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ.

٣٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الْمُبْتَلَى الَّذِي قَدْ أَشْتَدَّ بِهِ الْبَلَاءُ بِأَخْوَجَ إِلَى الدُّعَاءِ مِنَ الْمُعَافَى الَّذِي لَا يَأْمَنُ الْبَلَاءَ.

٣٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يُلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ.

٣٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْمَسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ.

٣٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا زَنَى غَيُورٌ قَطُّ.

٣٠٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفَى بِالْأَجْلِ حَارِسًا.

٣٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَنَامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ.

قال الرضي: وَمَعْنَى ذَلِكَ، أَنَّهُ يَضْبِرُ عَلَى قَتْلِ الْأَوْلَادِ، وَلَا يَضْبِرُ عَلَى سَلْبِ الْأَمْوَالِ.

٣١٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَوَدَّةُ آبَاءِ قَرَابَةٍ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَالْقَرَابَةِ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَحْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.

٣١١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَصْدُقُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ.

٣١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ.

٣١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَهُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، لَمَّا جَاءَ إِلَى الْبُضْرَةِ، يُذَكِّرُهُمَا شَيْئًا مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَعْنَاهُمَا، فَلَوَى عَنْ ذَلِكَ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي أَنْسَيْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تُورِيهَا الْعِمَامَةُ.

قال الرّضي: يَغْنِي الْبَرَصَ، فَأَصَابَ أَنْسًا هَذَا الدَّاءُ فِيمَا بَعْدُ فِي وَجْهِهِ،
فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا مُبْرَقَعًا.

٣١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا، فَإِذَا أَقْبَلَتْ
فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَأَقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ.

٣١٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ،
وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ.

٣١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا
يُدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.

٣١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: أَلَيْقَ دَوَاتِكَ،
وَأَطْلُ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَفَرَجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَقَرَمِطَ بَيْنَ الْحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ
بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ.

٣١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ
الْفُجَّارِ.

قال الرّضي: وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَنِي، وَالْفُجَّارَ يَتَّبِعُونَ الْمَالَ،
كَمَا تَتَّبِعُ النَّحْلُ يَعْسُوبَهَا وَهُوَ رَئِيسُهَا.

٣١٩ - وَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْيَهُودِ: «مَا دَفَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ حَتَّى اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ!» فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ:

إِنَّمَا اخْتَلَفْنَا عَنْهُ لَا فِيهِ وَلَكِنَّكُمْ مَا جَعَلْتُمْ أَرْجُلَكُمْ مِنَ الْبَحْرِ حَتَّى قُلْتُمْ
لِنَبِيِّكُمْ «اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ»، قَالَ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ.»

٣٢٠ - وَقِيلَ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْأَقْرَانَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا لَقَيْتُ رَجُلًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ.

قال الرضي: يَوْمِيءُ بِذَلِكَ إِلَى تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ فِي الْقُلُوبِ.

٣٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَقْصَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

٣٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَائِلِ سَأَلَهُ عَنْ مُعْضِلَةٍ: سَلْ تَفَقَّهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّتِ.

٣٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتَكَ فَأَطِئْنِي.

٣٢٤ - وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ الْكُوفَةَ قَادِمًا مِنْ صِفِّينَ، مَرَّ بِالشَّبَامِيِّينَ، فَسَمِعَ بُكَاءَ النِّسَاءِ عَلَى قَتْلِ صِفِّينَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ حَرْبُ بْنُ شُرْحَيْلِ الشَّبَامِيِّ، وَكَانَ مِنْ وُجُوهِ قَوْمِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ:

أَتَغْلِبُكُمْ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ، أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ؟! وَأَقْبَلَ حَرْبُ يَمْشِي مَعَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: إِرْجِعْ فَإِنَّ مَشِيَّ مِثْلِكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي، وَمَذَلَّةٌ لِلْمُؤْمِنِ.

٣٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ مَرَّ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ! فَقِيلَ لَهُ: «مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟» فَقَالَ: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ فَافْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ.

٣٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ.

٣٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ: إِنَّ حُزْنَنا

عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَضُوا بَغِيضًا، وَنَقَضْنَا حَيِّبًا.

٣٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعُمْرُ الَّذِي أَعَذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً.

٣٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ الْإِثْمُ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.

٣٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيِّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ!

٣٣١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ الْعُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصَّدَقِ بِهِ.

٣٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ أَنْ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ.

٣٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ.

٣٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : السُّلْطَانُ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ.

٣٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ : الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ، أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا، يَكْرَهُ الرُّفْعَةَ، وَيَسْتَأْذِنُ السَّمْعَةَ، طَوِيلُ عَمُّهُ، بَعِيدٌ هَمُّهُ، كَثِيرٌ صَمْتُهُ، مَشْغُولٌ وَقْتُهُ، شَكُورٌ صَبُورٌ، مَعْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِحَلَّتِهِ، سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَيِّنُ الْعَرِيكَةِ، نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

٣٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ

الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.

٣٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ : الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ.

٣٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي، بِلَا وَتَرٍ.

٣٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ عِلْمَانِ : مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

٣٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَوَابُ الرَّأْيِ بِالذُّوْلِ يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا.

٣٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى.

٣٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَوْمُ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ.

٣٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْأَقَابِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، وَالنَّاسُ مَنْقُوضُونَ مَذْخُولُونَ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَأَلَهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنِ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنْكُؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَجِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ، مَعَاشِرَ النَّاسِ! اتَّقُوا اللَّهَ فَكُمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَامًا، وَأَحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفًا لَاهِفًا قَدْ ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

٣٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَذُّرُ الْمَعَاصِي.

٣٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يُفْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُفْطِرُهُ.

٣٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الثَّنَاءُ بِأَكْثَرٍ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ
عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

٣٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أُسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ.

٣٤٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَعَلَ عَنْ عَيْبِ
غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ
بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطَبَ، وَمَنْ أَفْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ
السُّوءِ أَتَاهُمْ، وَمَنْ كَثَرَ كَلَامَهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثَرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ
حَيَاؤُهُ، قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ، وَمَنْ
نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَالْقَنَاعَةُ
مَالٌ لَا يَنْقُدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ
كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِي مَا يَعْنِيهِ.

٣٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَظْلِمُ مَنْ
فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالْعَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ.

٣٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ، وَعِنْدَ
تَضَائِقِ حَلْقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ.

٣٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ
وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ
يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَمَا هُمُكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ.

٣٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ.

٣٥٣ - وَهَذَا بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ فَقَالَ لَهُ : «لِبُهْنِكَ
الْفَارِسُ»، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ قُلْ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ،
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ.

٣٥٤ - وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَظْلَعَتِ
الْوَرِقُ رُؤُوسَهَا إِنْ الْبِنَاءُ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

٣٥٥ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتَرَكَ فِيهِ مِنْ
أَيِّنْ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ.

٣٥٦ - وَعَزَى قَوْمًا عَنْ مَيْتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ
لَيْسَ بِكُمْ بَدَأٌ وَلَا إِلَيْكُمْ أَنْتَهَى، وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي بَعْضِ
أَسْفَارِهِ، فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ.

٣٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرْكُمُ اللَّهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَجَلِيلِينَ،
كَمَا يِرَاكُمُ مِنَ النُّعْمَةِ فَرِيقِينَ، إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَسْتِدْرَاجًا، فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفًا، وَمَنْ ضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ، فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ
أَخْتِيَارًا، فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولًا.

٣٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ! أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعْرَجَ عَلَى
الْدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيْفُ أَنْيَابِ الْحِدْثَانِ. أَيُّهَا النَّاسُ! تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
تَأْدِيبَهَا، وَأَعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا.

٣٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَظَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا،
وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا.

٣٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ، فَأَبْدَأْ
بِمَسْأَلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ
أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسَالَ حَاجَتَيْنِ، فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا، وَيَمْنَعُ الْأُخْرَى.

٣٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعِ الْمِرَاءَ.

٣٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ

بَعْدَ الْفُرْصَةِ.

٣٦٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهِ الَّذِي كَانَ لَكَ

شُغْلٌ.

٣٦٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ،

وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَبُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.

٣٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ،

وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ.

٣٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوبِقٌ،

فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ، قُلْعَتْهَا أَحْطَى مِنْ طَمَأْنِينَتِهَا وَبُلْغَتْهَا أَزْكَى مِنْ ثُرْوَتِهَا، حُكِمَ

عَلَى مُكْثِرِ بِهَا بِالْفَاقَةِ، وَأَعِينِ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ، وَمَنْ رَاقَهُ زِبْرُجُهَا أَعْقَبَتْ

نَاطِرِيهِ كَمَهَا، وَمَنْ اسْتَشَعَرَ الشَّعْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا، لَهْنٌ رَقِصٌ عَلَى

سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ، هَمٌّ يَشْغَلُهُ، وَعَمٌّ يَحْزُنُهُ، كَذَلِكَ، حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى

بِالْفَضَاءِ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ، هَيْنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْقَاؤُهُ، وَإِنَّمَا

يُنْظَرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ، وَيَسْمَعُ

فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ، إِنْ قِيلَ أَثْرَى قِيلَ أَكْثَرَى، وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ

حُزِنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ، هَذَا وَلَمْ يَأْتِيهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ.

٣٦٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ،

وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيَادَةَ لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

٣٦٨ - وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلَّمَا أَعْتَدَلَ بِهِ الْمَنْبِرُ إِلَّا قَالَ أَمَامَ حُطْبَتَيْهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ وَعَبَأٌ فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُو، وَمَا

دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ، وَمَا

الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ، كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى

سُهْمَتِهِ.

٣٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحْصَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبُ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقَوْتِ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ أَنْتَظَمَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحَ النَّصَبِ، وَمَطِيئَةَ التَّعَبِ، وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ.

٣٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، خَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سُكَّانُهَا وَعُمَّارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَإِلَيْهِمْ تَأْوِي الْخَطِيئَةُ، يَرُدُّونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَيَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَبِي حَلَفْتُ، لِأُبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً، تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا﴾ وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَشْرَةَ الْعُقَلَةِ.

٣٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ؛ قِوَامِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ.

فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاةٍ. يَا جَابِرُ! مَنْ كَثُرَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ لِلَّهِ فِيهَا بِمَا يَجِبُ، عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيهَا بِمَا يَجِبُ، عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ.

٣٧٢ - وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى الْفَقِيهِ - وَكَانَ مِمَّنْ خَرَجَ لِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ - أَنَّهُ قَالَ، فِيمَا كَانَ يَحُضُّ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا

أَهْلَ الشَّامِ: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُذْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ، وَمُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ، فَقَدْ أَجَرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسِّيفِ، لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ.

٣٧٣ - وَفِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى: فَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخِصَلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَمُضَيِّعٌ خِصْلَةً، وَمِنْهُمْ الْمُنْكَرُ بِقَلْبِهِ، وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخِصَلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ، وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ، وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ، بِلِسَانِهِ، وَقَلْبِهِ، وَيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ، وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَفَفْتَهُ فِي بَحْرِ لُجِّي، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، كَلِمَةُ عَدَلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ.

٣٧٤ - وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِالسِّنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفًا، وَلَمْ يُنْكَرْ مُنْكَرًا، قَلْبَ فُجِعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ، وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ.

٣٧٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ

وَيَبِيءٌ.

٣٧٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَلَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ

الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

٣٧٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ.

٣٧٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ آدَمَ الرَّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلَا تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ لِمَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

قَالَ الرَّضِي: وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَّا أَنَّهُ هَهُنَا أَوْضَحُ وَأَشْرَحُ فَلِذَلِكَ كَرَّرْنَاهُ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ.

٣٧٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبُّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ.

٣٨٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

٣٨١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٣٨٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣٨٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنْهَا جَهْلٌ،
وَالْتَقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ، غِبْنٌ، وَالظَّمَانِينَةُ إِلَى كُلِّ
أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ عَجْزٌ.

٣٨٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُغْصَى إِلَّا
فِيهَا، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا.

٣٨٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

٣٨٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ
الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ.

٣٨٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ
مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ
الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى
الْقَلْبِ.

٣٨٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ : فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا
رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرِي مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِي مَا يَجِلُّ
وَيَجْمَلُ، وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : مَرْمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ
حُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ.

٣٨٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا
تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عِنْدَكَ.

٣٩٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا فَإِنَّ الْمَرْءَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٣٩١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى
عِنْدَكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ.

٣٩٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبُّ قَوْلٍ أَنْقَذُ مِنْ صَوْلٍ.

٣٩٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ.

٣٩٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْمِينَةُ وَلَا الدَّيْنَةَ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ، وَمَنْ لَمْ يُعْطَ قَاعِدًا لَمْ يُعْطَ قَائِمًا، وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ، وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُرْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.

٣٩٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ.

٣٩٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ مُحَاطِيهِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ، يُسْتَضَعَرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلٍ مِثْلِهَا: لَقَدْ طَرْتُ شَكِيرًا، وَهَدَرْتُ سَقْبًا.

قَالَ الرَّضِي: وَالشَّكِيرُ هُنَا أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ قَبْلَ أَنْ يَقْوَى وَيَسْتَحْصِفَ وَالسَّقْبُ: الصَّغِيرُ مِنَ الْإِبِلِ، وَلَا يَهْدِرُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَسْتَفْجَلَ.

٣٩٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَّفَاوِتٍ خَذَلْتَهُ الْحَيْلُ

٣٩٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»: إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا، وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنَا، فَمَتَى مَلَكَنَا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا، كَلَّفْنَا، وَمَتَى أَخَذَهُ مِنَّا، وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَيْنَا.

٣٩٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، كَلَامًا: دَعُهُ يَا عَمَّارُ! فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

٤٠٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعِ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ.

٤٠١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اسْتَوَدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا.

٤٠٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعه.

٤٠٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْقَبُ مُضَحَفُ الْبَصْرِ.

٤٠٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلْتَقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.

٤٠٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ،
وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

٤٠٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكَرَّهُهُ مِنْ
غَيْرِكَ.

٤٠٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَإِلَّا سَلَ سُلُؤُ
الْأَعْمَارِ.

٤٠٨ - وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًا : إِنَّ
صَبْرَتَ صَبْرَ الْأَكَارِمِ وَإِلَّا سَلُوتَ سُلُؤَ الْبَهَائِمِ.

٤٠٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا : تَغْرُ، وَتَضْرُ، وَتَمُرُّ، إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبَ بَيْنَا
هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا.

٤١٠ - وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا بُنَيَّ لَا تُخْلِفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا
مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلِفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا
شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ
عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

٤١١ - وَيُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَهُوَ : أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ الَّذِي فِي
يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدَكَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ
جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ، رَجُلٍ عَمِلَ فِي مَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ،
أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا
أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةً

اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقُ اللَّهِ.

٤١٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: نِكَلْتِكَ
أُمَّكَ! أَتَذْرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ. وَهُوَ أَسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةِ
مَعَانٍ: أَوَّلُهَا: النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى. وَالثَّانِي: الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا.
وَالثَّلَاثُ: أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ
تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا.
وَالْخَامِسُ: أَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبُهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى
تُلصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ: أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ
أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

٤١٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْجَلْمُ عَشِيرَةٌ.

٤١٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومٌ الْأَجَلِ، مَكْنُونٌ
الْعِلَلِ، مَحْفُوظٌ الْعَمَلِ، تُؤَلِّمُهُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ، وَتُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ.

٤١٥ - وَرَوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ، فَمَرَّتْ بِهِمْ أَمْرَاءٌ
جَمِيلَةٌ، فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ
طَوَامِيحُ، وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَابِهَا، فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى أَمْرَاءٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ
أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ أَمْرَاءٌ كَأَمْرَاءِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ: «قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا
أَفْقَهُهُ!» فَوَتَّبَعَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبَّ بِسَبِّ أَوْ عَفْوٌ عَنِ
ذَنْبِ.

٤١٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ غَيْكَ
مِنْ رُشْدِكَ.

٤١٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تُحَقِّرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ
صَغِيرَهُ كَبِيرٌ، وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: «إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي»

فَيَكُونَنَّ وَاللَّهِ كَذَلِكَ، إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَا تَرَكَتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمْوَهُ أَهْلُهُ.

٤١٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَضْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَضْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

٤١٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْجِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ، فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِجِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ.

٤٢٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيُقِرُّهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ.

٤٢١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ : الْعَافِيَةَ وَالْغِنَى، بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ.

٤٢٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّمَا شَكَأَهَا إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ شَكَأَهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَأَ اللَّهَ.

٤٢٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ : إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ مِنْ صِيَامِهِ، وَشَكَرَ قِيَامَهُ، وَكُلُّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ.

٤٢٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

٤٢٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَحْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِزَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

٤٢٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرِّزْقُ رِزْقَانِ : طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ، فَمَنْ طَلَبَ

الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى
يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.

٤٢٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ
الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَأَشْتَعَلُوا بِأَجْلِهَا إِذَا أَشْتَعَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا،
فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتْرُكُهُمْ، وَرَأَوْا
أَسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا أَسْتِقْلَالًا، وَدَرَكَهُمْ لَهَا قَوْتًا، أَعْدَاءُ مَا سَأَلَ النَّاسُ،
وَسَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ، بِهِمْ عِلْمَ الْكِتَابِ وَبِهِ عَلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ
قَامُوا، لَا يَرُونَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ.

٤٢٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَذْكُرُوا انْتِقَاعَ اللَّذَاتِ وَبَقَاءَ التَّيَبَاتِ.

٤٢٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبِرْ تَقِيلُهُ.

قَالَ الرَّضِي : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَوِي هَذَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.
وَمِمَّا يُقَوِّي أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَكَاهُ ثَعْلَبُ عَنْ ابْنِ
الْأَعْرَابِيِّ : قَالَ الْمَأْمُونُ : «لَوْلَا أَنْ عَلِيًّا قَالَ : «أَخْبِرْ تَقِيلُهُ» لَقُلْتُ : «أَقِيلُهُ تَخْبِرُ».

٤٣٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ،
وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ
الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ.

٤٣١ - وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ : الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ : الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا، وَالْعَدْلُ
سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ، فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا.

٤٣٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

٤٣٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الرَّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ

سُبْحَانَهُ : «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» وَمَنْ لَمْ يَأْسَ

عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفِيهِ.

٤٣٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ.

٤٣٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوِلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ.

٤٣٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.

٤٣٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا لِكَ وَمَا مَالِكَ ! وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدَاءً، وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.

قال الرضي: وَالْفِنْدُ الْمُنْفَرِدُ مِنَ الْجِبَالِ.

٤٣٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُودٍ مِنْهُ.

٤٣٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ ذَائِعَةٌ فَاَنْتَظِرُوا أَحْوَاتِهَا.

٤٤٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِغَالِبِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامِ دَارِ بَيْنَهُمَا: مَا فَعَلْتَ إِبْلِكَ الْكَثِيرَةَ؟ قَالَ دَعَدَعْنَهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلِهَا.

٤٤١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدِ ارْتَضَمَ فِي الرِّبَا.

٤٤٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاءُ اللَّهِ

بِكِبَارِهَا.

٤٤٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهَوَاتُهُ.

٤٤٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مَزَحَ أَمْرٌ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً.

٤٤٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظِّهِ، وَرَغْبَتُكَ

فِي زَاهِدِ فَيْكَ ذُلُّ نَفْسِي.

٤٤٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ.

٤٤٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرَ، أَوَّلُهُ نُظْفَةٌ، وَآخِرُهُ

جِيْفَةٌ، لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.

٤٤٨ - وَسُئِلَ : مَنْ أَشَعَرُ الشُّعْرَاءِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ

يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ أَلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبَيْهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ.

قال الرضي: يُرِيدُ أَمْرًا الْقَيْسِ.

٤٤٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ أَلْمَاظَةَ لِأَهْلِهَا؟ إِنَّهُ لَيْسَ

لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا أَلْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.

٤٥٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ

دُنْيَا.

٤٥١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى

الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ

اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

٤٥٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ أَلْفَةٌ

فِي التَّدْبِيرِ.

قال الرضي: وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى فِيمَا تَقَدَّمَ بِرِوَايَةِ تُخَالِفُ هَذِهِ

الْأَلْفَاظَ.

٤٥٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ تَوْأَمَانِ يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ.

٤٥٤ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْغَيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ.

٤٥٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَبُّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ.

قال الرضي: زِيَادَةٌ مِنْ نُسخَةٍ كُتِبَتْ فِي عَهْدِ الْمُصَنِّفِ.

٤٥٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا.

٤٥٧ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مُرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدِ

اِخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَبَتْهُمْ.

قَالَ الرَّضِي : وَالْمُرُودُ هُنَا مُفْعَلٌ مِنَ الْإِزْوَادِ؟ وَهُوَ الْإِمَهَالُ وَالْإِنْظَارُ.

وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ وَأَغْرَبِهِ، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَّهَ الْمُهَلَّةَ الَّتِي هُمْ فِيهَا بِالْمِضْمَارِ الَّذِي يَجْرُونَ فِيهِ إِلَى الْغَايَةِ فَإِذَا بَلَغُوا مُنْقَطِعَهَا انْتَقَضَ نِظَامُهُمْ بَعْدَهَا.

٤٥٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ : هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوا الْإِسْلَامَ كَمَا

يُرَبَّى الْفُلُوقُ مَعَ غَنَايِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ، وَالسِّنْتِيهِمُ السَّلَاطِ.

٤٥٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَ.

قَالَ الرَّضِي : وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَاتِ الْعَجِيبَةِ كَأَنَّهُ شَبَّهَ السَّهَ بِالْوِعَاءِ وَالْعَيْنَ

بِالْوِكَاءِ، فَإِذَا أُطْلِقَ الْوِكَاءُ لَمْ يَنْضَبِطِ الْوِعَاءُ. وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْأَشْهَرِ الْأَظْهَرِ

مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَذَكَرَ ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ فِي كِتَابِ الْمُفْتَضَّبِ فِي بَابِ اللَّفْظِ بِالْحُرُوفِ. وَقَدْ

تَكَلَّمْنَا عَلَى هَذِهِ الْإِسْتِعَارَةِ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِمَجَازَاتِ الْآثَارِ النَّبَوِيَّةِ.

٤٦٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ : وَوَلِيَّهُمْ وَالِ قَائِمٌ وَأَسْتَقَامَ حَتَّى

ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَائِهِ.

٤٦١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعْضُضُ

الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿وَلَا تَنْسُوا

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ، وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرُونَ، وَقَدْ

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

٤٦٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ : مُجِبٌّ مُفْرِطٌ وَبَاهِتٌ

مُفْتَرٍ.

٤٦٣ - وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ : مُحِبٌّ غَالٍ ،
وَمُبْغِضٌ قَالٍ .

٤٦٤ - وَسُئِلَ : عَنِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : التَّوْحِيدُ أَنْ لَا
تَتَوَهَّمَهُ ، وَالْعَدْلُ أَنْ لَا تَتَّهَمَهُ .

٤٦٥ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا
خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ .

٤٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دُعَاءٍ أَسْتَسْقَى بِهِ : اللَّهُمَّ أَسْقِنَا ذُلَّ
السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

قَالَ الرُّضِي : وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْفَصَاحَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
شَبَّهَ السَّحَابَ ذَوَاتِ الرُّعُودِ وَالْبَوَارِقِ وَالرِّيَاحِ وَالصَّوَاعِقِ بِالْإِبِلِ الصَّعَابِ الَّتِي
تَقْمِضُ بِرِحْلِهَا ، وَتَقْضُ بِرُكْبَانِهَا وَشَبَّهَ السَّحَابَ خَالِيَةً مِنْ تِلْكَ الرِّوَائِعِ بِالْإِبِلِ
الَّذِلِّ الَّتِي تُحْتَلَبُ طَيْعَةً وَتُقْتَعَدُ مُسْمِحَةً .

٤٦٧ - وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْخِضَابُ زِينَةٌ ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ .

قال الرضي : يُرِيدُ وَفَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

٤٦٨ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْقُدُ .

قال الرضي : وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ .

٤٦٩ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَزَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَقَدْ اسْتَحْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الْعَبَّاسِ عَلَى (فَارِسَ) وَأَعْمَالِهَا ، فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاءٌ فِيهِ عَنْ تَقَدُّمِ
الْخِرَاجِ : اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ ، وَأَحْذِرِ الْعَسْفَ وَالْحَيْفَ ، فَإِنَّ الْعَسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ
وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

٤٧٠ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا أُسْتَحَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ.

٤٧١ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا

حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا.

٤٧٢ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفَ لَهُ.

قال الرضي : لَأَنَّ التَّكْلِيفَ مُسْتَلَزِمٌ لِلْمَشَقَّةِ، وَهُوَ شَرٌّ لِأَزِمٍ عَنِ الْأَخِ

الْمُتَّكَلِّفِ لَهُ، فَهُوَ شَرُّ الْإِخْوَانِ.

٤٧٣ - وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَحْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

قال الرضي : يُقَالُ حَشَمَهُ وَأَحْشَمَهُ إِذَا أَغْضَبَهُ، وَقِيلَ أَخْجَلَهُ وَأَحْتَشَمَهُ

طَلَبَ ذَلِكَ لَهُ وَهُوَ مَظَنَّةٌ مُفَارَقَتِهِ.



وَهَذَا حِينَ أَنْتَهَاءِ الْغَايَةِ بِنَا إِلَى قَطْعِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ، حَامِدِينَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى مَا مَنَّ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِنَا لِضَمِّ مَا انْتَشَرَ مِنْ

أَطْرَافِهِ، وَتَقْرِيبِ مَا بَعْدَ مِنْ أَقْطَارِهِ. وَتَقَرَّرَ الْعَزْمُ كَمَا شَرَطْنَا أَوْلَى عَلَى تَفْصِيلِ

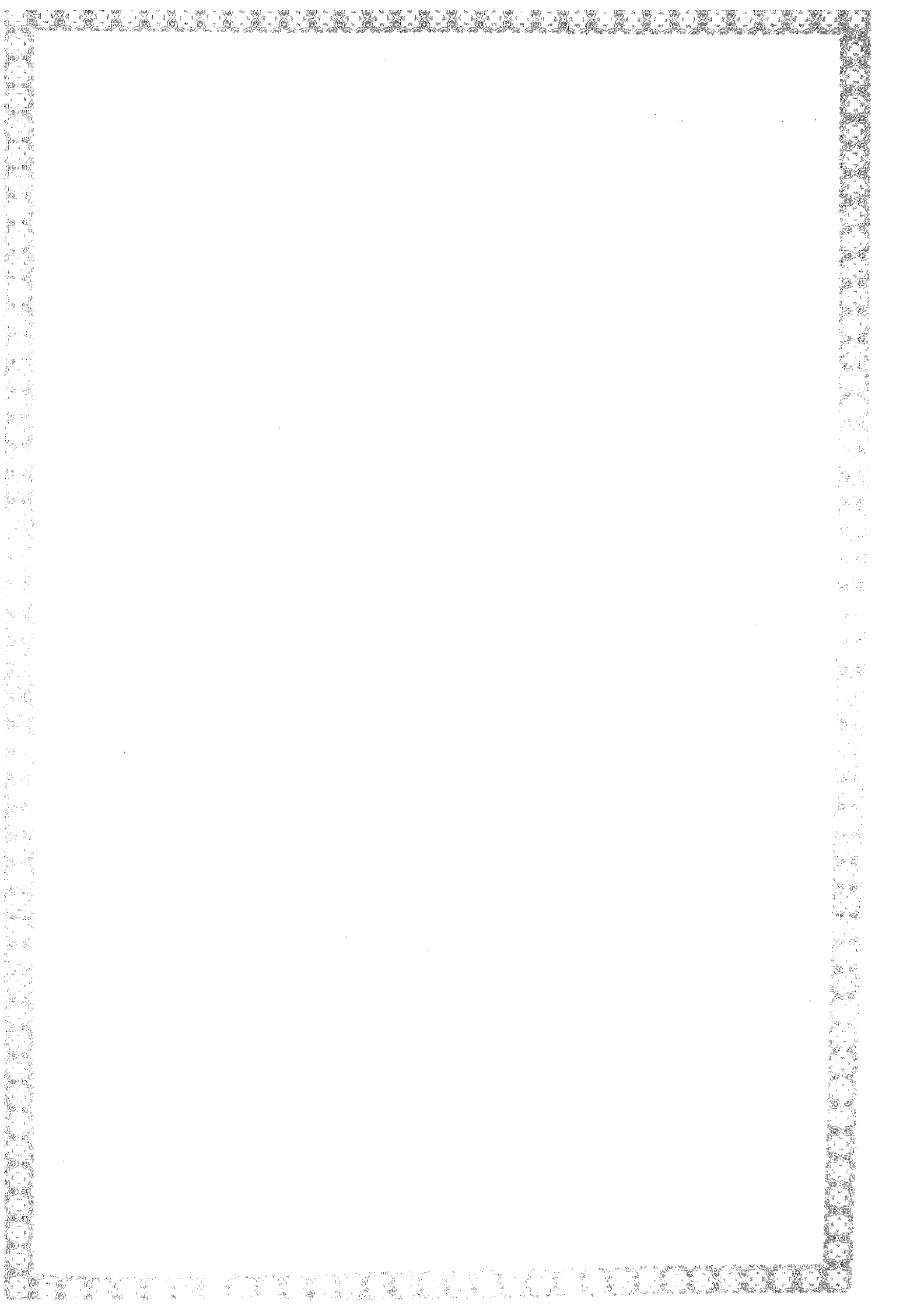
أُورَاقِ مِنَ الْبَيَاضِ فِي آخِرِ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ لِيَكُونَ لِاِقْتِنَاصِ الشَّارِدِ.

وَأَسْتِلْحَاقِ الْوَارِدِ. وَمَا عَسَى أَنْ يَظْهَرَ لَنَا بَعْدَ الْغُمُوضِ، وَيَقَعَ إِلَيْنَا بَعْدَ

الشُّدُودِ، وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَهُوَ حَسْبُنَا، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

خَاتَمِ الرُّسُلِ، وَالْهَادِي إِلَى خَيْرِ السُّبُلِ، وَالِهِ الظَّاهِرِينَ، وَأَصْحَابِهِ نُجُومِ الْيَقِينِ.



الفهرس

- من هو الإمام علي؟ ٥
- مقدمة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ٧
- مقدمة السيد الشريف الرضي ١٥
- ١ - ومن خطبة له عليه السلام «يَذْكُرُ فِيهَا أِبْتِدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَخَلْقِ آدَمَ» ١٩
- صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢١
- ٢ - ومن خطبة له عليه السلام بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ ٢٣
- ٣ - ومن خطبة له عليه السلام وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ ٢٤
- ٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٧
- ٥ - ومن خطبة له عليه السلام لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَخَاطَبَهُ الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَا لَهُ بِالْخِلَافَةِ ٢٧
- ٦ - ومن خطبة له عليه السلام لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ
وَلَا يَرْصُدَ لَهُمَا الْقِتَالَ ٢٨
- ٧ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٨
- ٨ - وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْني بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالِ اقْتَضَتْ ذَلِكَ ٢٨
- ٩ - ومن كلام له عليه السلام ٢٩
- ١٠ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٩

- ١١ - ومن كلام له عليه السلام لابنِه مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ
يَوْمَ الْجَمَلِ ٢٩
- ١٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٩
- ١٣ - ومن كلام له عليه السلام فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبُضْرَةِ ٣٠
- ١٤ - ومن كلام له عليه السلام فِي مِثْلِ ذَلِكَ ٣٠
- ١٥ - ومن كلام له عليه السلام فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عُثْمَانَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣٠
- ١٦ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا بُويعَ بِالْمَدِينَةِ ٣١
- وَمِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ ٣١
- ١٧ - ومن كلام له عليه السلام فِي صِفَةِ مَنْ يَتَّصِدِي لِلْحُكْمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ
وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ ٣٢
- ١٨ - ومن كلام له عليه السلام فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفُتْيَا ٣٣
- ١٩ - ومن كلام له عليه السلام ٣٣
- ❦ وكان أكبر المحرضين على وقف القتال يوم رفع المصاحف في
صفين. ٣٣
- ٢٠ - ومن كلام له عليه السلام ٣٤
- ٢١ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٤
- ٢٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٥
- ٢٣ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٥
- ٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٦
- ٢٥ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٧
- ٢٦ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٨
- ٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام ٣٩

- ٢٨ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٠
- ٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٢
- ٣٠ - ومن كلام له عليه السلام فِي مَعْنَى قَتْلِ عُثْمَانَ ٤٢
- ٣١ - ومن كلام له عليه السلام لِابْنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا أُرْسِلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ
يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ ٤٣
- ٣٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٣
- ٣٣ - ومن خطبة له عليه السلام عِنْدَ خُرُوجِهِ لِقِتَالِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ٤٤
- ٣٤ - ومن خطبة له عليه السلام فِي اسْتِنْفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ٤٥
- ٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام بَعْدَ التَّحْكِيمِ ٤٦
- ٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانَ ٤٧
- ٣٧ - ومن كلام له عليه السلام يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ ٤٧
- ٣٨ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٨
- ٣٩ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٨
- ٤٠ - ومن كلام له عليه السلام فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٨
- ٤١ - ومن خطبة له عليه السلام ٤٩
- ٤٢ - ومن كلام له عليه السلام ٤٩
- ٤٣ - ومن كلام له عليه السلام قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَضْحَابُهُ بِالاسْتِعْدَادِ
لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ ٥٠
- ٤٤ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا هَرَبَ مَصْقَلَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى
مُعَاوِيَةَ وَكَانَ قَدْ أَبْتَاعَ سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَأَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ ٥٠
- ٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام ٥٠

- ٤٦ - ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام ٥١
- ٤٧ - ومن كلام له عليه السلام في ذِكْرِ الْكُوفَةِ ٥١
- ٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ ٥١
- ٤٩ - ومن كلام له عليه السلام ٥٢
- ٥٠ - ومن كلام له عليه السلام ٥٢
- ٥١ - ومن خطبة له عليه السلام لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ عَلَى شَرِيعةِ الْفُرَاتِ بِصِفَيْنَ وَمَنْعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ ٥٣
- ٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٥٣
- ٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام في ذِكْرِ يَوْمِ النَّحْرِ وَصِفَةِ الْأَضْحِيَّةِ ٥٤
- ٥٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٥٤
- ٥٥ - ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ اسْتَبَطَّ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ
بِصِفَيْنَ ٥٤
- ٥٦ - ومن كلام له عليه السلام ٥٥
- ٥٧ - ومن كلام له عليه السلام ٥٥
- ٥٨ - ومن كلام له عليه السلام كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ ٥٥
- ٥٩ - وقال عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ
قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرَوَانَ ٥٦
- ٦٠ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا خُوِّفَ مِنَ الْغَيْلَةِ ٥٦
- ٦١ - ومن كلام له عليه السلام ٥٧
- ٦٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٥٧
- ٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام ٥٨
- ٦٤ - ومن كلام له عليه السلام كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفَيْنَ ٥٨
- ٦٥ - ومن كلام له عليه السلام فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ ٥٩

- ٦٦ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ مِضْرًا فَمَلِكَتْ عَلَيْهِ فَقُتِلَ ٦٠
- ٦٧ - ومن كلام له عليه السلام فِي دَمِّ أَضْحَابِهِ ٦٠
- ٦٨ - وقال عليه السلام فِي سَخْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ ٦٠
- ٦٩ - ومن خطبة له عليه السلام فِي دَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ ٦١
- ٧٠ - ومن خطبة له عليه السلام عَلَّمَ فِيهَا النَّاسَ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٦١
- ٧١ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ ٦٢
- ٧٢ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ ٦٢
- ٧٣ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا بَلَغَهُ أَتْهَامُ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِّ عُثْمَانَ ٦٤
- ٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٦٤
- ٧٥ - ومن كلام له عليه السلام ٦٤
- ٧٦ - ومن دعاء له عليه السلام ٦٥
- ٧٧ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ لِبَعْضِ أَضْحَابِهِ، لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيْتُ أَنْ لَا تَنْظُرَ بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ» ٦٥
- ٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام بَعْدَ حَرْبِ الْجَمَلِ فِي دَمِّ النِّسَاءِ ٦٦
- ٧٩ - ومن كلام له عليه السلام ٦٦
- ٨٠ - ومن كلام له عليه السلام فِي صِفَةِ الدُّنْيَا ٦٦
- ٨١ - ومن خطبة له عليه السلام وَهِيَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَجِيبَةِ، وَتُسَمَّى: الْغُرَاءَ ٦٧
- ٨٢ - ومن خطبة له عليه السلام فِي ذِكْرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ ٧٢

- ٧٢ ٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٣ ٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٤ ٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٦ ٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٦ ٨٧ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٧٧ ٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام
- ٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام تُعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سألَهُ سائلٌ أن يصف الله حتى كأنه يراه عياناً فغضب عليه السلام لذلك ٧٨
- ٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام لما أُريدَ على البيعة بعد قتل عثمان رضي الله عنه ٨٦
- ٩١ - ومن خطبة له عليه السلام ٨٦
- ٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام ٨٧
- ٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام ٨٨
- ٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٨٨
- ٩٥ - ومن كلام له عليه السلام ٨٩
- ٩٦ - ومن كلام له عليه السلام ٩٠
- ٩٧ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٠
- ٩٨ - ومن خطبة له عليه السلام ٩١
- ٩٩ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٢
- ١٠٠ - ومن كلام له عليه السلام ٩٣
- ١٠١ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٣
- ١٠٢ - ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية ٩٤

- ١٠٣ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٥
- ١٠٤ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٦
- ١٠٥ - ومن خطبة له عليه السلام فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِينِ ٩٧
- ١٠٦ - ومن خطبة له عليه السلام وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَايِمِ ٩٧
- ١٠٧ - ومن خطبة له عليه السلام ٩٩
- ١٠٨ - ومن خطبة له عليه السلام ١٠٢
- ١٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام ١٠٣
- ١١٠ - ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية النفس .. ١٠٤
- ١١١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٠٥
- ١١٢ - ومن خطبة له عليه السلام ١٠٦
- ١١٣ - ومن خطبة له عليه السلام فِي الْأِسْتِسْقَاءِ ١٠٨
- ١٠٩ تَفْسِيرُ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ ١٠٩
- ١١٤ - ومن خطبة له عليه السلام ١٠٩
- ١١٥ - ومن كلام له عليه السلام ١١٠
- ١١٦ - ومن كلام له عليه السلام ١١٠
- ١١٧ - ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَخَضَّهْمَ عَلَى الْجِهَادِ
فَسَكَّتُوا مَلِيًّا ١١٠
- ١١٨ - ومن كلام له عليه السلام ١١١
- ١١٩ - ومن كلام له عليه السلام ١١١
- ١٢٠ - ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى مُعَسْكَرِهِمْ
وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى أَنْكَارِ الْحُكُومَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١١٢
- ١٢١ - ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب ١١٣
- ١٢٢ - ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال ١١٤

- ١٢٣ - ومن كلام له عليه السلام في التَّحْكِيم ١١٥
- ١٢٤ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا عوتَبَ على التسوية في العطاء ... ١١٦
- ١٢٥ - ومن كلام له عليه السلام لِلخَوَارِجِ أيضاً ١١٦
- ١٢٦ - ومن كلام له عليه السلام فِيمَا يَخِيرُ به من الملاحم بالبصرة ١١٧
- ١٢٧ - ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن ١١٨
- ١٢٨ - ومن كلام له عليه السلام لأبي ذرٍّ رحمه الله لَمَّا أُخْرِجَ إلى
الرَّبِذَةِ ١١٩
- ١٢٩ - ومن كلام له عليه السلام ١١٩
- ١٣٠ - ومن خطبة له عليه السلام ١٢٠
- ١٣١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٢١
- ١٣٢ - ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ شاورَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي
الْخُرُوجِ إِلَى عَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ ١٢٢
- ١٣٣ - ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ وَقَعَتْ مُشَاجَرَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُثْمَانَ،
فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ لِعُثْمَانَ: «أَنَا أَكْفِيكَهُ»، فَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ لِلْمُغِيرَةَ ١٢٢
- ١٣٤ - ومن كلام له عليه السلام ١٢٣
- ١٣٥ - ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير ١٢٣
- ١٣٦ - ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى ذكر الملاحم ١٢٤
- ١٣٧ - ومن كلام له عليه السلام فِي وَقْتِ الشُّورَى ١٢٤
- ١٣٨ - ومن كلام له عليه السلام في التَّهْيِي عن عَيْبِ النَّاسِ ١٢٥
- ١٣٩ - ومن كلام له عليه السلام ١٢٥
- ١٤٠ - ومن كلام له عليه السلام ١٢٦
- ١٤١ - ومن خطبة له عليه السلام في الإِسْتِسْقَاءِ ١٢٦

- ١٤٢ - ومن خطبة له عليه السلام ١٢٧
- ١٤٣ - ومن كلام له عليه السلام ١٢٨
- ١٤٤ - ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ اسْتَشَارَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي
الشُّخُوصِ لِقِتَالِ الْفُرْسِ بِنَفْسِهِ ١٢٩
- ١٤٥ - ومن خطبة له عليه السلام ١٢٩
- ١٤٦ - ومن خطبة له عليه السلام فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ١٣١
- ١٤٧ - ومن كلام له عليه السلام قَبْلَ مَوْتِهِ ١٣١
- ١٤٨ - ومن خطبة له عليه السلام يَوْمِي فِيهَا إِلَى ذِكْرِ الْمَلَّاحِمِ ١٣٢
- ١٤٩ - ومن خطبة له عليه السلام ١٣٣
- ١٥٠ - ومن خطبة له عليه السلام ١٣٤
- ١٥١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٣٥
- ١٥٢ - ومن خطبة له عليه السلام ١٣٦
- ١٥٣ - ومن خطبة له عليه السلام يَذْكُرُ فِيهَا بَدِيعَ خِلْقَةِ الْخُقَّاشِ ١٣٧
- ١٥٤ - ومن كلام له عليه السلام خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ عَلَى جِهَةِ
أَقْتِصَاصِ الْمَلَّاحِمِ ١٣٩
- ١٥٥ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٠
- ١٥٦ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٢
- ١٥٧ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٢
- ١٥٨ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٢
- ١٥٩ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٥
- ١٦٠ - ومن كلام له عليه السلام لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَقَدْ سَأَلَهُ: «كَيْفَ
دَفَعْتُمْ قَوْمَكُمْ عَنِ هَذَا الْمَقَامِ وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ؟» فَقَالَ ١٤٦
- ١٦١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٤٧

- ١٦٢ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَشَكَّوْا مَا نَقَمُوهُ عَلَى عُثْمَانَ، وَسَأَلُوهُ مُخَاطَبَتَهُ عَنْهُمْ، وَأَسْتَعْتَابَهُ لَهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ ١٤٨
- ١٦٣ - ومن خطبة له عليه السلام يَذْكُرُ فِيهَا عَجِيبَ خِلْقَةِ الطَّاوُوسِ ١٤٩
- ١٦٤ - ومن خطبة له عليه السلام ١٥٣
- ١٦٥ - ومن خطبة له عليه السلام فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ ١٥٣
- ١٦٦ - ومن كلام له عليه السلام بَعْدَمَا بُوِيعَ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِّنَ الصَّحَابَةِ: «لَوْ عَاقَبْتَ قَوْمًا مِّمَّنْ أَجْلَبَ عَلَى عُثْمَانَ؟» فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٥٤
- ١٦٧ - ومن خطبة له عليه السلام عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ ١٥٥
- ١٦٨ - ومن كلام له عليه السلام ١٥٥
- ١٦٩ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى إِقَاءِ الْقَوْمِ بِصِفِّينَ ١٥٦
- ١٧٠ - ومن خطبة له عليه السلام ١٥٦
- ١٧١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٥٧
- ١٧٢ - ومن كلام له عليه السلام فِي شَأْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ١٥٨
- ١٧٣ - ومن خطبة له عليه السلام ١٥٩
- ١٧٤ - ومن خطبة له عليه السلام ١٥٩
- ١٧٥ - ومن كلام له عليه السلام فِي مَعْنَى الْحَكَمَيْنِ ١٦٢
- ١٧٦ - ومن خطبة له عليه السلام ١٦٣
- ١٧٧ - ومن كلام له عليه السلام ١٦٤
- ١٧٨ - ومن خطبة له عليه السلام فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ ١٦٤
- ١٧٩ - ومن كلام له عليه السلام ١٦٥
- ١٨٠ - ومن خطبة له عليه السلام ١٦٥

- ١٦٩ ومن خطبة له عليه السلام ١٨١
- ١٨٢ - ومن كلام له عليه السلام قَالَ لِلْبُرْجِ بْنِ مِسْهَرِ الطَّائِي، وَقَدْ قَالَ لَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ: «لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ»، وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ ١٧١
- ١٨٣ - ومن خطبة له عليه السلام ١٧١
- ١٨٤ - ومن خطبة له عليه السلام فِي التَّوْحِيدِ تَجْمَعُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ أَصُولِ الْعِلْمِ مَا لَا تَجْمَعُهُ خُطْبَةٌ ١٧٤
- ١٨٥ - ومن خطبة له عليه السلام تَخْتَصُ بِذِكْرِ الْمَلَا حِم ١٧٧
- ١٨٦ - ومن خطبة له عليه السلام ١٧٧
- ١٨٧ - ومن كلام له عليه السلام ١٧٨
- ١٨٨ - ومن خطبة له عليه السلام ١٧٩
- ١٨٩ - ومن خطبة له عليه السلام ١٨٠
- ١٩٠ - ومن خطبة له عليه السلام تُسَمَّى الْقَاصِصَةَ ١٨٢
- ١٩١ - ومن خطبة له عليه السلام ١٩٣
- ١٩٢ - ومن خطبة له عليه السلام يَصِفُ فِيهَا الْمُتَنَافِقِينَ ١٩٦
- ١٩٣ - ومن خطبة له عليه السلام ١٩٦
- ١٩٤ - ومن خطبة له عليه السلام ١٩٨
- ١٩٥ - ومن كلام له عليه السلام ١٩٨
- ١٩٦ - ومن خطبة له عليه السلام ١٩٩
- ١٩٧ - ومن كلام له عليه السلام يُوصِي بِهِ أَصْحَابَهُ ٢٠١
- ١٩٨ - ومن كلام له عليه السلام ٢٠٢
- ١٩٩ - ومن كلام له عليه السلام ٢٠٣
- ٢٠٠ - ومن كلام له عليه السلام عِنْدَ دَفْنِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا ٢٠٣
- السَّلَامُ ٢٠٣

- ٢٠١ - ومن كلام له عليه السلام ٢٠٤
- ٢٠٢ - ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه ٢٠٤
- ٢٠٣ - ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة
وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما، والإستعانة في الأمور بهما ٢٠٤
- ٢٠٤ - ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل
الشام أيام حربهم بصفين ٢٠٥
- ٢٠٥ - وقال عليه السلام في بعض أيام صفين وقد رأى الحسن عليه
السلام يتسرع إلى الحرب ٢٠٦
- ٢٠٦ - ومن كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه أصحابه في أمر
الحكومة ٢٠٦
- ٢٠٧ - ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على (العلاء بن زياد
الحرثي)، وهو من أصحابه يعودُه، فلما رأى سعة داره قال ٢٠٦
- ٢٠٨ - ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائلٌ عن أحاديث البدع،
وعَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ مِنْ اخْتِلَافِ الْخَبْرِ، فقال عليه السلام ٢٠٧
- ٢٠٩ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٠٩
- ٢١٠ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٠٩
- ٢١١ - ومن خطبة له عليه السلام ٢١٠
- ٢١٢ - ومن كلام له عليه السلام ٢١٠
- ٢١٣ - ومن دعاء له عليه السلام كَانَ يَدْعُو بِهِ كَثِيرًا ٢١١
- ٢١٤ - ومن خطبة له عليه السلام بِصِفِّينَ ٢١٢
- ٢١٥ - ومن كلام له عليه السلام ٢١٥
- ٢١٦ - ومن كلام له عليه السلام فِي ذِكْرِ السَّائِرِينَ إِلَى الْبَصْرَةِ لِحَرْبِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢١٥

- ٢١٧ - ومن كلام له عليه السلام لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَابِ
 ٢١٥ بِنِ أَسِيدٍ وَهُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ
- ٢١٨ - ومن كلام له عليه السلام
 ٢١٦
- ٢١٩ - ومن كلام له عليه السلام بَعْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ
 ٢١٦ الْمَقَابِرَ﴾
- ٢٢٠ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ
 ٢١٩ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾
- ٢٢١ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ
 ٢٢٠ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾
- ٢٢٢ - ومن كلام له عليه السلام
 ٢٢١
- ٢٢٣ - ومن دعاء له عليه السلام
 ٢٢٢
- ٢٢٤ - ومن خطبة له عليه السلام
 ٢٢٢
- ٢٢٥ - ومن دعاء له عليه السلام
 ٢٢٣
- ٢٢٦ - ومن كلام له عليه السلام
 ٢٢٤
- ٢٢٧ - ومن كلام له عليه السلام فِي وَصْفِ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
 ٢٢٤ مِثْلُهُ بِالْفَاقِظِ مُخْتَلِفَةٍ
- ٢٢٨ - ومن كلام له عليه السلام
 ٢٢٤
- ٢٢٩ - ومن خطبة له عليه السلام حَظَبَهَا بِبِيْدِي قَارٍ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى
 ٢٢٥ أَلْبَصْرَةَ ذَكَرَهَا (الْوَاقِدِيُّ) فِي كِتَابِ (الْجَمَلِ)
- ٢٣٠ - ومن كلام له عليه السلام كَلَّمَ بِهِ (عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ) وَهُوَ مِنْ
 ٢٢٦ شَيْعَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ، فِي خِلَافَتِهِ، يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا، فَقَالَ عَلَيْهِ
 ٢٢٦ السَّلَامُ
- ٢٣١ - ومن كلام له عليه السلام
 ٢٢٦

- ٢٣٢ - ومن كلام له عليه السلام (رَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ
 بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِحْيَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ
 ٢٢٦ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ ذُكِرَ عِنْدَهُ اخْتِلَافُ النَّاسِ، فَقَالَ) ...
- ٢٣٣ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ وَهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 ٢٢٧ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَتَجْهِيْزُهُ
- ٢٣٤ - ومن كلام له عليه السلام إِفْتَصَّ فِيهِ ذِكْرَ مَا كَانَ مِنْهُ بَعْدَ هِجْرَةِ
 ٢٢٧ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ لَحَاقِهِ بِهِ
- ٢٣٥ - ومن خطبة له عليه السلام ٢٢٨
- ٢٣٦ - ومن كلام له عليه السلام في شأنِ الحكمين ودمِ أهلِ الشامِ ٢٢٨
- ٢٣٧ - ومن خطبة له عليه السلام يَذْكُرُ فِيهَا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 ٢٢٩ وَآلِهِ
- ٢٣٨ - ومن كلام له عليه السلام قَالَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ٢٢٩
- ٢٣٩ - ومن كلام له عليه السلام يَحُثُّ فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ ٢٢٩
- بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسَائِلِهِ
 إِلَى أَعْدَائِهِ وَأَمْرَاءِ بِلَادِهِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ مِنْ عُهْدِهِ إِلَى
 ٢٣٠ عُمَّالِهِ، وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ، مُخْتَارًا
- ٢٤٠ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ
 ٢٣٠ إِلَى الْبَصْرَةِ
- ٢٤١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ ٢٣١
- ٢٤٢ - ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيَهُ ٢٣١
- ٢٤٣ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ ٢٣٢
- ٢٤٤ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ عَامِلِ أَدْرَبِجَانَ ٢٣٢
- ٢٤٥ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٣٣

- ٢٤٦ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٣٣
- ٢٤٧ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، لَمَّا
أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٣٤
- ٢٤٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٣٤
- ٢٤٩ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٣٥
- ٢٥٠ - ومن وصية له عليه السلام وَصَّى بِهَا جَيْشاً بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ ٢٣٦
- ٢٥١ - ومن وصية له عليه السلام لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ حِينَ أَنْقَذَهُ
إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ ٢٣٦
- ٢٥٢ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ ٢٣٧
- ٢٥٣ - ومن وصية له عليه السلام لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ بِصِفَيْنَ ٢٣٧
- ٢٥٤ - وكان عليه السلام يقول إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِباً ٢٣٨
- ٢٥٥ - وكان عليه السلام يقول لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ ٢٣٨
- ٢٥٦ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَاباً عَنِ كِتَابِ مِنْهُ
إِلَيْهِ ٢٣٨
- ٢٥٧ - ومن كتاب له عليه السلام (إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ
عَلَى الْبَصْرَةِ) ٢٣٩
- ٢٥٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ ٢٤٠
- ٢٥٩ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا، وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ، وَفَارِسَ، وَكَرْمَانَ ٢٤٠
- ٢٦٠ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَيْهِ أَيْضاً ٢٤٠
- ٢٦١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَكَانَ يَقُولُ مَا
أَنْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ كَأَنْتَفَاعِي بِهَذَا الْكَلَامِ ٢٤١

- ٢٦٢ - ومن كلام له عليه السلام قَالَ قُبَيْلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ، لَمَّا
ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ٢٤١
- ٢٦٣ - ومن وصية له عليه السلام بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ
مِنْ صِفِّينَ ٢٤٢
- ٢٦٤ - ومن وصية له عليه السلام كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى
الصَّدَقَاتِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمْلًا، لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ
الْحَقِّ، وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا، وَدَقِيقِهَا
وَجَلِيلِهَا ٢٤٣
- ٢٦٥ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ ٢٤٤
- ٢٦٦ - ومن عهد له عليه السلام إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حِينَ قَلَدَهُ مِضَرَ ٢٤٥
- ٢٦٧ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ
الْكِتَابِ ٢٤٦
- ٢٦٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَهْلِ الْبُضْرَةِ ٢٤٩
- ٢٦٩ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٥٠
- ٢٧٠ - ومن وصية له عليه السلام لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ، عِنْدَ أَنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ ٢٥٠
- ٢٧١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٦٠
- ٢٧٢ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى قَتَمِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى
مَكَّةَ ٢٦١
- ٢٧٣ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، لَمَّا بَلَغَهُ
تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِضَرَ، ثُمَّ تُوفِّيَ الْأَشْتَرُ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى
مِضَرَ، قَبْلَ وُضُؤِهِ إِلَيْهَا ٢٦١
- ٢٧٤ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بَعْدَ مَقْتَلِ
مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٢٦٢

- ٢٧٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فِي ذِكْرِ
جَيْشِ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْدَاءِ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ ... ٢٦٢
- ٢٧٦ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مُعَاوِيَةَ ٢٦٣
- ٢٧٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أَهْلِ مِصْرَ، لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ
الْأَشْتَرُ، رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٦٣
- ٢٧٨ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ٢٦٤
- ٢٧٩ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ ٢٦٤
- ٢٨٠ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ ٢٦٥
- ٢٨١ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ،
وَكَانَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَعَزَلَهُ، وَأَسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ
الزُّرَقِيَّ مَكَانَهُ ٢٦٦
- ٢٨٢ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وَهُوَ
عَامِلُهُ عَلَى (أَرْدَشِيرَ خُرَّه) ٢٦٦
- ٢٨٣ - ومن كتاب له عليه السلام إلى زِيَادَ بْنِ أَبِيهِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ
كَتَبَ إِلَيْهِ، يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ ٢٦٧
- ٢٨٤ - ومن كتاب له عليه السلام إلى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ
عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا
فَمَضَى إِلَيْهَا ٢٦٨
- ٢٨٥ - ومن كتاب له عليه السلام إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ ٢٧٠
- ٢٨٦ - ومن وصية له عليه السلام لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لَمَّا
ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ ٢٧١
- ٢٨٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى مُعَاوِيَةَ ٢٧٢
- ٢٨٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَيْهِ ٢٧٢

- ٢٨٩ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَمْرَائِهِ عَلَى الْجِيُوشِ ٢٧٢
- ٢٩٠ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى عُمَّالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ ٢٧٣
- ٢٩١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ ٢٧٤
- ٢٩٢ - ومن عهد له عليه السلام كَتَبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ، لَمَّا وَلَاهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا، حِينَ أَضْطَرَبَ أَمْرُ أَمِيرِهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ، وَأَجْمَعُ كُتُبِهِ لِلْمَحَاسِنِ ٢٧٤
- ٢٩٣ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ (الْمَقَامَاتِ) فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٢٨٧
- ٢٩٤ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٨٨
- ٢٩٥ - ومن وصية له عليه السلام وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِيءٍ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ ٢٨٨
- ٢٩٦ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ٢٨٩
- ٢٩٧ - ومن كتاب له عليه السلام كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ يَقْصُ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ ٢٨٩
- ٢٩٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيْبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ ٢٩٠
- ٢٩٩ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى الْعُمَّالِ الَّذِينَ يَطَّأُ الْجَيْشُ عَمَلَهُمْ ٢٩٠
- ٣٠٠ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى (كَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ) وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى (هَيْتَ) يُنْكَرُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ ظَالِبًا الْغَارَةَ ٢٩١
- ٣٠١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مَالِكِ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَاهُ إِمَارَتَهَا ٢٩١
- ٣٠٢ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَهُوَ عَامِلُهُ

- عَلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْيِيطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ، لَمَّا
 ٢٩٢ نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ
- ٣٠٣ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَاباً ٢٩٣
- ٣٠٤ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَيْهِ أَيْضاً ٢٩٤
- ٣٠٥ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ
 ٢٩٥ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ
- ٣٠٦ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى
 ٢٩٥ مَكَّةَ
- ٣٠٧ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، قَبْلَ
 ٢٩٦ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ
- ٣٠٨ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ ٢٩٦
- ٣٠٩ - ومن كتاب له عليه السلام (إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ
 ٢٩٧ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ) (فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لَحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ)
- ٣١٠ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ ٢٩٨
- (وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وُلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ) ٢٩٨
- ٣١١ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ ٢٩٩
- ٣١٢ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ ٢٩٩
- ٣١٣ - ومن حلف له عليه السلام كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ (نُقِلَ مِنْ خَطِّ
 ٢٩٩ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)
- ٣١٤ - ومن كتاب له عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَوَّلِ (مَا بُويعَ لَهُ،
 ٣٠٠ ذِكْرُهُ الْوَاقِعِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ)
- ٣١٥ - ومن وصية له عليه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (عِنْدَ اسْتِخْلَافِهِ
 ٣٠٠ إِيَّاهُ عَلَى الْبَصْرَةِ)

٣١٦ - ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس (لما بعثه

للإحتجاج على الخوارج) ٣٠١

٣١٧ - ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري (جواباً في

أمر الحكمين ذكره (سعيد بن يحيى الأموي) في كتاب (المغازي)) ٣٠١

٣١٨ - ومن كتاب له عليه السلام لما استُخلف إلى أمراء الأجناد ٣٠٢

(باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام) (ومواعظه ويدخل

في ذلك المختار من أجوبة مسائله) (والكلام القصير الخارج في

سائر أغراضه) ٣٠٢





